

# مرايا الذات

(رواية)

Twitter: @alqareah  
30.12.2015

تأليف: هوشنك كلشيري  
ترجمة: سليم عبد الأمير حمدان

582

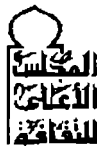
# مرايا الذات (رواية)

تأليف

هوشنك كلشيري

ترجمة

سليم عبد الأمير حمدان



٢٠٠٣

**المشروع القومي للترجمة**  
**إشراف : جابر عصفور**

- العدد :
- مرآيا الذات
- هوشنك كلشيري
- سليم عبد الأمير حمدان
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة رواية  
آينه هاي دردار  
هوشنك كلشيري

---

**حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة**

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

**Tel. : 7352396 Fax : 7358084**

---

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي أبحاث وأبحاث أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة .

## تعريف

ولد هُوشنك كُشيري سنة ١٩٣٧ فى أصفهان ، ثانية المدن الكبرى فى إيران ، والتي كانت عاصمتها أيام الصفويين ، وقضى السنوات الخمس الأولى من طفولته فيها .

وانتقل ، مع العائلة ، إلى آبادان (عبادان) سنة ١٩٤٢ ليقيم فيها نحو ثلاث عشرة سنة ، ويُنتم فيها تعليمه الابتدائى والثانوى ، ليعود بعدها إلى أصفهان فيعمل فى أشغال يدوية مختلفة ، حتى ينتقل إلى طهران فيعمل كاتباً فى مكتب توثيق عقود ، بينما هو يكمل دراسته .

وهو يعتبر سنى إقامته فى آبادان سنوات تكوينه الفكرى ، وفيها أو فى أصفهان - بعد عودته إليها - كتب بدايات شعره ؛ فقد بدأ شاعراً .

تعرف على أديب كان على اتصال بعدد من الأدباء ، فعرفه على « أكثر مثقفى العصر تقدمية » ، عن طريق القراءة .

وعرفه صديق آخر فى طهران على « الجمعية الأدبية » ، بينما كان هو يبحث عن « طريق أو موقع للنضال السياسى » ، ويبدو أن مناقضى تلك الأيام كانوا قد اتخذوا الجمعية ستاراً لنشاطهم السياسى ، مع أنهم كانوا يقرأون هناك الشعر ، ويجرون مناقشات أدبية أيضاً .

وفى طهران ، بعد دخوله كلية الآداب ، تعرف على مجالات العاصمة .

وإذ عمل - فى دورة جامعية - على جمع التراث الشعبى ، فقد نظم قصيدة مقتفياً بها خطا الشاعر الكبير أحمد شاملو ، فنشرت له فى « الرسالة الجديدة » ، كما نشرت له دراسته « ألعاب أصفهان » . وقد أدى به التعرف على الجمعية إلى التعرف على حزب توده ( الجماهير ، وهو الحزب الشيوعى الإيرانى ) ، الأمر الذى قاده إلى السجن فى الشهور الأخيرة من سنة ١٩٦٢ .

ابتعد عن الحزب فى السجن ، وبعد خروجه منه شكل ، مع عدد من الأدباء الشباب ، جمعية أدبية جديدة . وكان من أهم مبادرات هذه الجمعية وضع تقليد جديد : عقد لقاءات أسبوعية تقرأ فيها آخر أعمال الأعضاء ، ويتم مناقشتها . وقرأ لكشبرى فى هذه اللقاءات أشهر رواياته ، الأمير احتجاب ، التى سلمها بعد إتمامها إلى عضو آخر فى الجمعية كى يسعى لنشرها ، فنشرت بعد انتظار أكثر من سنة ( ١٩٦٩ ) ، حين قوبلت « بصمت ، وبتقريظ منفرد » ، إلا أنها لقيت اهتماماً ، بعد أن كتب عنها الناقد هاشمى نجاد ، حتى استقرت تماماً .

اعتقل مرة أخرى فى أصفهان فى أواخر سنة ١٩٧٣ ، لمدة ستة أشهر ، دون أن يعرف السبب ، إلا أنه سمع فيما بعد أن بقية أمراء أصفهان (أمراء العائلة القاجارية المالكة قبل أسرة آل بهلوى) كانوا قد اشتكوه بصدد « الأمير احتجاب » إلى وزير البلاط أسد الله علم - وهو أصفهانى أيضاً - فأمر بحبسه كى « يفركوا له أذنه » ، ولكن فرك الأذن كلفه

الحرمان من الحقوق المدنية لمدة خمس سنوات . وقد جرى منع إعادة نشرها ، رغم توسط إحسان نراقى - مشاور الشاه للشئون الثقافية ! .

ومنذ سنة ١٩٧٧ بدأت فعاليات مركز كُتاب إيران ، واقترن اسمه بهذه الفعاليات ، حتى أواخر التسعينيات ؛ إذ جرت سلسلة الاغتيالات « الغامضة » للنشيطين فى هذا المركز ، حين جرت محاولة لاختطافه ! .

سافر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٧٧ حيث قضى بضعة أشهر ، يلقي محاضرات وخطباً ، ثم عاد إلى إيران بعد أسبوع من عودة آية الله الخمينى ، عاد إلى التعليم فى السنة التالية ، وتزوج فرزانه طاهرى - وهى مترجمة - فى السنة ذاتها ، ثم انتقلا إلى طهران ليعمل مدرساً فى كلية الفنون الجميلة فترة قصيرة ، تقوم بعدها « الثورة الثقافية » التى يتقرر فيها فصله من الخدمة ! .

\* \* \*

اشتهرت من أعماله ، إضافة إلى الأمير احتجاب ، روايته التى نترجمها هنا ، واسمها الأصلى : « المرايا نوات الأبواب » ، ورواية أخرى باسم « كريستين وكيد » ، وقف النقاد منها موقفاً سلبياً ، كما كتب روايات لم تنشر بعد .

وإذا كانت الأمير احتجاب - كما قال كثيرون ممن كتبوا عنها - مثلاً لتداعى الخواطر والمونولوج الداخلى الخالصين فى الكتابة الروائية ، يشبهان ما استعمله فولكنر فى « الصخب والعنف » ، أو أفضل منه كما رأى بعضهم ، فإن هذا المثال يتضح فى المرايا - عندى - أفضل منه فى الأمير احتجاب .

ولما كانت اللغة الفارسية تخلو من التذكير والتأنيث ، فللقارئ أن يتصور صعوبة الرواية فى لغتها الأصلية .

\* \* \*

كتب كلشيرى دراسات أدبية ، كثير منها فى الشعر ، واشتهر بكتابة القصة القصيرة ، التى أجد فيها - كما وجد أحد أصدقائه الكُتَّاب - أهم جزء فى أعماله الأدبية .

وعمل محرراً لصفحات أدبية فى مجلات ، ومستولاً عن مجلات أخرى ، كما أصدر فى أواخر حياته مجلة « كارنامه » - صحيفة الأعمال الأدبية - الثقافية .

\* \* \*

بعد وفاته فى سنة ٢٠٠٠ ، بادرت زوجته ، بمعونة عدد من أصدقائه ومريديه ، إلى تأسيس مؤسسة ثقافية باسمه ، نجحت خلال فترة قصيرة فى أن يكون لها صوت مسموع فى الحياة الأدبية فى إيران .

\* \* \*

لم يشرح الكاتب الأسماء الكثيرة للأعلام والمواقع من أوروبا وفيها ؛ لأنه ليس من المعتاد - أولاً - أن يفعل كتاب الروايات ذلك ، ولأنه - ربما - أراد لقارئه أن يبحث عنها ، وأن يتعب ليحدها . ولأنى أميل إلى هذا الرأى ، فقد أثرت سلوك نهجه ذاته ، ولكننى شعرت أن أسماء الأعلام والمواقع ، وحتى بعض التعابير الفارسية ، تحتاج إلى إيضاح ، لا يجده القارئ العربى فيما حوله من كتب ومعاجم ؛ لذلك فقد أضفت إيضاحاتى لها .



وإذا كان لي أن أضيف هنا شيئاً ، فهو كلمة شكر خاصة لابني  
غسان ، لقراءته المسودة الأولى والتنبيه على هفوات ونواقص ، لولا  
انتباهه وحرصه ما كانت هذه الترجمة تخرج بهذه الدقة والضبط .

**سليم عبد الأمير حمدان**



# مرايا الذات



فى مطار لندن ، لم يكن غلبه النوم بعد على مصطبة حين  
سمع أصواتاً ، ولامست يد كتفه أيضاً . كانا شرطيين طويلي  
القامة ، أحدهما يحمل جهاز إرسال واستقبال صغيراً . وسأل  
الآخر ، الذى كان قد لامس كتفه : لماذا نمت هنا ؟

- أنا منتظر طيرانى إلى برلين .

طلب جواز السفر . أعطاه . كان الآن واقفاً ، دائخاً من النعاس .  
وسأل الشرطى نفسه : تاريخ الميلاد ؟

ذكر التاريخ : ١٣٢٦ ، الذى يقابل ١٩٤٨ . لم يتذكر يوم  
وشهر الميلاد حتى بالشمسى <sup>(١)</sup> . قال : ليس لدينا حفل ميلاد  
كى نتذكر . كان ينبغى أن يقول : جيلنا أو أساساً جئتُ إلى  
الدنيا خلال فترة انسلاخ أمى مرتين من مكانها ، ولم تكن أمى  
تتذكر كم شهراً كان بقى حتى عيد تلك السنة حينما غلا  
الخبز مرة أخرى ، وكان أبى يبحث عن عمل . كان الآخر يُبلِّغ  
مكاناً ما بهويته ، سمع قوله : إيرانى ، حتى لا يعرف شهر  
ميلاده .

سأل : هل النوم هنا ممنوع ؟

فقال الآخر ، الذى كان يمسك دفتر ملاحظات يدون فيه :  
لا ، ولكن ليس مألوفاً .

أطبق عينيه ، قال : أنا متعب والطيران يستغرق خمس ساعات .

أخيراً أعطاه جواز سفره . أشارا إلى المر الذى ينبغى أن  
يجتازه بعد خمس ساعات من أجل الطيران : ينبغى أن تكون هناك .

ذهبا ، طويلان عريضا المناكب ، وهو الذى عنده شارب وقامته  
متوسطة ، وشعره أسود كث ، ولكن مع كثير من الشعرات البيض على  
صدغيه ووراء أذنيه ، وكانت علاماته المميزة فى جواز السفر النظارة  
فقط ، انطلق ، حاملاً حقيبة كتب على كتفه ، والكتابان اللذان فيها من  
كتابته أيضاً ، أخيراً وجد مطعم المطار والمصرف . صرف خمسين  
دولاراً كى يتمكن من شراء قهوة وعلبة سجائر ، مع أنه كانت عنده  
سجائر . ثم جلس وراء منضدة : أنا موجود الآن .

كان يدرى أنه احتال ، لا على هؤلاء الذين كانوا جالسين عند  
طاولات هنا وهناك ، وكانت وجوههم وشعورهم وحتى ملابسهم تبدو  
لشرطة المطار عادية ، بل على نفسه . كان موجوداً ، وهو الآن موجود  
أيضاً ! إذ هو جالس ويكتب هذا بألته الطابعة . من كان حقاً فى مطار  
طهران ، عند التفتيش ؟ أشار إلى كتبه ، وقال : أنا كاتب ، هذه بضعة  
كتب لى .

نظر إليه المأمور متعجباً : كاتب ؟

مرة أخرى نظر إلى جواز سفره كى يقارن - ولابد - اسمه ولقبه بالاسم أسفل أحد كتبه . وماذا الآن ؟ فى هذه الكتابات ، التى جمعت أخيراً فى كتاب ، وصدرت أحياناً هنا وهناك ، لم يعد هو نفسه يذكر متى وأين ، أو أين كان ؟ أو أصله من أين ؟ هو الذى أعطى كل مرة قطعة منه لهذا وذلك ، وقد تقاعد الآن كى يرى ما يفعل به فى هذا السفر . كانت له هذه الحال نفسها فى برلين الغربية ، مع أن أغلبهم كانوا يعرفون الإنجليزية ، فإنه كان له دليل - دائماً - من بين الأصدقاء ، وعندما كانوا يعبرون البوابة بين البرلينيين أيضاً ، كان جواز سفره مرة أخرى سبباً . كان يجب أن يتصلوا بمركز ما .

- ابن أية بلاد أنا ؟

قال هذا عندما رأى الصف الطويل لأهالى ألمانيا الشرقية وبولندا أمام محلات برلين الغربية . كان أولئك قد ضاعوا أيضاً . ما أن اجتازوا الجدار حتى مروا بأول مصرف ، وأخذوا خمسين ماركاً طعماً ، ثم قاموا بجولة . رأوا كل تلك المواد الغذائية المغلفة ، ذهبوا إلى الطابق الثالث ولسوا بأيديهم - خائفين مرتجفين - أبدان المكانس الكهربائية وأجهزة التلفزيون وتسجيل الصوت الكبيرة والصغيرة ، وعادوا إلى ألمانيا الشرقية ، وإلى المجر ، كى يأتى غداً أو بعد غد آخرون ويأخذوا طعم الخمسين ماركاً ، ويقوموا بشراء شئ ما كى يبيعهوه أعلى هناك ، أو يتركوا مذياعهم على رف ما ، لا على منضدة ما كى يسمعوا الصوت الطليق لمذياع واهبى الخمسين ماركاً ، على نحو أفضل ، كى يأتوا أسرع مرة أخرى فيقفوا وراء الأبواب التى لا تزال مغلقة ، وفى أيديهم الأكياس .

كان هو - أيضاً - على هذه الحال ، أخذ مصروف السفر ، بالمارك ، وفى البداية كان قد قرأ فى برلين الغربية قصة عن الإيرانيين الموجودين هناك وعدد من الألمان ، سنة تسعين الميلادية ، ثم تجول فى المدينة ، وقرأ فى كل مكان شيئاً فى كولون وهانوفر وفرانكفورت وهامبورغ ، عن الإيرانيين الذين كانوا فى هذه المدينة ، الفارين من الحدود ، أو المقيمين فى هذه البلاد ، ثم ذهب بتأشيرة مرور صالحة لخمسة أيام إلى كوبنهاغن ، وقرأ قصة وشهد يوم أول أيار . كل أولئك الرجال والنساء الحاملين بالونات بأيديهم وحقائب الظهر ، التى لا بد أنها ملأى بالأطعمة والمشروبات ، معلقة على ظهورهم أو مدلاة من عربات الأطفال . كما يمرون أحياناً ممتطين الدراجات الهوائية ، والبالونات معقودة بالمقاود ، جميعهم أنصاف عراة ، مستعدون كى يتمددوا فيما بعد على النجيل الأخضر الناصع ، ويستمتعوا إلى الموسيقى التى تبث من هنا وهناك ، ويتلمظوا لا طعاماً لذيذاً خفيفاً بل سموم أفاعيهم المزبدة ، ويتعرضوا للشمس . يا لصوت ذلك المغنى الرومانى :

المسكين جلس تحت شجرة قيقب

يتأوه ،

ويغنى : « صفصاف ، صفصاف ، صفصاف ! » .

كان وضع كفه على صدره

ورأسه على ركبتيه



مغنياً : « صفصاف ، صفصاف ، صفصاف » .

كانت أغنيته هذه وحدها غرامية ، ويفنيها بالإنجليزية وكانت الأخرى - كما قالوا - بأية لغة ، كان يتحدث عن عمال العالم وعن الأيدي المعقدة ، والصفوف المحتشدة ، وفي الأخير غنى الصفصاف أيضاً :

وضع كفه على صدره

ورأسه على ركبتيه

ومرة أخرى يا عمال العالم اتحدوا ، وعندما انهار جدار قلعة البروليتاريا ، والآن أيضاً لا يزال ثمة هنا وهناك من جلسوا ، والإزميل باليد ، كى يكسروا قطعة من الجدار الخرساني بين البرلينييين كى يروها فيما بعد لأحفادهم أو يبيعوها فى الأسواق الشعبية التى كان الشرقيون يبيعون فيها كل شىء من الأوسمة إلى القبعة العسكرية والشمعدانات إلى كتبٍ من طبع موسكو . أين حضر احتفال أول أيار لآخر مرة ؟ أين كان بحيث بقى بين الدخان والأوراق المحترقة والغاز المسيل للدموع ، فى المكان الخالى لأولئك الذين كانوا يرتدون جاكترات عمل ، ويرمون النار وهم جالسون أو واقفون ؟ انطلق نحو لابسى الملابس الفوقانية . كان يسير بحذاء الجدول . قال واحد : ابتعد ، يا أخ ! .

تلك النظارة واللباس الفوقانى واللحية الكروية صارت سياجه ، وهو الآن يمضى من مدينة إلى مدينة ، ويقراً فى كل مدينة قصة ، عن

تلك السنوات وهذه السنوات ، ومرة أخرى يتعرف على خطها بين الأسئلة . على نوع الورق نفسه ، وكله مخطط ، بخطوط زرقاء وعلى شكل مربعات . رأى أول ملحوظة فى برلين الغربية . كان مكتوباً على أعلى الصفحة ، بخط النستعليق <sup>(٢)</sup> : « لا تقرأ ، خصوصاً » . وينص أدناه ، بخط الشكسته <sup>(٣)</sup> : « أنا معرفة قديمة ، من سنوات ماضية ، لا أنتظر أن تعرفنى ، ولكن إن كنت موجوداً تلفن غداً » . وكانت قد أعطت أيضاً رقم الهاتف .

نظر إلى الحشد ، إلى الرعوس ، إلى الشعر الأسود والمنشور أو التمرى ، وحتى المصبوغ والأشقر ، وإلى الجبهة العالية والوجه العبوس الذى وضع يداً على الخد ، بشارب كث ، وراح ينظر إليه . كان أسمر غامق اللون ، ونحيلاً ، واحداً مثل فرج ، أو طاهر الذى بقى ، أو الذى كان لا يزال حياً وينظر إليه - حتماً ، بشك متسائلاً كيف أنه لا يزال حياً ، أو أنه يكتب فى الأقل عما صار تراباً ؟ لا ، لم يكن معرفة . ترك الدفتر جانباً .

كان قد تلفن فى الصباح الباكر . رفع أحدهم صوت السماعة . قال : « هلو » لم يأت صوت . حتى أصوات الأنفاس . قال مرة أخرى : « هلو ، أنا ، ذلك المعرفة القديم إياه » ، ومرة أخرى لم يأت صوت . عسى ألا يكونوا يتلاعبون به مرة أخرى . دعك الورقة ، ولكنه لم يلحقها جانباً . سواها ووضعها فى الجيب الصغير لحقيبته اليدوية ، قرب المرأة ذات باب المينا . قال : « أنا خلف هذا الباب » ورأى الملحوظة الثانية فى كولون . بخط النستعليق فى أعلى الصفحة كان مكتوباً « يمكنك أن تقرأ ، ليس خصوصياً » .

ولكن السؤال كان خصوصياً ، يسأل عن أكثر اللحظات  
خصوصية فى إحدى قصصه التى قلّ من قرأوها ، أو على الأقل قلّ من  
فهموها . ما كان بمقدوره أن يجيب ! لم يتذكر فى البدء ، ولكنه قال :  
أحياناً لا يدرى المرء بأين ، أو بمن تتعلق بعض الأشياء ؟ نكتب كى  
نتذكر وأحياناً عندما نتأكد من ذلك الجزء الذى عاد إلى الذاكرة نصيغ  
له زماناً ومكاناً . وفى بعض الأحيان أيضاً نخيّط شيئاً مثل رقعة على  
قماش ؛ كى نغطى تلك القطعة العارية ، ولكننا نفهم فيما بعد أن ذلك  
العرى لا يزال موجوداً .

عندما كان يتحدث عن العرى ، تذكر فجأة ، أخرج الكتاب من  
حقيبته ، وجد قصة « العرس » القصيرة . عرض خلاصة القصة وقرأ  
مقطوعة أيضاً :

كانوا قد أمسكوا أمامها مرآة بالحجم الطبيعى  
وأخذوا يتراجعون رويداً رويداً حتى بلغوا الباب .  
لم تكن رأت وجهها ، وعندما أمالوا المرآة كى  
يخرجوها من الباب ، لم ترَ وجهها مرة أخرى . كانت  
لا ترى غير ساقياها ، وتنورة عرسها البيضاء الطويلة ،  
والوردة التى كانت فى يدها اليمنى . توثبت كى ترى  
من أعلى الباب وجهها . لم تره . ربما ؛ لأنها خشيت أن  
تسقط ، أو أساساً لأنها كانت تبكى . جلست ودلّت  
ساقياها من أعلى الجدار وأمسكت ، بكلتا يديها من  
وراء ، الجدار . وعندما ظهر فى إطار الباب لم تره أيضاً ؛

لأن وجهها كان وراء التول ، أو لأنها كانت تزوقت كل ذلك الزواق . أغمضت عينيها . قبل خمس سنوات ، عندما زوقتها أختها ، صفيه ، بأحمر نسلته من أمها ، كانت أجمل منها الآن ، لأنها كانت ألصقت ترتره خضراء بين حاجبيها .

عندما فتحت عينيها أمسكت بالمرأة مرة أخرى ، ولكن رأسها كان ظاهراً : نصف تاجها وشعرها المنشور على كتفيها وليس لون عينيها ، أو الخال على خدها الذي يقع ، عندما تضحك ، فى نقرة ما تحت ذقنها . حتى إذا ما كانت تضحك ، أو تفتح فمها كى تقول شيئاً ، لم تكن ترى أسنانها لأن الأضواء التى كانت مثل نصف تاج فوق رأسها تجعل وجهها منيراً على الدوام . صاحت : بانو!

لم تسمع ، أو أنها كانت ، كالآن ، تنظر إلى العريس الذى كان قد وصل ، من الطريق الذى فتحه له الناس ، إلى أمامها وكانت فى يده - أيضاً - رمانة كانت رآته بضع مرات ، يأتى إلى بيت أهل بانو ثم يخرج مع بانو وأمها ويركبون حافلة . كان عنده شارب . كان أطول منها . كان أنيقاً . غالباً ما يشد رباط عنق ، فى أيام الجمعة كان يأتى قبل الظهر ويبقى فى بيتهم حتى المغرب . جلس ذات يوم فى رأس الزقاق أمداً حتى جاءت . كان يفرق شعره . ويضع زيتاً . كان

جالسًا على جدار الجسر وقد كوم الحصى قرب يده .  
وضع الهدف على حافة الجدار . علبة صفيح . عندما  
رآها وضع حصاة فى كفة المصيدة وسدد . كان للعريس  
فاصلة إلى رأس الزقاق . لم تكن تظن أنه سيصيب  
بهذه السهولة . ركض ووضع العلبة فى مكانها . كان  
العريس قد بلغ الآن رأس الزقاق . وقف مديراً لها  
ظهره قليلاً وسدد . كانت مضطرة أن تمر من بين هذين  
الجدارين . بهذه العين الواحدة رآها تأتى نحوه . تراجع  
إلى الوراى كى لا تتمكن من الدخول من ورائه .  
عندما وازن العلبة بين ساقى المصيدة ، رأى أنها قد  
وقفت . بقى هو أيضاً ينتظر . قال العريس :  
أسمعين ؟

ضرب وهذه المرة حمل حفنة حصى ووضع إحداها  
فى كفة المصيدة وشد الساقين ، وكان قد ألقذ أيضاً  
بصوت مكتوم . كانت ترى حذاءيه المدهونين اللذين  
كان وضعهما مصفوفين . هذه المرة ألقذ بصوت أعلى  
ووضع حصاة أخرى فى الكفة . قال العريس : لا أظن  
أنه يمكن التصويب على هذا البعد .

نظر إليه . ابتسم . كان شاربه مجرد خط أسود فوق  
شفته . وكان فى يده أيضاً سلسلة يلقها حول أصبعه .  
قال : يجب ألا ترتجف يدك .

كان يقول حقًا . كانت العلبة تصعد وتهبط على نحو سئٍ بين سائى المصيدة . قال : ليس لأحد شأن .

كانت خطى تأتى نحوه . قال : ثم إنه يجب ألا تتعطل إلى هذا القدر ، فليس هناك عصفور يبقى كل هذا الوقت فى مكان واحد .

صوب دقيقتًا فى وسط العلبة ، وسقطت العلبة عند أسفل الجدار . قال العريس : هذا هو رمى الحصاة .

مرة أخرى وضع حصاة فى الكفة وشد . قال العريس : اسمح لى أن أضعها فى محلها .

لم يكن ينظر إليها . لا ينظر إلا للعلبة التى وازنها بين الساقين ، ظهرت أولاً يده بين الساقين ، ثم بياض ما وراء عنقه . كان يلبس ياقة منشاة ، وظهرت أذنه أيضًا التى كانت بكل تلك الحمرة .

وهذا ما وقع بحيث لم تعد قادرة أن تجلس فى رأس الزقاق . وفى كل مرة بانو تأتى فيها كانت تخرج بلذيمة ما . وقد جاءت الآن على الجدار كى تراه لآخر مرة .

قرأ إلى هذا الحد . قال : أترى ؟ هذا هو . ولكن ، فى واقع الأمر ، إن الشباب ليفكر ، بسبب هذا الجدار بالذات ، إنه لو كان قد

جلب المصيدة لكان أصاب تلك الرمانة فى يد العريس ، أو يصيب تماماً ظهر اليد التى رفعت الرمانة إلى أعلى كى يضرب دقيقتاً أمام قدمى العروس .

فى هانوفر قرأ قسماً من رواية لم يكن كتب إلا فصلاً واحداً منها ، واحتار فى الفصل الثانى ما يفعل بالمرأة الآن وقد انفصلت عن زوجها وتنازلت له عن حضانة الأطفال راضية راغبة وجاءت إلى بيت أبيها ، إلى غرفتها أيام صباها كى تبدأ مجدداً ، وفى سن الثانية والأربعين . يجب أن تجد بيتاً مستقلاً ، ولكن بدلات الإيجار عالية ، ولم يكن عندها توفير ما ، وكانت قد تنازلت عن مهرها أيضاً : مهرى حلال ، وروحى حرة (٤) .

بأن ملاحظة كى يتحدث عن اللاصق خلف النافذة ويتحدث أيضاً عن شيخ كان يأتى فى تلك الأيام ، حين كان هو فى الرابعة عشرة من عمره ، فيلعب بالليل (٥) ويعرض تكوير العضد وهو الآن يأتى عصر كل يوم فيسقى حديقته ماء ، ثم يجلس عند حافة الإيوان ويخرج نصف سيجارة من علبة سجائره ، وحتى أنه لا يرفع رأسه كى يراها متمددة على بطنها على سرير أيام صباها إياه ، واضعة يدها تحت ذقنها ، وينظر إليها . وماذا بعد ؟

عند الاستراحة صنف الأسئلة أولاً ، ثم فر الأوراق ، ثم كتب على المربع نفسه ، بخط الاستعليق ذاته : لو أن أحداث حيوات الناس ، الجيدة أو السيئة ، لها بالنسبة للكاتب حكم المواد الأولية ، أفيمكن الاستنتاج بأنه مضطر أن يقوم دائماً بدور الزوج أو الأب أو حتى

الكاتب ولهذا السبب فهو فى الألب غير موفق فى حياته  
الخصوصية ، فهو ليس أباً جيداً ، ولا صديقاً جيداً ؟

وكتب أيضاً فى أدنى الصفحة : اقرأ قصة « مريم » مرة أخرى ،  
رجاء .

لماذا « مريم » ؟ أخرج من حقيبه مجموعه القصصية القصيرة  
الأولى . تذكر . يقول شخص اسمه « صَقَر » إنهم أرادوا أن يأخذوا مع  
أولاد المحلة « يدو » ، الذى يعنى : يد الله ، إلى الماخور . عندما  
يصلون ، يدلونه على بوابة الدخول والساقية المليئة وحلاً ، ثم النساء  
الجالسات على الصفات . يشترون من بائع الكبدة سيخاً أو اثنين من  
الكبدة مع نصف رغيف خبز ويأكلنه . ثم يقفلن دراجتهن أخيراً بمكان  
ما ويمررن بالبيوت . كان ثمة حوض فى الوسط ، وبضع مصطبات  
أو أسرة حوله ، ونساء نصف عاريات ، فى أيديهن المراوح ، ولكن  
اللبان أو يدخن السجاير ، لا يبقى إلا يدو إذ لا يقدر . ولما مروا ببضعة  
بيوت أخرى لم يذهب يدو مرة أخرى . وعندما يعدن ، قريب البوابة ،  
يقول يدو فجأة : إننى أذهب مع هذه .

كانت المرأة تجلس على صفة أمام الباب . غطت  
فخذاها كل الصفة ، أغمض يدو عينه ، وقال : ابقوا  
أنتم هنا ، سأعود حالاً .

يدخل مع المرأة . ويبقون هم فيضحكون ،  
ويمزحون أن : مسكين يدو . يأتى - أخيراً - أشعث



الشعر ومحمر العينين من البكاء . فى الطريق لا ينبس بحرف ، ولكنه يتقيأ مرة أو مرتين ، كما لو كان يريد أن يقذف أحشائه إلى الخارج . عندما ييلغون بيتهم ويذهب الآخرون ، يسأل صفر : ولكن لماذا مع تلك ؟

- من أجل ذلك الخال فوق الشفة .

- ماذا ؟

- عندما كنا نأكل الكبدة رأيتها . كانت تضع أسلة أصبعها فى فمها ، وتمعضها ثم تضعها قرب خالها وتنظر إلى . وفى الآخر مدت لسانها .

- طيب . كلهن يفعلن هذه الأمور ، ليس هذا سبباً لكيلا لا تكف عن الاستفراغ!

- كان زائفاً .

- وليكن .

- لا ، ليس هذا فقط .

- ماذا أيضاً ؟

- اسمها أيضاً لم يكن مريم .

- أفناديتها مريم ؟

- نعم - طبعاً - ثم انتابنى البكاء ولم يصبر كانت

هى نائمة هناك ، على السرير بساقيها ، وبما لا أعلم أى  
شياء منها ، وكنت أنا - أيضاً - واقفاً أمامها أبكى .  
قالت : « حسناً ، أصبر مريمك » . ثم نهضت فجأة  
نحوى . مسدت شعرى وواصلت السؤال . فرويت لها ،  
قلت لها كل شياء . ثم عندما أردت أن أقبلها لم تدعنى ،  
قالت : « لا على شفتى ، تمنسح ، بارك الله فيك ، أيها  
الفتى الطيب » .

- طيب ، وبعد ذلك ؟

- عندما كنت ألبس ملابسى ، قالت : « تعال  
أيضاً علىّ ، سأضع خالى هذه المرة فى الموقع إياه  
الذى تحبه » .

- أين ؟

- تحت ذقنها ، فى المكان ذاته الذى تحفر فيه نقرة  
عندما تضحك .

لم يستطع أن يقرأ هذه . كانت زوجته قد تلفنت أمس بالذات ،  
تقول : البنات نائمات .

- وماذا عن سهراب ؟

- هذا نام فى رأس التاسعة .

ثم قالت أيضاً : اعتن بنفسك ، على فكرة ، لا تنس أن تجيب على  
رسالة سيمين ، ولا تنس قولك : ليلة بليلة ، اكتب كل شياء .

كان عندها قرب شحمة الأذن اليسرى خال لحمي ، وعلى ظهرها كانت نقطة سوداء ، مثل حبة المواشى ، عندما تنام مولية إياه ظهرها ، تجمع ذهنه المشتت وتحمله إلى نوم بلا كابوس . قال : أنا متعب جداً ، لكثرة ما أرى من البشر ، ولكثرة ما أتكلم ، ولكنني مضطر ، يجب أن أعرف بما يجرى في الدنيا ، فلربما فعلت شيئاً ما بشأته فيما بعد .

- لا ، لا تتوهم ، وقته الآن بالضبط ، اكتبه في دفتر تقويمك هذا لا أقل ، قبل النوم .

عند السؤال والجواب كان دائماً قلقاً من عنينين يدرى أنهما تبعثان الاضطراب في أحلامه ، أو تعيدانه مرة أخرى إلى وادي الروح المصبّب ذاك نفسه والرسوم على الماء التي ينبغى تسمية وسطها بالشعر وفمها بالنقطة . ثم ، لماذا يتشددون معه إلى هذا الحد ؟ أفلم يسبق لأسلافه أن كانوا ، طوال قرون ، وحتى في اليقظة ، يرون هذه الأحلام ؟ مرة أخرى سألوا ، في الأغلب عن المسئولية ومرة أخرى . . وقال هو أيضاً الكلام ذاته : نعم ، نحن كذلك ، الواقع هو نقطة انطلاقنا على الأغلب ، ولكن كتابة قصة يكون أحياناً تشكيل كابوس فردي ، جهداً لتذكر ، وحتى لتثبيت ، حلم نسيناه ، ويمكن أحياناً أن نتمكن بهذه الأعمال ، ذاتها ، أن نعرض كوابيسنا الجمعية أيضاً ، إذ ربما يصير مبطل سحرها ثمالة بدواتنا . أفليس أننا ما لم نر الشيء عياناً لا يمكننا أن نتغلب عليه ؟ حسناً ، كاتب القصة يستحضر أحياناً أرواحنا الخبيثة ، يجسدها ويقول : « أنتم الآن وشأنكم ، هؤلاء أنتم وهذا جنكم » .

حسناً ، كان كلامه هذا يثير ضجة في الغالب . كان مرأ ، كانوا يريدون تغيير الدنيا ، ولكن الدنيا صارت ما صارتها بالضبط وهم الآن - في هذه المدينة ، في بيوت نوات غرفة واحدة ، أو في أكثر حد اثنتين ، وأحياناً مع زوجاتهم وأطفالهم - يحيون ، بمرتب حدده رأسمالي ما ، ويشتغل بعضهم - أيضاً - وقد شاهد ذلك - شغلاً غير قانوني ، غسل صحون في الأغلب ، وتصير النساء مربيات أطفال ، إن أيد أحدُ صلاحهن للعمل . مرضيه ، يعرفها ، لا تزال تلبس السواد وكان طفلها ابن تسع سنوات ، ولا يعرف من الفارسية غير كلمتين أو ثلاث . كان هناك - غالباً - رفيق لعب ابنه سهراب . كانت هي أيضاً مرّة وتصير أكثر مرارة . كانت تقول : ربما تكون نسيت ، ولكنني لا أزال أتذكر ، عضلة الساعد التي كانت بهذا الحجم ، وكيف أنك كنت تعتب وتوجه الخطاب دائماً لإنسان لابد أنه يلبس نظارة - مثلى - وعنده حقيبة - مثلى - ويتكلم بالنحوى ، مثلى .

وفي الأخير ينجر إلى جدل لفظي ويتنقع جبينه عرقاً ، ويعكر نظارته فلا يعود يميز أى وجه في مقابله . خلع نظارته ، قال : وهذا هو السؤال الأخير . يسألون : « لماذا لست صادقاً ؟ » ، فأسأل : مع من ؟ لابد أنكم تقولون : معنا . حسناً ليكن ، ولكن أين معيار الصدق ؟ لا ينبغي أن يقبل سماع شهادة الكاتب نفسه ، تبقى شهادة القراء التي ستكون متناقضة . يعتمدون هنا ، ظاهراً ، على قسم الكاتب ، ولكن في نظري ليست نيته ، بل عمله مناط الاعتبار ، أما تأليفه ، فلا يمكن قياسه بمعيار الصدق ، لأن كل جملة فيه ليست هي ما كانت في الواقع .

ثم قال : نعود الآن إلى الكاتب نفسه ، أيمكنه أن يكون صديقاً جيداً ، أو أباً جيداً أو معشوقاً ، أو عاشقاً جيداً ، عندما يكون هو ذاته والآخر أيضاً المواد الأولية للأعمال التي يقوم بتحريرها ، أو لأعماله المقبلة ، وأسهل من ذلك : ألا يرى الكاتبُ الناسَ أشياءً في الحقيقة ، إنه يفعل ذلك غالباً ، لأنه مضطر إلى الابتعاد عنهم ليجعلهم أبناءً كليين أو معشوقات عامات ، ولكن في الوقت عينه ، لأنه يريد أن يرى هؤلاء من الداخل أيضاً ، يصيرون إذن الابن الفرد ، المعشوق الذي لا بديل عنه ، والخ . . هذا التردد بين الكلي والجزئي هو الذي يجعله يبدو متناقضاً : هو أب رحيم ، وفظ ، هو معشوق مخلص وكثير النسيان أيضاً . وأخيراً ، فإن هذا الكلام مؤلم بالنسبة للأقرباء والعائلة ، ولا علاقة له بدنيا النقد . اسمع مني ، لا تصر أبداً ابن ، أو زوج ، أو زوجة ، أو حتى صديق كاتبٍ . زد غبا تزد حباً .

وضحك . ما هذا الكلام الذي يقوله ؟ أمام أية محكمة يدافع عن نفسه ؟ مرة أخرى نظر إلى الورقة . عسى ألا تكون قد تعطرت أيضاً ؟ لا يمكنه أن يشم الآن . قال : اكتبوا لماذا هم على هذا القدر من الغم ؟

لم يكن كتب لماذا . كان مهموماً ، كأنه في مكان ما أزيح غبار عن نعش ما ، وهو يرى أن سبابة أو خصلة شعر معروفة وشيئاً كقطعة صخر معلقة في وسط صدره . قال : نعم ، نحن مهمومون ، أو أننى أنا مهموم ، أدري ، ولكن هذه هي الحال . ربما أمكن للجيل التالي أن يتحدث عن الأشياء السعيدة ، أن يتحدث عن العلف أيضاً ، عن العلف نفسه الذي لسنا شيئاً إزاءه ، عن جدول ماء ، عن بحيرة يغطي

سطحها بأكمله فى يوم مشمس ما موج دقيق ، دون أن يهب أى نسيم .

نظر إلى الحشد ، كان ثمة ضباب . أو ربما كان ينظر من وراء زجاجة يعلوها بخار . كان يدرى أنه أينما جلس يكون هو وحده مخاطبها . قالت : فى أواخر أيام قصف الصواريخ انتبهنا إلى أن الورد الأحمر أورق ورقاً أخضر ناصعاً وصغيراً ، وتفتحت براعمه . دون أن يكون ثمة من رآها ، وعلى سيقان الرمان العارية فار ورق أحمر دقيق ، كأنه لا يهم إن كان ثمة ناس أو لم يكونوا . وإضافة إلى ذلك فقد صارت القلط من النحافة ، وتتعلق بأقدام المرء ، وتموء بأصوات حادة وممطوطة ، بحيث تنوب أفئدتنا لكوننا غرباء فى حفل الربيع هذا ، ولكننى أظن الآن أن الربيع ربما كان محقاً ، بتلك السيقان الجرداء . ثمة على هذه الأرض الممتدة شىء يستمر رغمنا ، إن التنفس ليس موكولاً - حقاً - بكوننا موجودين ، وهذا جيد ، جيد إذ أن التجلى لم يُربط بغمنا وفرحنا ، جيد لأن غمنا ، حسب قول الشاعر « وكان غمك كالنار فيه دخان » ، لا دخان له ، كى يبقى العالم خالداً فى ظلامه .

كان ينبغى أن يقول : يجب أيضاً أن نبقى جوهر السم المرّ لزماننا فى حناجرنا ، ونترك الآخرين الذين يأتون بعدنا يُطرون حناجرهم بجوهر سمّهم .

لكنه قال : إننا لم نفعل شيئاً فى تقديس أن نكون أنفسنا ذاتها . عندما كانوا يصفقون قال لنفسه : ينبغى أن أفعل وتذكر العهد الذى

كان قطعه لدينا . فى الليلتين أو الثلاث الأولى فقط كان كتب عناوين الأحداث . ولكنه لم يكن ذكر شيئاً عن الملاحظات .

وبعد الجلسة بقى بعض الوقت ، ولكنه مرة أخرى لم يرها . عنده ثلاثة أيام حتى الجلسة التالية . لم يكن يأمل أن يراها خارج هذه الجلسات ، ولكنه بقى . فى الليلة الأولى كان ضيف المنظمين ، وكانت مرضيه حاضرة أيضاً ، ترتدى السواد . قالت : جنئت من أجلك ، فأنا لا أشتكر عادة فى هذه الجلسات الثقافية .

كان يدري أنه إذ يذهب هناك ، بهذا اللباس إياه ، يتكلم فى البدء ، وعن الجبل والشمس وحتى الربيع يتحدث إزاء شىء آخر ، ثم يذهب فيجلس ساكناً ، كما يجلس الآن : يد تحت الذقن ، بعينين سوداوين ترطبنا دمعاً ، محذقتين إلى أولئك الذين نسوا أن حسيئاً لا يأتى حتى ليلاً ، وأنه يبقى صاحياً حتى الصباح ، عينه على الستارة المعلقة أمام الزقاق ، منتظراً أن تتلون مرة أخرى بلون ما قبل الشروق الباهت ، يميز أخيراً ما بين زهرية القبلات وخضرة الأوراق الداكنة .

قالت : فى النهارات عندما أخذ سينا إلى المدرسة أنطلق فأذهب ، أذهب هكذا ، ثم أرانى فى مكان لا أعرفه ، واقفة أمام معرض لم أراه ، أنظر إلى الواجهة ، إلى الأشياء التى وضعوها خلفها . حسناً ، ما يعينى أن المحل أجرى تنزيلات ، أو ما هو سعر آلة التصوير تلك ، ولكننى مع ذلك أقف وأنظر ، وحتى أذهب أحياناً إلى معرض فأسأل عن قيمة شىء فى المنتزهات أجلس

على مصطبة ، كأننى أنتظر أحداً ، ومرة أخرى أنطلق ، وأحياناً  
أكل الشطيرة التى فى حقيبتي ، وأذهب مرة أخرى . حسناً ، هذه  
هى الحال .

لم ينم إلى وقت متأخر من الليل . كان يفكر دائماً بفرج الذى كان  
يظن أنه لا بد فى هذه الأنحاء ، دقيق وأسود السحنة ، كما لو كان  
صبياً فى العاشرة أو الثالثة عشرة . فى الغد سأل : حسناً ، يا خالى  
العزيز ، ما البرنامج ؟

- هنا بستان يقولون إنه لا نظير له فى أوروبا .

- وماذا أيضاً ؟

- فيه حجرة زهور .

- وماذا أيضاً ؟

- وفيه حديقة حيوانات ومركز مشتريات ، وثمة فى هذه الأنحاء  
بحيرة يسمونها بحر « شتايين هوده » .

سأل : من أين ينبغى البدء ؟

- البستان قريب من هنا ، وحجرة الزهور مقابله .

فى بستان هرن هاوزن كانت الأشجار جميعاً فى صف منتظم ،  
كما مكعبات خضراء غامقة على جذوع الأشجار الجرداء . قال حميد :  
أنشئت فى زمان هتلر .



على امتداد ميدان واسع ارتسمت رسوم من الزهور والنباتات .  
كان لكل زهرة أو ورقة بساقها الأخضر مكان ، وفى المنحنيات جرى  
تعديل نؤابات الجنبات ، أو أعواد الزهور بحاجز . رقيا السلام ،  
والتقطا تصويراً جنب تمثال أو تمثالين . كان تورج هناك أيضاً ، جاء  
من برلين ، كان يعقد شعره وراء رأسه ، كان يقول : هذه كلها أعراض  
ولوج القرن الحادى والعشرين ، إن لم نستطع مطابقة أنفسنا نتحطم ،  
أو أننا نضطر أن نعود إلى الماضى الذى هو أيضاً الشئ نفسه .  
بالكتاب أو الكتابين اللذين قرأناهما هناك ، لا تمكن الإجابة على هذه  
الأشياء التى تجرى الآن هنا وهناك .

وبين الجدران السميكة والخضر التى اجتازها لم يرها ، وصلا  
بحيرة هى أقرب إلى أن تكون ماءً راكداً عديم الموج . كان بضعة  
إيرانيين يجلسون على حاشية الجانب الثانى ، تحت صفصافة مدت  
سيقانها الطويلة والخضراء إلى السطح الساكت والمظلل للماء . لوحا  
بأيديهما . ينبغى أن يدورا كى يصلا إليهم ، ولكنهما مضيا على الدرب  
الضيق فوصلا أخيراً إلى الأشجار غير المشذبة . كانت امرأة ورجل  
ألمانيان واقفين تحت شجرة على نجيل أخضر . كانت المرأة تمد يدها ؛  
فتأتى العصافير ، وتلقط الحب عن راحتها . وكانت السنابج كذلك  
أيضاً : تتحنى المرأة وتلقى شيئاً على الأرض فيتقدم سنابج ، أو اثنان  
إلى أصابعها فيرفعه بقبضتيه ويضعه فى فمه

- واصلا المشى ، سأل : إلى أين يصل يا خالى ؟

- لا أدرى .

ثم قال : الأفضل أن نعود .

فى الطريق قال حميد : هنا أماكن الخلوة فيها خطرة ، فى الأسبوع الماضى ، فى الساعة الخامسة صباحاً ، ضرب الفاشست إيرانياً فى المترو ، ضربوا برأس الجزمة تحت ركبته .

- لماذا ؟

- لأنهم يعتقدون أنه لدى اشتغال أى إیرانى يتعطل ألمانى عن العمل ، وقد ناصبوا الترك فى الأكثر .

قال حميد : يتحرك الترك فى الأغلب معاً ، كل جماعة معاً ، نحن لا نستطيع .

كان معلوماً أنه لم تعد ثمة جماعة . عندما كانا يتفرجان على حجرة الزهور تحدث عن وضع الجماعات . كانت حجرة الزهور شديدة الازدحام . هناك أيضاً لم يرها . من كان يجب أن يرى ؟ عند الغروب كانا ضيفين . كانوا قد صفوا بضعة كراسى ومقاعد ومصطبة حول منضدة وعلى النجيل بين بضعة مبان . زامياذ وجّه الدعوة . كان عندهم كباب وكستلاتة ودجاج ولقانق . حتى الساعة التاسعة كانت السماء لا تزال منيرة ، وقد وضعوا شريط مسجل أيضاً . كانت امرأة فقط ، فتاة أميركية أوربية هى صديقة طالب جامعى إیرانى ، ليس موجوداً الآن . كانت مغنية أوبرا ، أو تريد أن تصير كذلك . تغنى الأغانى الإنجليزية ، والفرنسية الرائجة . الصفصاف سمعها أول مرة منها ، بالإنجليزية :

وضع كفه على صدره

ورأسه على ركبتيه

مغنياً : « صفصاف ، صفصاف ، صفصاف . . »

زامياد الآن عنده مطعم ، كان يقول : « الحقيقة أنتى رأيت أنتى أشيخ وسأضطر غداً ، أو بعد غد أن أتقاضى مرتب اللجوء ، أو راتب البطالة » . حسناً ، ثم ماذا ؟ فأنت تترى الجماعات ؟

كان يشير إلى أولئك الجالسين هنا وهناك : يمكنهم الآن فقط أن يمزق أحدهم الآخر .

محاطاً بالذكريات المشتركة والمعروفة للأماكن العقيدية العاطفية التى وضعوها حول طاولة العمل وجلسوا هم على الأرض . كان حسن يقول : دائماً هكذا ، لا يمكن عبور طريق مختصرة . ولهذا ففى أوروبا الشرقية عاد الجميع اضطراراً إلى أماكنهم الأولى .

قال هادى : إذن فحضرتك تقول إن التمدن جادة ذات طرف واحد تمتد من هنا إلى الأبدية ، ومهمة علماء الاجتماع والمخططين الاقتصاديين ، وحتى الساسة هى أن ينتبهوا ألا ينحرف أحد عن هذه الجادة ؟

مدّ حسن ، الذى كان منذ أواسط كلام هادى قد أطبق بأصابعه على حافة المنضدة ، رأسه إلى الأمام وقال : أقلت إلى الأبد ؟

لماذا تعاود تحريف كلام الإنسان ؟ إننى أعتقد أنه إلى الحد الذى بلغه التمدن البشرى فالمسير معلوم ، وأولئك الذين تخلفوا لا يستطيعون أن يقطعوا طريقاً مختصرة .

قال هادى ، الذى كان نهض وعلق حقيبته على كتفه ، وأمسك قبعته بيده : ليكن ، أوافق على أننى بالغت ، ولكننى الآن أختلف مع فرضك هذا أيضاً . انظر يا عزيزى حسن ، لو أننا أقررنا بأن المسير الحتمى لتاريخ البشرية هو هذا الذى طواه الغرب ، فلم لا نعلم كل الشعوب الأفريقية والآسيوية أن : لا ترتكبوا خطأ حتى نرسل لكم بضعة نماذج وبعداً من المستشارين كى تصلوا ، وفق تخطيط دقيق ، إلى حيث وصلنا نحن الآن ؟

قال حسن ، الذى جعل الآن ذراعيه عموداً لذقته : سفسط ، يا هادى ، سفسط ، ولكن انتبه إلى أن المسألة الأصلية فى كل المجتمعات البشرية الآن هى الاستناد إلى آراء الناس ، حتى فى الكلام ، ولهذا فليست فى كل العالم حكومة يمكنها أن تتجاهل أى شعب .

كان هادى قد اعتمر قبعته الآن ووقف وراء كرسيه . كانت يده على حافة ظهر الكرسي ، قال : نعم أدرى ، لقد قرأت مطبوعات هذه البلاد ، وأشاهد كل ليلة - وأنت تعرف هذا - تلفزيونها ، طبيعى أننى لا أرى القنوات الست عشرة جميعاً . كلها كلام عن الديمقراطية ، ديمقراطيتك العزيزة ، كما لو أن أحداً لا يموت الآن بالضبط فى هذه الدنيا جوعاً ، أو أن ترسانات أربع دول ليست ، هاهنا وراء رؤوسنا ، محشوة بكل ذلك القدر من القنابل ، لا يا روى ، إننى لا أعتقد أن المسألة الأصلية هى الديمقراطية ، أو . . .

وصاح محمود ، الذى كان يهوى الكباب : فما المسألة الأصلية  
إذن ، عزيزى هادى ؟

- ما أدرانى ؟ ثم إن المشكلة هى أنه فى الأغلب وفى زمان واحد  
ينبغى حلّ مئات المسائل التى لكل منها جوابها .

قال حسن : أعرف إلى أين تريد أن تصل .

كان هادى قد رفع قبعته ، تقدم كى يجلس ، وقال : إلى أين ؟

فرك حسن جانبيه أنفه بأصبعين ، بمعنى أنه لا يمكن القيام  
بشئ .

- متى قلتُ إنه لا يمكن عمل شئ ؟ قلتُ إنه لا ينبغى التشبث فى كل  
دورة بهدف واحد ، والتفكير أننا إن حللنا ذلك فإن الباقي سينحل لذاته .

- على العكس ، إننى أعتقد أنه فى كل دورة . .

مرة أخرى نهض هادى ووضع قبعته على رأسه ، كان يصيح ويدير  
يده فى الهواء : إن العصر عصر الحرية ، إذن فألى أمام نحو نهوض  
حركة الديمقراطية لجميع الشعوب ، وكل قوم أو كل حكومة لا تستجيب  
ينبغى إجبارها بضرب العصى .

جاء محمود يحمل بيده الكباب ، وقال : لمَ لم تأكل ؟ برد .

سحب الكباب ، ثم انحنى وتناول لقمة ، وقال : أنا شخصياً لست  
مستعداً من أجل كسب حق التصويت للعموم أن أعدم ، أو أشرب ماء  
بارداً<sup>(٦)</sup> عدة سنوات .

قال ذلك بفم مملوء وكان يهز سبابته : عديم الخميرة فطير<sup>(٧)</sup> ، لا يمكن القيام بعمل بدون قوة ، بدون تنظيم . حسناً ، يجب أن نرى أية طبقة أكثر استعداداً للتنظيم ، أو أكثرها طليعية أساساً .

قال هادي : لا بد أن جواب ذلك هو حتماً وفي كل مكان طبقتهك العزيزة تلك .

قال عزيز : مرة أخرى رحب تحيك عموميات ؟

- ما رأيك في أن نقول ليعش التكنوقراطيون ؟

كان ذلك حسن ، كان يضع في المسجل شريطاً . ثم حدث صخب وعند تدخل صديقة سعيد ، التي جاءت توأ ، ولا تتكلم بغير الألمانية ، استمر البحث بالألمانية ، ودخلت بتال الحديث أيضاً . كان يرى صفحة خدها : كانت عكس الضوء وكانت دائرة زغب كالهالة تجعل خط أنفها وانحناء ذقنها ذهبيين . قال بالإنكليزية لبتال : بدلاً من هذا الكلام ، لم لا تغنين ؟

كان يتمنى أن تغنى الصفصاف مرة أخرى :

يغنى : صفصاف ، صفصاف ، صفصاف

كنت تاج رأسى

قالت بتال : رأيت أنهم لا يستمعون .

- ربما لم يروا بعضهم منذ زمن ؟

- لا ، هم فى الأغلب مع بعض ، وكل ليلة هذا الكلام نفسه ،  
إما حديث المرأة ، أو السياسة ، أو لا أدرى ماذا .

- ولماذا المرأة أيضاً ؟

- أنت ترى ، جاوا جميعاً منفردين ، عدا سعيد ، ولكن تأكد أن  
لكل منهم صديقة يخفيها عن الآخرين .

كان ابن أخته قد قال ذلك أيضاً . كل عنق بتال وصدرها  
منمّشّين . وكان على ساعديها نمش أيضاً . انطلقت من لندن ، وانتقلت  
هكذا من مدينة إلى مدينة ، وبقيت فى كل مكان بضعة أيام ، ثم ركبت  
القطار وحلت هنا أخيراً . قال حميد : دعوا هذا الكلام لما بعد . دعوا  
بتال تغنى .

غنت هذه المرة بالفرنسية . كان رأس قد خرج من نافذة البناية  
المقابلة . كان منوجهر يتكلم مع صديقة سعيد بالألمانية ، وكان هادى  
يفتش فى حقيبته عن شىء ، ولكنهم صفقوا جميعاً . لم يعد الرأس بتلك  
الصفائر المتناثرة . قال منوجهر : ولكنها تقول إنه ليس هناك إيرانى  
وألمانى ، فالرجال هم هم فى كل مكان .

كان يضحك ، قال : وقد قلت لها إن النساء أيضاً لا يختلفن .

قال هادى : طبعاً ليس هناك فرق ، ولكن بشرط أن تطأ أقدامهن  
أوروبا .

قال حسن : معلوم ، إذن فإنك تقول إنهن هن من كنّ قبلاً ؟

- أنا لا أقول كلهن ، أقول هذا لأنهن هناك مليئات بالادعاء ، ولكن ما أن وصلت أقدامهن إلى هنا ووجدن أنهن يتمتعن بحقوق متساوية عملياً نسين كل شيء وبدأن بـ . . .

فقال منو جهر : مثلنا جميعاً .

وقال عزيز : هذه الأزمة تشمل الجميع ، إن بقينا هنا فسنصير بعد جيل أو جيلين أسراها .

- نعم ، إنها الحتمية التاريخية .

كان هادى .

- حتمية أو أى شيء ، هو الموجود . الزوجة والزوج ما أن تصير أرجلها هنا يبدأ الأمر بنقاش بسيط ، ثم يبدأ أحدهما بالتجربة والتعويض عما فات ، ثم معلوم : طلاق ودعاوى الطلاق . .

ضحك مقهقهاً : وأخيراً تبقى السيدة الوالدة ، وطفل أو ربما طفلان ، ويعود جناب السيد إلى مرحلة العزوبة .

قال هادى : ها قد بدأ جنونه مرة أخرى .

وقال هو نفسه لبتال : غنى أيضاً !

- أنت ترى أنهم لا يستمعون .

- غنى بالألمانية .

- لا تزال عندى لهجة .



بدأوا مرة أخرى ، يتكلمون بالألمانية . كان حميد يترجم له ، وفى بعض الأحيان لا يتحدث إلا عن خصوصيات المتحدث . كان عزيز قد انفصل حديثاً عن زوجته وهو يسكن مع زاميا . وكان هادى قد انفصل أيضاً ، ولكن المرأة لم توافق على الاحتفاظ بالأطفال . كان أحدهم يقول : إن شرط كل تنظيم من أجل الوصول إلى الاشتراكية هو وجود الرأسمالية .

فقال حسن : ما رأيكم فى أن نناضل من أجل إقامة الرأسمالية ؟

لم يعد يصغى بعد . كان هنا قبلاً الحى الجامعى - كما قال حميد - والآن فى البنائيات المقابلة « بنكيون » <sup>(A)</sup> احتلوها قبل سنة أو سنتين ، وعلى الجهة اليسرى يقيم الترك فى الأغلب ، وفى الجانب الأيمن لا يزال الحى الجامعى . كان طلبة فرع التصميم لا يزالون يشتغلون فى طابقه الأعلى .

إلى وراء ، كانت عمارتان فى إحداهما تلك التى يقيم فيها زاميا وعزيز ، يسكن بضعة إيرانيين ، والباقيون ألمان ، أغلبهم من الخضر ، أو الاشتراكيين ، قال حميد ، هامساً : هنا نحن فى أمان أكثر من أى مكان آخر .

من نافذة البناية المقابلة تكلموا مرة أخرى . كان هناك شخصان أخرجا رأسيهما ، وضع كل منهما يديه أمام فمه ، وراحا يصيحان . قال حميد : إنهما يقولان : « لماذا لا تغنين ؟ »

ثم قال لبatal . لابد أن تغنى تلك التى غنيتها أولاً : «صفصاف ، صفصاف ، صفصاف . .» .

- عندما لا يفهمون يكون أفضل .

- غنى بلا كلام .

- ليست فكرة سيئة .

قال حميد : سكوت ، تريد بتال أن تغنى .

كانت إما قد بدأت الآن . وبدلاً من الترجمة قال حميد : من الحركة الأنتوية .

قالت بتال : رأيت أنهم شرعوا مجدداً ، ولا زالوا يمارسون الأعمال السرية ، حتى فى الحب ، أنا أقول إن المرء إن أحب أحداً يجب أن يقول ذلك بصوت عال .

قال : غنى!

غنت ، فجأة وبإعيار كامل . تدرج صوت ينخفض ويرتفع ، أو يتدرج بأحجام صغيرة ، ولكن كروية ومتدرجة على سطح صاف حتى ينكسر أو يقفز على سطح صقيل آخر ويجلس الكريات مستوية ، ولكن معلقة فى الجو . نظر . لم يكن الصوت يرشح من الشفتين نصف المفتوحتين ، بل من جلد العنق المنمش . كان هادى يقف ، وحقيبته على كتفه ، وقبعته على رأسه ، ووضع حسن ذقنه على حافة المنضدة . فجأة تذكر على نحو واضح . رأى ياققتها المخرمة على الثوب الشيت المورد .

كانا من السن نفسها وفي صف واحد ، ولكنهما يذهبان إلى مدرستين .  
وكانا يحضران درسهما معاً عصراً .

بقي في اليوم التالي حتى العصر في بيت حميد ، لم يتصل أحد  
هاتفياً . لو أن صنم بانو أرادت لكان باستطاعتها أن تجده . ذهب بعد  
الظهر إلى مركز المشتريات ثم مرّ عصراً مع بتال وبضعة معارف  
آخرين إلى متنزه هرن هاوزن مرة أخرى . ذهبوا إلى المستنقع إياه  
ثم عادوا . كانت بتال قد جلبت شريط الصفصاف هديةً . وغنتها هي  
أيضاً .

أشارت إلى صفصاف الجانب الثاني ، وقالت : يقولون إن عاشقاً  
ومعشوقة يذهبان للسباحة إلى شاطئ نهر ، يفرق أحدهما ويبقى الآخر  
واقفاً على حافة الماء طويلاً بحيث تفرع قدماه جنوراً ويتبرعم شعره  
ويداه ، تورق وتكبر حتى تبلغ سطح الماء كي يمسك ، إن أخرجت  
المحبوبة رأسها من الماء أو مدت يدها ، شعرها المتناثر أو ذراعيها  
الطويلتين فتخرج .

مساءً تلفنت زوجته ، كانت تقول : لماذا أنت هناك ؟

- سأذهب غداً إلى فرانكفورت .

- وفيما بعد ؟

- ربما هامبورغ .

- ثم ؟

- الدانمارك ، ومن بعد باريس ، وبعد ذلك أعود .

- إذن فأنت مستمتع ؟

سأل : وكيف حالك أنت ؟

- طيبة .

- أعطى السماعه لياسمن .

- الساعة الثانية بعد منتصف الليل . كانت سيمين تطلب الرقم

الآن ، ثم قالت : « إن حصلت بابا سلمى عليه . فأنا ذاهبة لأنام » .

- كيف حال سهراب ؟

- جيدة ، جيدة .

- ألا يمكن أن توظيهم ؟

- لقد قلت لك . على فكرة ، قالت ياسمن ألا تنسَ . لم تقل لى ،

ولكنها قالت أن أقول لك ليكن فستقى اللون .

قال : ممنون يا عزيزتى .

- علام ؟

- على كل شيء .

لم يدر لسانه كى يقول شيئاً أفضل ، لأنهم كانوا - قبل الهاتف -

يستمعون إلى شريط الصفصاف .

وإلى فرانكفورت أيضاً ، استمع إليه عدة مرات فى سيارة زامباد .  
لم يتذكر إلا الياقة المخرمة على الثوب الأزرق ندى الزهور الصغيرة  
البيضاء ، كانت بتال قد قالت إن المغنى رومانى الأصل يغنى بالإنجليزية  
أحياناً .

فى فرانكفورت قرأ قصة ساخرة مضى زمن لم يكن نظر إليها  
مجرد نظر ، ولم تكن طبعت أيضاً . فهم فى أواسط القصة كم هى  
سوداء :

لم نكن استيقظنا تمامًا عندما سمعنا صوت  
الأجراس ، كأننا كنا لا نزال نيامًا . لا كان صوت  
جرس العنق المعروف إياه هو الذى يرن مسلسلًا ، فى  
تلك الأيام كانت تأتي دائمًا من الجانب الثانى  
للساليهات ، حتى تصل تحت نافذة المرء ، وتدق  
أجراس أعناقها كما لو لك فقط ، تقف تحت النافذة  
وتدق ثم تذهب وتبقى أجراس أعناقها ترن كالسلسلة .

حتى عندما انحنينا من النافذة ، أو الشرفة ونظرنا  
لم نصدق . كان قطار إبل . كانت عشرين ، لا ، خمسة  
وعشرين جملاً بتلك الأعناق والأفواه والشفاه المزينة .  
ركض كثيرون منا هابطين الدرجات ، وفتحوا الأبواب  
فراوا رأى الممين أنها جاءت - حقًا - وهى الآن تاكل  
شيئًا ما مسرعة ، وفى بعض الأحيان تشخر وتهز  
رءوسها كى تقطع ، وتصل صوت ثلاثة أجراس أو أربعة

متفردة ، أعلى ، وبفواصل أقل ، مثل عقدة على حبل ،  
على نحو مسلسل ورتيب .

لماذا قرأ هذا ؟ ما علاقة الإبل بهذه الواقعة التي تتكون الآن ؟ كان  
حلماً ، كأننا نرى بقيته فى اليقظة ، من أواسط القصة ارتفع صوت  
الضحكات . لم يصدق . كما لو كانوا يضحكون على رأس مقطوع ، لأنه  
أثبت لساناً . ثم كانوا يضحكون مقهقين . مرة أخرى عرقت جبهته  
وتكرر زجاج نظارته . خلع نظارته . كان واحد ، أو اثنان من المعارف ،  
وصديق قد لزم بيته ، لا يزالون يضحكون . مرة أخرى قرأ وبقيت  
الإبل ، أقامت ، كما لو كانت تصب على النجيل الأخضر كوماً بعد آخر  
من الرمل أو الحصباء ، وتحرك الناس كى لا تبقى خضرة .

فى وقت الاستراحة لم يخرج فى البداية . كان يترصد ليرى من  
يجلب الأسئلة . كان رجل أو امرأة يأتى يعطونه السؤال بيده  
ويخرجون ، وأعطاه أحدهم مجموعة . وجلبت امرأة ثلاثة أسئلة . كانت  
قصيرة القامة متوسطة السن . تبتسم . لم يكن رآها ، نظر إلى  
الأوراق . لم تكن أى منها مربعة ، لم يكن يجلس فى الصالة غير بضعة  
نفر . يتكلمون فيما بينهم . مضى كى يدخل سيجارة هو أيضاً .

كان يدرى أنها لابد فى مكان ما ، وشرب قهوة أيضاً ، تكلم مع بضعة  
أشخاص . ووقع كتابين له . كان معلوماً أنها لن تظهر نفسها .

عندما أعلنوا الأسئلة والأجوبة عاد . كانت ثمة بضعة أسئلة على  
حافة المنضدة ، وواحد تحت كأس الماء كانت هى ، وقد كتبت :  
« لا يمكنك أن تكذب على . إن الحديث عن الإبل والحادى من أوله إلى

آخره مزاح . أنت تتحدث عن أخص لحظات حياتك ، مثل انتهاء رباط العرس . كتبت بعد ذلك : « خاص . إننى عائدة إلى باريس . إذا جئت ، ثقب أننى سأرفع السماعه » .

وكانت قد كتبت الرقم ، مرة أخرى وجد القصة . فكر فى تلك الأيام أن كل القصة خيالية ، حتى يتذكرها قرأ مقطعاً من هنا ومقطعاً من هناك . كبيراً معاً ، وصاروا بضع مرات أيضاً عروساً وعريساً ، وكانت الدراسة معاً بعد ذلك وأخيراً كتابة الرسائل ، أحدهما للآخر ، عندما فرع طول البنت لم تعد تلقى عليه مجرد نظرة ، وفى ذات يوم مزقت رسالته أمام وجهه ، وبدلاً من جواب سلامه ضربته . لفّ بضع ساعات فى الأزقة ، وغسل وجهه بالماء مرتين أو ثلاثاً ، ولكن خده بقى ملتهباً . لا ، لا يستطيع ، الآن بالطبع ، أن يقرأ تلك الأمور لكل هؤلاء الغرباء . كانوا يأتون نحوه بمرآة بالحجم الكامل وظهورهم إليه ، ومصباحاً ضغط على طرفى العروس . كان ينظر من فوق الحائط .

تذكر . عندما وصلت صنم بانو على عتبة الباب ، رفعت رأسها وأخرجت له لسانها . لم يكن كتب هذا . لو كان كتب هذا ما كان ليغير عن باطن الفتى . كان قد كتب :

جاء العريس من وسط الحشد الذى كان يهمل .  
كانت فى يده رمانة ، كان يلبس سترة ، وينطالاً كحليين  
وقميصاً ذا ياقة منشأة ، وقد فرق شعره وكان يلمع من  
الدهن الذى مسح به فى محل الحلاقة ولا بد . عندما  
وصل أمام العروس لم يرَ غير يدها المرفوعة والرمانة

التي كانت في قبضتها ، لم تدعه المرأة ذات الحجم  
الكامل أن يرى . عندما انطلقا رأى بقعاً حمراء على  
الجورب الأبيض ، وعلى حاشية تنورة العروس .

قرأ هذه القطعة فقط ، قال : « لا أنكر الآن إن كان ثمة رمانة  
- حقاً - أم لا ، ولكنني ما زلت أرى أن هذه البقع ضرورية ، أو مجرد  
بضع نقط حمراء ، من أجل طفلنا بلغ هذا الحادث نهايته المحتومة ،  
سواء أراه في الواقع مرة أخرى أم لا » .

ثم صار يتحدث عن إبله . قال : الإبل هنا كثيرة العدد بالطبع  
ويواصل عددها الازدياد ، ولكن الحقيقة أنني عندما كنت أكتب هذا  
وأبحث ، أو أسأل عن عادات الجمل وسلوكه ، رأيت رقاقات عن  
التضحية بالجمال صورها لى صديق .

خلع نظارته كي لا يرى أحداً على نحو دقيق . لماذا ضحكوا ؟  
ثم وصف المراسم بتفصيل تام ذاكراً ما يفعلون ، أو ما هي  
طقوسها ، قال :

- في كاشان<sup>(٩)</sup> لا يزالون يضحون ، في عدد من المحلات . ويصير  
واحد ، يكون قد ورث هذا العمل عن أجداده ، مؤسساً . يشتري جملاً  
من بائع متجول ، يطعمه طعامه حتى يسمن ، ثم عندما يئلف معه جيداً  
يزينه بالورد والزهور . ويضع مرآة على جبينه ، ويكحل عينيه ، ويدور  
به بالطليل والناقور ، ويأخذ من كل بيت حاجة كي يأتوا جميعاً يوم العيد  
إلى ميدان المحلة فينحرونه ، ويأخذون لحمه قطعة قطعة .



توقف . كان هناك صمت : عند النحر ما لم يسمعوا صوته يدقون  
الطبل . وهم منتبهون ألا يطعن شخص من المحلات المنافسة الجمل .

نظف نظارته ، ووضعها على عينيه ، قال : لا يستطيع المؤسس غير  
أن يمسك زمام الجمل بيده ، لأنه معروف له وإلا لا يمكن ، فالجمل هو  
الحيوان الوحيد الذى يمكنه أن يرفس من أمام ، عندما يأتى القصاب  
كى يغرز سكينه الحادة تحت حنجرة الجمل ، ينظر الجمل إلى المؤسس  
ويبكى ، بتيناك العينين المكحولتين ، وتلك المرأة فى وسط الجبين ، ينظر  
ويبكى . تنحنى يدها أولاً ، ثم ساقاه ، بعينين مفتوحتين يتقرقق فيهما  
الدمع ناظرتين إلى المؤسس . يضع رأسه وعنقه على حوض دمه وينظر  
بعينين مكحولتين .

فى هامبورغ قرأ قصة امرأة عشقت ذنباً يأتى كل ليلة تحت  
نافذتها ، ويعوى نحو القمر ، وكانت المرأة ، التى هى معلمة رسم ،  
ترسم فى صفوفها فى الأغلب مخططات لكلاّب معلّمة ، أو قطعاً كى  
يرسم الأطفال عنه ، وأخيراً تذهب مع الذئب وفى ليلة جليدية ، كتب هذه  
القصة عندما أُلحت - ما كان اسمها ؟ - أن تصير مضمون قصة . كان  
هذا الكلام قد انتهى ، ولم يرها بعد ذلك . لو أن صنم بانو لم تكن  
ذهبت إلى باريس لكانت كتبت حتماً : « ماذا الآن ؟ » .

يعنى أنه تروّض ؟ بعد الاستراحة ارتفع النقاش . لم تكن موجودة .  
قال إننى متعب وأنهاء سريعاً ، ولكنه فى المساء كان مشغولاً بالجدل مع  
المنظمين إلى وقت متأخر ، ووصل فى اليوم التالى كى يقوم بجولة فى  
المدينة .

فى كوينهاغن لم يبق غير خمسة أيام . ذهب بالقطار وملتزمًا  
ركاب معرفة كان قد جاء إلى هناك ، كان يقول : صارت مؤسسة  
العائلة عديمة المعنى هنا . يعيش شخصان معاً مدة ، ثم - إذا لم  
يشاء - فى أمان الله .

لم يكن الأطفال بالنسبة له مسألة مهمة . لابد أن أحداً سيتعهد  
بتربيتهم . تبقى مسألتها هما ، كان يقول : كنت قلت لآزيتا ، كلانا  
حر ، لو أن أحدها أراد ، حسناً .

كان واثقاً من آزيتا بالطبع؛ ولكن كان عنده عنوان شخص فى  
هامبورغ ، لم يجده كان يقول : هنا يختفى الأغلبية ، ما زلنا أسرى  
تلك الرسوم ، وبنافق ، وعندما ينكشف الأمر يصل صراخنا حتى  
السماء .

هناك ، فى البيت السرى ، كان قد أمضى سنة وأعاد تحرير  
أحد الكتب عشر مرات . كان يقول : كنت أكتب وأكتب منذ الصباح .  
إلى جانبى صفيحة كى ألقيه فيها كله - إن جاعوا - وأشعل فيه  
النار ، كانت مطالعتنا على هذا النحو .

فى الباخرة عاد إلى اكتشافه الجديد ، وتحدث عن آزيتا ، كان  
يقول : ينبغي أن تربىها ، متوقدة جداً ، تدرس برمجة الكمبيوتر . بيتها  
مستقل . نرى بعضنا أحياناً . هنا تعرفت عليها . يقوم سخط أحياناً  
بالطبع ، ولكنه عابر .

فى الموقف كان صديق من أهل القلم فى انتظاره . كان بيته فى مجمع يخص المسنين ومدمنى الكحول . أراه إياه فى اليوم الثانى . كان عنده سرير لشخص واحد وطاولة صغيرة . جلس أحمد على حافة السرير ، وهو على كرسى الغرفة الوحيد . وكتبه لا تزال فى كارتونات إما قرب الباب ، أو تحت السرير . قال : أنتظر منذ ستة شهور أن يعطونى بيتاً مستقلاً .

كان تصوير بدرى بالأسود والأبيض لا يزال عنده . قد علقه فوق رأسه على الحائط . سأل : ما تزال مشغولاً ؟

- أنت ترى .

- كنت كتبت أنها فى هذه الأنحاء ؟

- لا تزال فى آخن .

- حسناً ؟

- تتبادل أحياناً الأخبار عن بعضنا هاتفيًا .

نظر إلى التصوير ، هو نفسه الذى وضعه فى إطارٍ شغل فسيفساء ، فى طهران . لا بد أنه تركه هنا فكبروه له . سأل : أتعرف أنك لا تزال . . ؟

- هذه مشكلتى ، لا مشكلتها .

لم يتكلم عنها بعد . فى اليوم الأخير فقط ، قبل الطيران ، سأل أحمد : عندما كنت فى ألمانيا ألم ترها ؟

- من أجل ماذا ؟

- كنت أريد أن أعرف إن كانت مالى لا تزال موجودة أم لا .

نظر إليه . كان قد حلق شاربه ، وصار لون وجهه الآن أبيض  
مما كان عليه يوم كان عنده شارب ، وعندما كانت تتدلى ، هناك ،  
من نوابتيهما قطرة طل ، ولكن مرة ، كان لا يتحدث إلا عن بدرى .  
قال : تعرف أنني لم أكن فى آخن .

- وماذا عن بدرى ؟

كانت شفتاه ترتجفان . قال : سمعت أنه منذ سنة - عندما كنت  
هناك ، فى إيران - سمعت . . .

قال : نعم ، نعم ، سمعت أنا أيضاً ، ولكن ليس أحد متأكداً .  
وكما تلفنت أيضاً ترفع هى السماعه .

قال : هنا ، أنت تعرف ، من أجل الحصول على راتبى لجوء  
فلجميع بيوت مستقلة  
- نعم ، أدرى .

- اذهب ، اسمع منى اذهب إلى آخن ، اذهب شُفها مفاجأة .

ضحك مقهقهاً . عندما كان هناك أيضاً ، كان يضحك فى أغلب  
الأوقات بتلك الصورة : يفتح فمه أولاً ، كما لو كان يريد إراءة  
أسنانه ، ثم يضحك عالياً . تصير ضحكته شبيهة بعويل طويل  
ممطوط ، تخفت قليلاً ، ويبقى فمه مفتوحاً لوقت طويل . كان ينظر

إليه فاغر الفم . قال اصح ! لم تكن كل هذه الأمور غير  
كابوس .

كان وبدري فى صف واحد ، ومنذ سنوات لا يكتب أحمد إلا عنها :  
لها شعر تمرى ، له جعدات كبيرات منثور على الكتف ، ربما لأنها كانت  
معتادة أن تعقسه على أصبعيها خصلة خصلة . كان أحمد يجرجر  
قدميه ، مطأطأ الرأس ، برأس حذائه على الأرض الملمعة . لم يكن ثمة  
خط على البلاط عديم الرسوم . قال : ذلك التصوير إياه يكفينى .

ضحك مرة أخرى ، فتح فمه ، أبان أسنانه الكبيرة ثم ضحك  
بقهقهة تشبه عويلاً ممطوطاً .

ماذا عنه ؟ عندما وصل باريس انشغل فى السياحة والفرجة بحيث  
نسى ، وهو الآن متأكد أن ذلك كان متعمداً . عندما استقر فى مؤخرة  
غرفة صديق كى يرتب ملاحظاته ، وجد الأوراق المربعة المعطرة . مع ذلك  
كله تلفن بعد الظهر . حتى سمع أصوات أنفاس ، قال : أنت يا سمنو ؟

ناداها كما كان يفعل عندما كان يذهب إلى بيتهم ويناديها كى  
يذهب إلى المدرسة معاً . سمع : إذن فقد تلفنت أخيراً ؟

- عندما رأيت أوراقك تذكرت .

سمع الأنفاس نفسها أمداً ، ثم سمع : كان لطفاً منك .

- أريد أن أراك .

- أدري ، ولكن بشرط واحد .

- أى شرط ؟

- يجب أن تتعهد بالألا تجعلنى ، أو- فى الأقل- لا تجعل سنواتى  
هذه موضوع قصصك .

قال : عندى الآن أعمال لم تنته من الكثرة بحيث لا أحتاج حتى  
نهاية عمرى إلى أى موضوع جديد .

سمع صوت ضحكها ، لم تكن حبات البلور المتدرجة تلك التى  
يأتى بها أحياناً لوصف ضحكة نسائية . وسمع أخيراً : أنا لست  
موضوعاً جديداً .

تواعدا فى ذلك اليوم بالذات ، قالت : إن لم تكن تعرف فلنتواعد  
فى مكان قريب من مكانك .

كانت عنده خارطة كما أن علياً كان اشترى التذكرة الأسبوعية؛  
قال له أين ينبغى أن يترجل وأى خط يركب ؟ ورسم دائرة حول موقف  
«إدغار كينه» سأل : لن تعود مساء ؟

قال : صديق قديم ، ولكننى لن أطيلها أكثر من ساعتين .

ذهب مبكراً نحو ساعة ، وتجول مدة فى بولفار «مونبارناس» حتى  
وجد مقهى « سلكت » كان على قال : كان محل لقاء أكثر المثقفين ،  
وربما لا يزال . أنا لم أذهب إليه .

ثم سأل : على كل حال من هو ؟

- قلت لك .

لا يزال عنده عشرون دقيقة . كانت الدنيا لا تزال مضيئة أمام المقهى وكل النساء بشعر أشقر ، أو تمرى . لم يكن أحد ينظر إليه . تمشى مدة وعند رأس الساعة السابعة عاد ، وفى هذه المرة دخل المقهى . كانت كل الموائد مشغولة ، بشخصين أو ثلاثة . عندما نظر وراءه لوحث امرأة بيدها لم يكن يعرفها ، كان شعرها أسود . كان لا يزال أسود . كان وجهها أسمر ، وقد دهنت شفيتها بلون الأحمر ذاته الذى عليه شفتا سمنو . ابتسمت وأشارت إلى الكرسي على جهة المائدة المقابلة .  
قالت : لم تعرفنى ؟

نظر إليها . وقد شدت وجهها من ثلاثة أطراف . كانت شعرات ما وراء أذنها رمادية وفى زاويتي شفيتها غضنتان دقيقتان وتحت عينيها غضون دقيقة . قالت : لقد نسيت وجهك أيام الطفولة .

- منذ متى ؟

- منذ ما قبل أربعة عشر عاماً .

عضت بنايبيها سبابتها وقالت : فروردين خمسة وخمسون (١٠) ، عندما نشرت صورة لك وجدت أننى لا أذكر . لا تزال الصورة عندى . إن أردت سأريك إياها .

كانت تلبس جاكته يشبية اللون مع زر زينة أحمر على الصدر . وقميصها أفتح لوناً من الجاكته . بدون أن تسأله طلبت له قهوة . كانت قد شربت قهوتها . لم يعد ثمة أثر من ذاك الزغب الظريف على الأنف

والذقن وحتى فوق الشفة ، الذى يصير مثل هالة ، عندما يشع الضياء من ورائها ، ذهبية عندما أوصت على الغداء ، سألت : أتشرب ؟

- ليس كثيراً .

- هنا يجلبون قدهاً قدهاً .

- ليكن ، قولى لهم أن يجلبوا لى مما تشربين .

ثم سأل : قولى لى ، أكان همينغواى يأتى إلى هنا ؟

ضيق عينيها ثم أطبقت أهدابها كالنائمة ومرة أخرى كما لو انفتحت من النوم رفعت رأسها منحنية منحنية إلى أن نظرت فيه بدينك البؤبؤين إياهما اللذين رأهما فى أحلامه . مع كل ذلك ، لم يكن يعرف بعد تلك الجالسة وراء البؤبؤين . قالت : ربما ، هنا كان محل تردد كثيرين ، فى كل زاوية منه كان ثمة أحد .

ثم جعلت من يديها عموداً لذقنها ، وسألت : حسناً ، ماذا الآن ؟

كان لها وراء أذنها ، ووسط رأسها شعر أبيض رفع كتفه ونظر إلى قهوته . لماذا جاء ؟ من تحت لتحت رأى أنها تخلع جاكيتها . كان كتفاها العاريان أسمرين ، وممتلئين ، بحثت فى حقيبتها عن شيء . أخرجت تصويراً . قالت : هاك انظر ، فلربما تذكرت .

كان تصوير عرسها ، بتول العرس ذاك إياه على جانبي وجهها ، وكان على رأسها طوق نصف تاجى . لا ، لم يكن يعرف . عندما تزوجت



صارت أطول منه برأسها وعنقها لم يكن يذكر إلا أنه كان واقفاً على عتبة باب بيتهم ، وكان يذكر ، فى الأكثر ، نصف التاج بالأنوار الصغيرة والتول الأبيض الذى كان ألقى ظله على وجهها . قال : إننى لا أتذكر إلا أنك أزحت التول وأخرجت لسانك .

- مع كل ذلك الجمهور ؟ لا أظن ، وهو ليس مذكوراً فى القصة .

- عندما قرأتها ثانية تذكرت .

- عسى ألا تكون تريد أن تقول إن كل ما كتبت خيالى ؟

- لا أدرى ، ولكن - حقاً - إن الواقع بالنسبة لى ، الآن فى الأقل ،

هو ما كتبت .

نظر إليها ، ورأى : خالها . مثل حبة ، ولكن سوداء ، كان تحت الخد ، فوق النقرة . نظر إلى نافذة هذا الجانب وقال : فى مغرب ذات يوم جئت إلى بيتكم - لا أتذكر الآن ما كان شغلى . كنت واقفاً فى الساحة ، قرب كرسيك . كنت تجلسين عادة هناك وأقف عند قدمك ، على جدول الحديقة ، وأملى عليك .

- لبتك كتبت هذا . لا تلك الرمانة بيقعها الحمراء تلك .

- رأيت هذا الطقس فيما بعد فى أماكن أخرى ، وقد قلت ذلك فى

ألمانيا ، ومعناه أنه نقطة النهاية ونهاية القصة ، أو ربما أمنية يدو ذلك أن تنتهى .

أكلا بضع لقمات فى صمت . قال : جلستُ على كرسيك ، وجدته

دافئاً ، جيداً ، كانت الشمس قد تساقطت عليه . كنت أعلم منذئذ

ولكنه كان بالنسبة لى كما لو كنت جالساً على عضد أحدهم . أتذكرين ؟  
كان كرسيك من خيزران ، تحت شجرة سنط الحرير (\*) تلك . ولا بد أننى  
أغمضت عيني وجالساً على هذا النحو عندما رأيت فجأة أمك تقف فى  
مواجهتى .

مرة أخرى أكل لقمة؛ مغمض العينين ، قال : تذكرت الآن ، كانت  
فى يدها طاسة طعام نذر ، ووضعت فى داخلها وردة . وضعت يدها  
على كتفى ، وسألت : « تحبها كثيراً ؟ » قلت : « كثيراً » مرة أخرى لم  
تدعنى أنهض ، قالت : « أدرى يا بنى ، صعب جداً ، ولكن ما من بد ،  
يجب أن تنساها » . قلت : « سامحيني » مرة أخرى وضعت يدها على  
كتفى ، وقالت : لم تفعل شيئاً سيئاً وهو أمر طبيعى ، لكما سبع سنوات  
مع بعض ، ليس ذلك قليلاً . كانت أمك تقول دائماً : « سمنو كتنى » .  
ومهما قالت صنم : « ما هذا الكلام ، يا خالة ؟ إننا أخ وأخت » ،  
لم يكن ينفع معها .

نظر إليها . كانت تنظر إلى النافذة . كان خالها على حافة النقرة  
بحيث إن ضحكت يسقط فى الحفر ، كانت تتلاعب بشفة الكأس بأصبعيها  
السبابة والإبهام . قال : كانت أمك تقول : « كلما رأيتها تسأل عن حالك ،  
ولما كانت تحرق رسائلك ، رأيتها تبكى بأم عيني » .

قالت صنم بانو : وعدتْ بالآ تقول لأحد .

---

Silk Tassled Accacia (\*)

- لابد أنها طفرت من فمها . لأنها قالت بعد ذلك : « لا تقل لأحد قط يا بنى ، فسمعة صنم سمعتك أنت أيضاً » .

قالت : نعم ، بكيت ، ولكننى أدرك الآن أن ذلك لم يكن من أجل الرسائل ، ربما كنت أبكى على موت طفولتى ، وكانت تلك الرسائل جزءاً من تلك الطفولة بالذات ، وها أنا صرت السيدة زوجة المهندس إيمانى .

- لم تكن عندى أية رسالة كى أحرقها .

- لم أكن قد كتبت رسالة ، لا ، كنت كتبت حقاً ، ولكننى لم أرسلها ، لأننى خفت أن تصير كمواضيع إنشائى التى أكتبها .

تذكر الآن كل شىء بوضوح . كانا يجلسان فى الموقف الثانى لفرح آباد ويذهبان صباحاً ، وعصراً معاً إلى المدرسة ، كانت مدرسة البنات قريبة .

- قالت صنم بانو : كنا نعطل ظهراً ، وعصراً نصف ساعة أبكر ، ولكننى كنت أبقى حتى تاتى فنذهب معاً . قلت للجميع إنك أختى .

- كنا نمسك بيد بعض ونركض .

كانت أمها عاليه خانم <sup>(١١)</sup> ، لا الخالة عاليه ، خياطة وأبوها أخنوه بعد الثامن والعشرين من مرداد <sup>(١٢)</sup> .

قالت صنم بانو : كنت تذهب فى الأعصار لتلعب كرة القدم ، ولكن أنا لم يكن يسمح لى بالخروج ، كنت مضطرة أن أجلس ، وأنصرف إلى تمريناتى وقراعتى ، ولكننى لم أكن أكتب حتى ولا كلمة وكنت أبقى فى

انتظارك حتى تظهر . بينطالك القصير ذاك ، الحقيبة على الكتف ، تأتي منقوع اليدين والوجه عرقاً . كان أبى يسأل : « أسد ، أم ثعلب » (١٣) . ، وكنت تجلس وتقص عليه كم بكم صرتم ، ومن حاول هذه المرة أن يخادع .

- كنت تعطينى مواضيع إنشائك فأكتبها .

كان أبوها ، السيد مقصودى دهكردى ، يقدر أن يكتب أيضاً . لم يكن يكتب ، كان يقول : « يجب أن تتعلمى بنفسك أن تُخرجى بساطك من الماء (١٤) » . كان يقرأ المجلة ويجلدها بالجريدة ويأخذها فيضعها فى الصندوق الحديد ثم يقفله . كان رئيس عمال .

قالت صنم بانو : « كنت تضع رسائلك داخل دفتر إنشائى كى لا يعرف أبى أو أمى ، وأظن الآن أنهما كانا يعرفان ، ولكنهما يخفيان ذلك ، خاصة أبى ، إذ كان عنده ثلاث بنات ، وكان يحبك كما لو كنت ابنه » .

سأل : لماذا عندما انتقلنا إلى المدرسة الثانوية ، قلت لا تأتِ على بعد ؟

- كانت البنات يسخرن منى .

شرب جرعة ، كانت تنظر إليه . من الذى كان الآن ينظر إليه من وراء ذيتك البؤبؤين اللذين كأنهما غُسلا بالقيز ليلتين ؟

قالت صنم بانو : كانت أمك قد قلبت جاكنتك ، كان فى لياقة  
جاكنتك تجاعيد وقد نتأت فى ظهرك ، فوق خط الفتحة ، كرة مكورة .

- لابد أنها كانت جاكنته أخى الأكبر . كانت أمى تعد مستعملاته لى  
أحياناً ، كانت أمى تقول « أنا لست خياطة . كان يمكنك أن تأخذها إلى  
خالتك عاليه كى لا يصير ظهرها هكذا» .

قالت صنم بانو : « تذرعت أنا بذريعة ما وقلت لا تأت على بعد» .

- أتذكّر ، قلت : « أنت أقصر منى كثيراً ، الصواحب لا يصدقن  
أننا توعمان » . ثم أجبرتني أن أقف ، وظهرى إلى الشجرة ، شجرة  
سنط الحرير فى بيتكم . كنت أقصر منك بعقلتى أصبع . وفى السنة  
التالية ازداد الفرق .

ضحكت صنم بانو . كانا يشربان القهوة قالت : آخر مرة رأيتك  
فيها كنت تلعب كرة القدم ، وأنا ، كانت زهره إلى جانبى وشىء ما ،  
أظنه حقيبة ملابس ، فى يدي هذه ، كنت أقف جنب عمود الهدف ،  
أعطيت أنت تمريرة لأحدهم ، أظن لإسى<sup>(١٥)</sup> وجئت نحو الهدف ، ضرب  
إسى الكرة اعتباطاً ، وشتمت أنت مقذعاً ، ولكن ما أن رأيتنى حتى  
هربت . ولحقك إسى . كان يقذع ويقول : « لو كنت رجلاً قف» ، وأخيراً  
وقفت ، كنت تتوسل إليه ، لكنه كان أمسك بياقتك وراح يضرب . توسلت  
إذ لكمك ، مرة أخرى أراد أن يضرب عندما هربت ، وركض إسى وراءك  
فبلفك . عندما أراد أن يضرب ، رأى دم أنفك فأمسك ، وربما كان سمع  
صوتى أيضاً ، أو رأى أننى كنت أناديك . أشار نحوى إليك وهرب ،

وأخيراً جئت . كنت تنظف أنفك وتأتى . قلت : «تعال يا أخى ، اجلب لى هذه الحقيبة» . فقلت بصوت عال : « حقيبة» ؟ قلت : « لا بأس ، احتضن أنت زهره ، وأنا أجلب الحقيبة» . تناولت الطفلة وتقدمتنى . قلت : « لا توقع طفلتى » . عندما أردت أن تعطينى إياها رأيت أنها كانت تضحك مقهقهة ، كنت تخرج لها لسانك وتلعبه وتُحَوِّل عينيك . قلت مرة أخرى : « لا توقع الطفلة » ، وأخيراً أعطيتنى الطفلة وحملت الحقيبة ومضيت مسرعاً حتى وصلت الموقف ثم ركضت فذهبت إلى ما وراء المبانى رباعيات الحجرات .

قال : إننى لا أتذكر هذه الأمور أبداً .

كان قد قطع عهداً لإيمانى ، فى المقهى ، ألا يراها بعد .

سأل : أين زهره الآن ؟

- صارت الآن امرأة ، تعيش فى هامبورغ . سنها ست وعشرون ، عندها بنتان .

- وأين هو المهندس ؟

- موجود .

ثم سألت : أتريد أن يجلبوا لك شيئاً آخر ؟

- لا ، شكراً .

نهضت ولبست جاكيتها ، ولكنها جلست مرة أخرى ، قالت : أتردى أين قرأت أولى قصصك ؟

كانت المنضدة خالية الآن ، ولكن صنم بانو وضعت يدها على المنضدة . لم يكن فى أى من أصابعها خاتم . أين رأى هذه الأمور إذ فى مكان ما أجبر إنسان على أن يساقط على بقايا اللون الزهري لهذه الواحدة مئات القبلات ، مثل الطل الذى يساقط على البتلات ؟ فى « مريم » كان قد تحدث عن خالها .

- فى مطبوعة من صحف الأقاليم . أعطتني إياها صديقة . كانت تعطيني أشياء أحياناً . أشارت إلى هذه القصة أيضاً . كانت منشورة باسم مستعار ، ولكن لست أدرى ما الذى جعلنى أجزم أنك كاتبها .

جعلت ذراعيها عموداً لذقتها ثم ضمت ثلاثة أصابع من يدها اليمنى وضربت بسبابتها على خالها : أتري ، هنا ، ولكننى فهمت فوراً أنك أخذته منى ، من النفور الذى كان فيها فهمت أنك يجب أن تكون كاتبها .

كانت لا تزال تضرب خفيفاً خفيفاً على خالها .

قال : اغفرى لى .

- لقد مضى الآن ، ولكن لو كنت رأيتك تلك الأيام ، فلا بد أننى كنت ضريت بعضاً ، أو بصخرة على رأسك ، وفيما بعد ، ربما بالتوضيحات التى قدمتها تلك الصديقة ، فكرت أن هذه الأمور ليست بيد المرء كثيراً . كان يذكر الحوض الأوسط ، كانت السيدة الرئيسة تجلس خلف طاولة .

قالت السيدة صنم : أيمكن أن أُدخِن إحدى سجائرك تلك ؟

كان قد جلب من هناك لنفسه بضع دزينات ، مع أنه كان يأخذ هنا أحياناً غلواز (١٦) . أرث سيجارته . راحت صنم بانو تسعل ، فكسرت السيجارة فى النفاضة .

قال : لم أكن أظننى سأراك .

- ولكننى أخيراً كنت موجودة .

- نعم ، ولكن الإنسان إما لا يرى الأمور وإما أنها لا تنطبق . لا تستطيع ، فى الأغلب أن تتذكر ذاتها ، لا يظن الناس أن أحداً آخر يراهم أيضاً .

نظرت السيدة صنم إلى ساعتها ، وقالت : هيا إن وقتى يتأخر . كما إننى يجب أن أذهب إلى العمل غداً .

سأل : أين بيتك ؟

- والله ، ماذا أقول عن البيت ؟ ثم إنه خارج باريس فى « أن غن له بن » ؛ لكنه جميل ، صغير ولكن جميل .

رفعت حقيبتها عن يد الكرسى . كانت قد علقت معطفها المطرى على ظهر الكرسى . قالت : ينبغى أن ألحق بقطار الساعة العاشرة وعشرين دقيقة ، وإلا سأضطر للانتظار فى المحطة ثلاثة أرباع الساعة . لم تدعه صنم بانو يدفع الحساب . قالت : يصير غالباً جداً عليك . أنا أعمل هنا ، وضعى جيد . كما أننى لا أدفع إيجاراً .



عندما كانا يخرجان عرف أن المطر هطل . قالت صنم بانو : أرجو أن أراك أيضاً . قال : أنا أردت أن أقول هذا .

- حسناً ، لنفرض أنك قلتها ، حسناً ، ولكن تذكر أن شرطى ذاك لا يزال قائماً .

كانت تضحك وتهز سبابتها نحوه : لا يحق لك أن تعطى شيئاً منى لأحد ، أو أن تختفى أنت وراء أحد! تعرف أنني أقرأ ، يصلنى .

- فى بعض الأحيان لا يستطيع الإنسان .

فجأة رآه . كان تمثال بلزاك . ليس مطلقاً عليه ، أو على صنم بانو بل يقف مطلقاً على باريس . كان هو ذاته . يتطلع .

عندما كانا يهبطان سلالم محطة « فافن » قالت صنم بانو : حسناً ، أفهم أنه غير ممكن . هناك ، بالإمكانات المتوفرة ، فأنتم إما تتحدثون فى السياسة فقط ، أو عن غراميات الطفولة ، فى بيت الأهل . إن العشق ، الحقيقة أننى أفهم الآن ، لا يتحقق بنظرة أو نظرتين أنا أفهم الآن قصتك مريم تلك على نحو آخر ، فى نظرة واحدة ، الأغلب كذلك . إن تعلق خاطر بشخص ما هو حاصل سنوات ، عندما تراه طوال سنوات ، ولكن إن بقيت بعيداً عنه ، حتى ولو لساعة واحدة تتصور أنك أضعت شيئاً .

- يعنى مثلنا ؟

قفزت من فمه عندما اجتازا قضبان المترو الملتفة ، قالت :

- ربما ، ربما ، لا أدري ولكن نحن كنا أطفالاً ، وعلى فرض أننا بقينا معاً فليس معلوماً أننا لم نكن سنصل حيث وصلت أنا الآن ، وحيدة فى ذلك البيت .

وقفت ، خلعت معطفها المطرى ، قالت : ولكنه جميل ، رتبته على نوقى .

فى المحطة ، كانا جالسين على مصطبة ، إلى جانب أحدهما الأخرى ، وسط أناس وقفوا ينتظرون ، أو يترجلون من الترامواى وينطلقون راكضين كى يلحقوا بخط آخر . كانت امرأة شابة تمرية الشعر تبحث فى حقيبة يدها ، وفى المقابل كان رجل يمسك قبعبته بيده فى اتجاههما ويتكلم بصوت عال .

قالت صنم بانو : لم يعد يتعين على أن أقدم كشف حساب لأحد . فجناب المهندس إيمانى فى دى ، وربما فى قطر ، يكس المال فوق المال . وفى المقابل ، فزهرة فى هامبورغ لا هم مالياً لديها ، و « سيامك » كما تعرف عنده زوجة وأطفال . « زيب ا » فى لاهى ، تعمل وتدرس أيضاً . وأنا أيضاً أعمل ، وعندى بيت أهاده المهندس . باسمى . صغير ، فيه غرفتان إحداهما ليست بالسيئة .

واجهته ، قالت : سأخذك يوماً كى تراه . محلته يخيم عليها السكون أيضاً ، لا أحد فى شوارعها ليلاً ، ومع هذا كله فهى آمنة ، لأنها حى أغنياء . إن كثيرين من أساتذة هذه البلاد ، وحتى كتابها يذهبون إلى مثل هذه الأماكن . وفيها مكتبة أيضاً . أشتغل أنا فيها .

نكرته فى أى محطة يترجل ثم بأى خط يذهب . قالت : انظر ،  
واعلم أيضاً أننى الآن سعيدة لأننى فى مكان ما من الدنيا ، حتى  
ولو كان على الورق وباللغة الفارسية . حسناً ، ليس سيئاً أن يبقى شيء  
من كل ذلك الماضى الذى صار تراباً ، غير بضعة تصاوير ، مع أنه محرف .  
عندما نهضت كى تركب قالت : أنا ممتنة لأنك كتبت عنى أيضاً .

ثم استدارت وقالت : تَلْفَن .

قضى بضعة الأيام التالية جميعاً فى التجول والسياحة والفرجة .  
ذهب صباح الخميس إلى متحف «أورسى» ، وبعد الظهر زار «البانثيون» .  
كان تمثال « فولتير » كأنه هو . هنا ، أى بشر ينامون على الحجر وراء  
أسماء! ، وفى اليوم التالى راح يبحث من الصباح حتى العصر عن لاعبة  
الحيال لـ « شاغال » . لم يكونوا يعرفون أين . لو أنه أراد أن يكون  
حريصاً على رؤية كل ما يريد فعليه أن يبقى ويأتى فى كل أسبوع يوماً ،  
بمفرده ، لعدة ساعات . انطلق مع على عصرًا وراحا على مهل إلى قبر  
« هدايت »<sup>(١٧)</sup> فى «بيرلاشيز» . لقد وجد مكانًا منعزلاً . وقال هذا لعلى  
أيضاً ، وقال بعدئذ : وهذا أيضاً لأننى تصورت أنه لم يكن موجوداً ،  
وإنما تصورت وجوده .

لم يسمع ، أو أنه لم يرد أن يتكلم . على جريدة على طريقته  
كان يعد البساط : بضع حبات طماطم ، حمراء ، وظرف لبن .  
يقشر خياراً ، لم يكن من ذلك الأخضر المشبع الذى زهرته برأسه ،  
قال : سمعت أن كل القطط تجتمع ليلاً هنا على تلك الصخرة .

كان قد قال كثيراً من أمثال هذه الأشياء ، ولكنه قال : أتقول حقاً ؟

- قلت إننى سمعت . تأتى أولاً قطرة سوداء . تجلس على هذه الصخرة وكما لو أنها حنجرتها مكلومة تئن ، ثم من هذه الأطراف يتجمع ما يوجد من قشط على تلك الصخرة الأخرى وتجلس على هذا النحو حتى الصباح ، مسمرة العيون برسم اليوم هذا أو باسمه .

جاء بضعة معارف من أهل القلم أيضاً ، لا بد أن علياً كان أخبرهم . جلسوا حول قبره ومع كل جرعة كانوا يذكرونه بقطرة . وأخذ هو حصته فذهب إلى لوح قبر « حسين غلام » <sup>(١٨)</sup> . « غلام حسين ساعدي » <sup>(١٨)</sup> كتبها على لوح قبره بالخط نفسه الذى كان يُخط على أغلفة كتبه . على الاسم واسم العائلة المحفورين نثرها كلها ، ثم انحنى وبكى حتى شبع فؤاده . على أية صخرة يجلس المبدعون هنا ؟ استقرت يد ثقيلة على كتفه . لم تكن يده بل هذه اليد هى صوت بكاء ملعلع صار مقبلاً للقامة محبة يده . كان ناصر ، قال : أتدرى ، إننى أتذكر يوماً ذلك اليوم الذى أردت فيه أن أستضيفه . ليس عرفاً هنا أن يحمل أحد همّ أحد . مرة واحدة ، تكون جيدة ، ولكنه كان يدفع دائماً . ذهبت عنده . كان عندى مال نقد ، حتى أننى أخذت من المصرف ، قلت لعله يركبه هوس أن يكون ميتاً بالألوان . قلت : « لنذهب ، الليلة ضيفى » ، جاء . عندما أردت المحاسبة ، مرة أخرى أمسك بيدي . قلت : « أفلم نتفق ؟ » . قال : « لا . لا يصح » . فقفز من فمى : « كل من عنده أكثر ، يدفع » . فقال : « موافق » . ثم أشار بما معناه كم عندك ؟ كشفت كل ما كان عندى . قال : « ليس شيئاً » . ثم مدّ يده إلى جيبه ، هذا الجيب وذاك

الجيب ، حتى جيب جاكته الصغير ، وراح يخرج ما لا يقطع كبير وفكة  
ويصبه على المنضدة . كان عنده كوم مال ، مدعوك ومستو ، فكة وصك  
واحد . قال : « عدّ » . كان ما لا كثيراً ، افرض مثلاً نفقاته لشهر . طبعى  
أنه كان عندى أكثر ، ولكنه كان قد وضع كل ما عنده هناك فى الوسط .

مرة أخرى ساعد بالبكاء اليد الموضوعه على جبينه . قال : ليس  
من المألوف هنا أن نحمل كل ما نملك إلى هنا وهناك .

جاء البقية أيضاً ، وذكره كل منهم بأمر . يذهب المبدعون بجاكته  
أطول من سيقانهم ليجلسوا حيث لا يزال خالياً ، وإلى جانب سفرة  
النجيل ، حتى ينهضوا فينفضوا عن أكتافهم غباراً ، ويجلسوا فى زاوية  
أخرى . إن السجال الدائمى صعب هذا هو الأمر . قال : كأن المرء  
يروى حلمه عما يرد فى الواقعة .

قال مساء لناصر : أتعرف إيمانى هنا ؟

- لماذا ، أفأصاب صابونه لباسك (١٩) ؟

قال إنه يعرفه الآن فقط باسمه ، ولكنه قبل سنوات ، عندما كان فى  
الخامسة عشرة ، أو السادسة عشرة كان رآه . قال ناصر : إذن فأنت  
تراجع خاطرات طفولتك ؟

- إذن فقد سمعت أيضاً ؟

وأخيراً انصرف إلى إيمانى . كان قد سمع أشياء متناثرة . عندما  
جاء إلى هنا كان قد نهش يساراً وعض يميناً ، وفى البدايات أراد حتى

أن يصدر مطبوعاً بلغتين ، ولكنه انهمك لاحقاً فى التجارة ، أو فى الدلالية أصلاً . قال : كنت أعرفه على البعد ، يجب أن تسأل «بهمن» . كانا منذ سنة أربعين ، واحد وأربعين (٢٠) مع بعض .

قال صباحاً لعلى : إنكم تعيشون هنا فى القرية ذاتها التى جلبتموها معكم من إيران .

كان يلتقط صورة لامرأة سوداء ، قال : وما أحسن من ذلك! كلما تهنا نستطيع أن نذهب إلى تلك القرية ذاتها .

كان قد ضاع حتى الآن مرتين ، ولكنه يستطيع الآن أن يقول بضع جمل بالفرنسية : يأخذ سجاير ، أو يطلب شيئاً . كان على يقول : هنا حتى لو كانوا يعرفون الإنجليزية لا يجيبونك ، لو ذهبت إلى مركز « جورج بومبيلو » الثقافى ، لرأيت الخارجيين يضعون ، اضطراراً ، السماعات فى آذانهم ، كى يتعلموا اللغة .

تلفن لبهمن أيضاً . شاهدا معاً المركز الثقافى وعصرراً أيضاً كنيسة « ساكره كور » . قال إنه كان يعرف صنم بانو منذ الطفولة وإنه قد رآها هنا الآن . وإنه رأى المهندس إيمانى منذ سنوات .

قال بهمن : صنم هنا تحضر للدكتوراه ، قرأت مؤلفات الجميع ، وهى تسأل عنك أيضاً أحياناً . تعيش بمفردها ، لا بد أنك تعرف . المهندس الآن فى دى كما أظن . إنهما منفصلان منذ سنوات .

- أعرف هذا .

- وقد جاءت إلى ألمانيا . ألم تجر لقاء معك ؟

- رأيتها هنا .

رأى أن يده ترتجف . سأل : إن كان ذلك يؤلك ، لا نتكلم فيه ؟

كان ينظر إليه بشعر أبيض تماماً وشارب ملح - فلفلي تميل بعض شعراته إلى البنى بفعل دخان الغلواز . كانت عقد أربعة أصابع يده اليمنى على حافة الطاولة ، قال : صنم لم أرها منذ سنوات ، روابطنا معاً تختلف . منذ البدء أيضاً كانت تختلف . مع أنني هناك أيضاً كنت أراها لماماً . عندما كنا نذهب إلى بيتهم ، سواء أكانت هيأت شيئاً أم لا ، كانت تمر وتذهب . وكان عذرها في الأغلب الاهتمام بدروس الأطفال وتمارينهم . ونحن كما تعلم كنا ناكل ونشرب . كنا أحياناً في الداخل وأحياناً في الخارج ، وفي أغلب الأوقات عاطلين . طبيعي أن المهندس كان وضعه حسناً ، وكان يساعد . ثم جاء سنة ست وخمسين<sup>(٢١)</sup> إلى هنا . جاءت صنم بانو لاحقاً . وقد مضى أولادهما الآن كل لشأته ، لا أعرف غير هذا .

سأل : أيتى المهندس إلى هنا أيضاً ؟

- لا أظن . ولكننى فى الحقيقة لم أعد أراه ، لا طاقة لى على نظرياته العجيبة الغريبة .

ذهبا معاً إلى مونمارتر . فى وسط الميدان كان أكثر الموجودين رسامين يابانيين واقفين أو جالسين يرسمون صور أناس على ورق . ذهب ليلاً إلى بيتهم . كان عنده بنت وولدان . تشتغل امرأته فى محل

تصوير ، ويهمن نفسه ، كان - على الكبر - يحضر دورة تعليمية فلربما حصل على شغل . فى آخر الليل تحدث أخيراً عن إيمانى . وقعا سنة أربعين<sup>(٢٢)</sup> فى السجن معاً ، وعندما يعودان فيما بعد يشتغلان فى شركة النفط ذاتها . ويعتقلون إيمانى مرة أخرى سنة ثلاث وأربعين ، لمدة شهرين . كان يعرف ذلك ، ويعتقل سنة خمسين أو واحد وخمسين أيضاً . هذه المرة يقيم ستة أشهر ، ولكنهم لا يسمحون بعودته إلى عمله ، فيأتى إلى طهران . بعد بضعة أشهر يحصل على عمل فى مشغل أحد الأصدقاء ، وأخيراً يصير شريكاً فيفوزان ببيع مناقصات ويعدلان أمرهما . قال : كثير من السياسيين السابقين ، أنت نفسك لابد تعرف ، حصلوا على الألوفا المؤلففة فى تلك السنوات ، ثم عندما انقلبت الأوراق صاروا ، عن طريق الرشوة ، مناضلى مسيرة الطبقة العاملة ، ولكن إيمانى فى سنة ست وخمسين حوّل كل ما كان يملك إلى نقد وجاء إلى باريس . كان ابنه فى ألمانيا وإحدى بناته تدرس فى هولندا ، كما أنه اشترى بيتاً فى «روبلج» ، فى الطابق الرابع ، ولكنه واسع جداً . كان فيه ثلاث غرف نوم وصالة بمساحة كل هذا البيت . سنة واحد وستين<sup>(٢٣)</sup> عندما وصلت أنا إلى هنا ، بعد ستة أشهر فى تركيا عانيت فيها كثيراً ، ذهبت إلى بيتهم . وكانت زيبا هنا أيضاً . كانت جاءت من أجل العطلة . كان مقررأ أن تأتى صنم أيضاً ، ولكنها لم تأت أثناء وجودى . فى تلك الأيام لم أكن أعرف لماذا لا تأتى . كان المهندس يقوم بتنفيذ كل أعمالها ، حتى أنه أخذ لها تذكرة باتجاه واحد . وأنا أيضاً كنت أنتظر مجيء «أختر» والأطفال . كنت ذات ليلة أنتظر هاتف أختر ، قال إيمانى : « لنخرج » . قلت : « ترى أننى أنتظر



هاتف أختري . قال : « الجهاز يسجل . تلفن أنت فيما بعد » . كان مقرراً أن تتلفن أختري من « كويته » (٢٤) . مهما قلت لم ينفع معه . كانت حقييته اليدوية في يده ويواصل فرك ذقنه . أخيراً قال : « لا نستطيع أن نعيش معاً » . قلت : « يعني أنك تقول أن أرحل الليلة بالذات عن هنا ؟ » . قال : « معن قال ، الليلة ؟ » . وصاح : « تحرك ، يا رجل! إن أختري جنابكم لا شك سيدلها عقلها أن تذكر رقم هاتفها . عندما تعود تتلفن لها » .

كان بهمن يلعب بشاربه . كان قد قلل سجائره؛ خمسة فقط يومياً . وحتى عندما قدم لي ، لم يدخن . قال : خرجنا أخيراً وذهبنا إلى محل ما . قبل أن نجلس أوصى على مشروب ، شرب بضعة أقداح تباعاً وواصل التدخين . سألت أخيراً : « حسناً ؟ » فقال : « ماذا تعنى ؟ » . قلت : « هيا انفض! أفلم تكن تريد أن تتكلم ؟ » . قال : « لم أرد إلا أن نخرج من ذلك المطور » . ومرة أخرى شرب ، بقي صامتاً نصف ساعة أو نحوها .

كان بهمن هناك مترجماً ، كان يترجم كتباً علمية ، وفي بعض الأحيان يقوم بالتحريير في مكان ما . هنا ، حسب قول ناصر ، انفصل عن الجميع كان قال : « يكفيني بعد . مجرد أن أوصل هؤلاء بضعة الأطفال إلى نتيجة ما هو بحد ذاته أمر كبير » ولكن مرة أخرى تملكه هوس ترجمة كتاب . ولهذا السبب كان مستعداً أن يراه فلربما وجد له ناشراً . بولم يعد يشرب . قال : يجب أن أنهض في الصباح الباكر إذا أردت أنت اشرب .

قال : إي ، كنت تروى .

- أتعرف ، أنا لم أقل هذه الأمور لأحد . حاولت أصلاً أن أنساها .  
وأنت أيضاً يجب ألا تكتبها . هناك ، لدينا عرف جيد ، إننا لا ننشر قط  
ملابسنا الداخلية على حبال شرفاتنا .

- نعم أدرى ، لأننا نخشى أن يُعدّ منها الصديق والعدو قصة  
وضجة ، ولكن ألا تظن أن هذا هو السبب في أن كل جيل يمضى على  
الدرب نفسه الذى قطعه الجيل السابق ؟

- العدو ، أعرف الآن ، يعرف ، هنا يوجد مقدار كبير من  
الوثائق والمستندات ، وكلها مصنفة بحيث لا تقوم حاجة  
لاعترافاتنا .

قال مرة أخرى : طيب ؟

- قلته لا لشيء . لأنه يمكن للمرء في الحقيقة أن يرى الناس ، أو أحياناً  
دون أن يريد حتى يهدم عش أحدهم .

وماذا عن عشه ؟ أو عشه هو ومينا والأطفال الذى يمكن أن  
يسلموهم إياه بعد بضعة أشهر في الطابق الثانى عشر من المجموعة  
لا أعرف كم ؟

قال بهمن أخيراً : كنت أقول . سأل إيماني ، ربما لأنه رأتى  
ساکتاً : « أفهمت لماذا خرجنا نحن الاثنين ؟ » . قلت : « لا » . قال :  
« أولاً ، لأننى لم أكن أريد ، إن تنازعنا ، أن تصحو « زيبا » . إنها تريد  
أن تعود غداً إلى هولندا ، وبالقطار . مهما حاولت لم تقبل أن أرسلها  
بالطائرة » .

سوى أدنى شاربه برأس أصبعه ، قال : سألته أنا : « وما سببه الثاني ؟ » قال : « أنت نفسك تعرف خيراً » . كان يغيظني جدا . لا أذكر الآن . ربما كنت صرخت به . مرة أخرى طلب شيئاً ، وكان يطلب مني دائماً أن أتكلم بصوت منخفض . أخيراً دفع وجهه الملطوق جيداً إلى أمام ، وقال من بين أسنانه : « قل الآن مثل رجل ، ما اعتراضك على ؟ لا تخف ، لن أزعجك » .

لزم الصمت ، ولكنه بقي مدة ينظر إليه ، ثم قال : لم أكن أعرف ما علتة . قلت له ذلك ، وحتى قلت إنني لا أدري لماذا تشبث بي هذه الأيام الماضية . ثم نهضت كي أذهب ، أمسك بيدي وأجلسني . صار رحيماً ، لا أدري قال إنه سيفعل لي ولزوجتي وأطفالي كل ما يمكنه أن يفعل . وعندئذ طرق الموضوع الأصلي : أن أسرع قل لي ، قل مواجهة ما تعرف عنى . وكان يصيح أيضاً . فهمت توأ ما كان يفعل . لا بد أنك تدرى أنني تعرضت لاستجابات مكررة . وطريقتهم هي أن يوالوا التهديد والترغيب دائماً . طبيعي أن هذين الدورين يلعبهما شخصان . كان إيماني نفسه يقوم بالدورين بنفسه . ما إن قلت له هذا حتى أمسك بمعصمى فجأة ، ثم وضع حقيبته اليدوية على الطاولة ، وقال : « سنرى الآن » . عندما فتح حقيبته أخرج منها كتاباً . كان قد جلدّه بورق جريدة . قال : « أتعرفه ؟ » قلت : « أنا لا أدري ما هو » . أعطانيه بيدي . قال : « افتحه ، أينما أردت منه افتح ، ستفهم ما هو . لا بد أنك قلبته هناك مئات المرات » .

أخذ بهمن سيجارة أيضاً ، قال : سأدخن هذه فقط . أستحي أن أمد يدي غداً أمام اختر كي تعطيني ثمن السجاير .

سأل : أى كتاب كان ؟

- لا بد أنك أنت أيضاً رأيته . كان إيماني يصرخ : « لا تخف ، افتحه! » . تكلم كثيراً ، كان يسب كل من رأوا هذا الكتاب ، وحكموا عليه عن عمى . كان الكتاب يرتجف فى يده ، وعندما أمسكه باليسرى كان يرتجف أيضاً . حسناً ، فتحت الكتاب . بنظرة واحدة عرفته . كان قائمة مخبرى الساواك (٢٥) الثمانية الآلاف ، التى طبعت حسب ترتيب الألقاب . تذكره ، لا ؟ طيب ، كنا جميعاً قد رأينا هذا الكتاب سنة ثمان أو تسع وخمسين (٢٦) ، وقرأنا أسماء واحد أو أكثر من المعارف . وكنت تجد فيه أحياناً أسماء لا يقبل العقل السليم أن يكون أصحابها من مخبرى الساواك ، أو حتى أن يكونوا تعهدوا بالتعاون . أنا نفسى رأيت واحداً فى سجن شيراز كان فى الأغلب محبوباً انفرادياً أو يأخذونه إلى الكميته (٢٧) ثم يعودون به معجوناً مهروساً . كان اسمه أيضاً مذكوراً . وقلت هذه الأمور لإيماني أيضاً ، حتى أننى أقسمت أن هذه القائمة مزيفة وقد نشرت للتشويش . قال : « لا » . خطف الكتاب من يدي . قلت : « والمقصود الآن ؟ » . وربما لم أقل شيئاً . لا أذكر الآن ، ولكننى أذكر أن يده كانت ترتجف مرة أخرى . أظنه رآنى أنظر إلى يده ، إذ أمسك فجأة بالكتاب أمام ناظرى وصاح : « ترتجف ، نعم ترتجف » . وبعد أن وضع الكتاب فى حقيبته أمسك كلتا يديه أمام وجهى ، وقال : « انظر إليها جيداً ، وانظر إلى هذه أيضاً . ولكن لا تتصور أننى أرتجف خوفاً ، أو خزيًا ، إننى أرتجف نفوراً ، نفوراً من كل أولئك الذين أفلتوا ، وهم الآن فى هذه الأنحاء يضحكون على لحيتى ولحى أمثالى » .

رأى أن السيجارة ترتجف فى يد بهمن ، قال : إن أردت فلنترك الحديث إلى يوم آخر .

قال : لا ، لا .

- قل لى ، أكان اسمه موجوداً ، أم لا ؟

- طبيعى أنه كان موجوداً ، أنت أيضاً يمكنك أن تراه . ليس عندى ، ولم أتجشم قط عناء أن أجده فأنظر فيه ، ولكننى متأكد أنه موجود ، ولكننى لا أدرى لماذا لم أره ، ربما لأننا كنا نفتش عن أسماء معينة . وقلت ذلك لإيمانى ، وحتى قلت : « ربما يكون وقع اشتباه ، تشابه أسماء مثلاً » . فقال : « اشتباه أو لا اشتباه ، ليس مهماً ، المهم بالنسبة لى هو لماذا جئت مباشرة إلى بيتى ؟ » .

كان بهمن أيضاً قد صار عصبياً ، كان يطق سُلَامِيَات أصابعه ، يسوى - بلا سبب - ياقته . قال : كان يتصور أننى ذهبت إلى بيته عمداً كى أنتقم .

سأل : على ماذا تنتقم ؟

- فى البدء لم أفهم قصده ، لكثرة ما كان يهذر من هنا وهناك . كان قد سكر على نحو سيئ ، هو بالذات الذى كان قليلاً ما يشرب ، أو يكتفى أحياناً بترطيب شفته . كان قد أمسك بيديّ ، وأخذ يصيح : « اعترف بأنك كنت تفكر فى قتلى » ، ولكى أهدئه ، قلت : « دعنى بابا ، لقد تعهد كثيرون اضطراراً بالتعاون ، ولكنهم فيما بعد لم يعطوا معلومات بقدر رأس إبسة » . فصاح : « أنا بالذات لا ، أنا كنت

ذا إيمان ، ولا أزال ، وكنت أعرف منذ وقت طويل قبل ذلك بأنه لن يخرج من البيت السرى غير ما ترى » . لا أدري كيف طفر من فمى أن : « الآن قل لى حقاً ، كم شخص أسلمت للقتل ؟ » فارتفع صراخه : « أسلمت للقتل ؟ كلا ، ساعدت كى لا يسلموا أنفسهم بإرادتهم للقتل ، أو فى الأقل للسجن عدة سنوات » . كان يصرخ : « لو كان بيدى ، لم أكن لأدع أحداً منهم يبقى حياً » . حسناً ، عندما رأيت أنه كان يبالغ كثيراً ، وأن الجميع كانوا ينظرون إلينا ، نهضت كى أخرج ، لكنه أمسك يدى مرة أخرى وقال : « الآن وقد صرت تعرف كل شىء ، لا يحق لك أن تذهب هكذا » ، فقلت : « عساك لا تريد أن تعاقبنى أيضاً » . فضحك وقال : « ما كان لأحد ، وليس له الآن ، شغل مع أمثالك ، لأنك كنت من أهل الكلام فقط ، كان يجب إفناء أولئك جميعاً ، الذين يسيرون بالحكومة نحو العنف . إنك لترى نتيجة عمل « بادر ماينهوف » ، أو « الألوية الحمراء » . لا يمكن أن تذهب إلى أى مكان ما لم تأخذ تأشيرة دخول ، بكل تأخيراتها ، مقدماً ، فى حين أنه قبل خمسة عشر عاماً كان يتم العمل فى المطار أو عند الحدود ، بتأخير لا يتجاوز نصف الساعة » .

قال : هناك أيضاً يقولون هذا الكلام . وجد هذا النوع من التسبب عمومية الآن .

- أدرى ، وربما لم يكن هذا الكلام كله كلام إيمانى ، لأنه يمكن كل يوم سماع هذه الأشياء من حضرات العقداء والجنرالات والساواكيين السابقين ، ولكننى سمعته أول مرة من إيمانى . كان يقول : « صارت

لعبة حروب العصابات هذه سبباً لحرمان الناس العاديين من كثير من الأشياء ، من السفر ، أو تبادل المعلومات . ولم يكن كلامه بلا ربط أيضاً ، فأنت بنفسك ترى أن أساطين الرأسالية ما زالوا يحصلون على كل شيء ، ولكن نحن . .

قال : موافق ، ولكننا أخيراً ينبغي أن نجرب نحن أيضاً ، لم يكن بمقدورنا أن نجلس حتى يتغير العالم ، أو كما يقول ذوو الاصطلاحات تتهياً وسائل التغيير كي نشرع نحن أيضاً بالعمل .

قال بهمن : أظن أنني قلت شيئاً في هذه الحدود . قال إيماني : « ماذا كانت نتيجة ذاك ؟ إذن فقد كنتُ على حق إذ وقفت بوجه الأعيب حرب العصابات بقدر ما أمكنتي» .

قال : مسكينة صنم بانو!

- نعم ، ولكنني أتصور أنها كانت قد شمتت شيئاً قبل ذلك بكثير . هي تدعى بأنها علمت بعد سبع وخمسين<sup>(٢٨)</sup> ، ولكن أنا بالذات لا أصدق . كان إيماني يتعاون منذ سنة أربعين ، أو واحد وأربعين بالذات ، كان هو نفسه يقول : «على الإنسان السياسي أن يلزم - من بين المتمرّد والحكومة - جانب الحكومة ، من بين الحزب السرى والحكومة جانب الحكومة ، لأن أي نوع من العمل السرى ينفع الذين يريدون أن يصيروا باسم الشعب ، سادة على الشعب» .

قال : أتعبتك .

- لا ، ولكن كلما تذكرت كلامه ، أو أفعاله أصير عصبياً . فى تلك الأيام كان وضعى أسوأ ، كنت مضطراً للبقاء فى بيته ، لأنه كان مقرراً أن تتلفن أختر بمجرد وصولها إلى كويته كى أرتب أنا هنا أمورها . مرت على عشرة أيام لن أنساها أبداً ، وفى الأخير نبقوا من تركيا . كان إيمانى يستغل هذا الوضع ، كأننى كنت مساهماً فى اغتيال أولئك الأمريكان الثلاثة ، أو أننى أنا من أثار اضطراب الجامعة عندما كان مقرراً أن يزور « نيكسون » طهران . ذات ليلة ، فى منتصف الليل ، قفزت من النوم ، رأيته يجلس فوق رأسى ، ولم يكن يلبس شيئاً غير سروال داخلى قصير . قلت : « لماذا جلست فوق رأسى ؟ » . قال : « لا تخف ، لا شأن لى بك ، لم أرد إلا أن أرى هل الإنسان هنا عديم الدفاع فى نومه كما هو هناك » . الحقيقة أننى خفت . فى تلك الليلة ذاتها اعترف بأنه هو نفسه من كشف مجموعة دامغان (٢٩) . سألته : « لم تكن المحقق ؟ » قال : « المحقق إنسان فظ لا يعرف غير أن يحمل شخصاً ، بضرب الكابلات ، أو فى الأقل بضغط عدم النوم ، على الاعتراف ، أنا كنت أعرف من أول نظرة » . كأنما كان هناك مهندس يأكل الشطائر ظهراً ، وينام فى إحدى غرف المشغل . عندما توزع مناشير فى المشغل ، يذهب إيمانى مباشرة إلى غرفة صاحبنا ويفهم من كتبه ما هو . كان يقول : « عندما ينام المرء بملابسه ويأخذ صباحاً ، عند الفجر ، دش ماء بارد ويتسلق أيام الجمعة الجبل حافياً يكون معلوماً أى خيالات ينطوى عليها رأسه » . كان يصيح : « لم يكن هؤلاء بناء المجتمع الجديد ، وإنما المبشرين بمعسكرات المستقبل » .



سأل : ما كانت أسماؤهم ؟

- لا أدري ، لم يقل ، ولكن يمكن العثور عليها . كأنما رأى هو نفسه أحدهم هنا ، كان يقول : «أترى ؟ الآن صار هؤلاء شهداء أو أبطالاً ، ولكن أمثالي . . .» ليس مهما ، كان يقول لغواً ، وربما كان يخاف ، وأخيراً ذهب إلى دبی ، يقولون إن شغله هناك رائع . أيقوم بالدلالة ؟ لا أدري . يعمل بالنقد الأجنبي ؟ لا أعلم .

سمع هذه الأقوال ذاتها من الآخرين أيضاً ، كان يسأل هنا وهناك . وقرأ قصة على جمع الإيرانيين . كان قد أهداها إلى زوجته مينا ، مع أنه كان يدري أنه قلما تحدث فيها عنها . لو لم يكن سيرها بعد لكان قيل عنها أكثر ، ولكنه الآن استعار فقط منها شيئاً : ذلك الشعر الأسود الطويل الذي كان الآن - كان ذيله قصيراً وخفيفاً وذلك الخال اللحمي الصغير على خط خلف الأذن .

شرب من الكأس جرعة ونظر . كانت صنم بانو تجلس في الصف الثالث جنب أختي . وكان بهمن أيضاً موجوداً ، حتى بعض ممن لم يلحق أن يراهم . ما الذي يستطيع أن يقرأه هؤلاء فيكون جديداً ؟ إن ما هو أمامه لم يسبق أن قرأه حتى لزوجته . كان يجب أن يفهم أين هو فرج ، أو مهما كان اسمه ، الآن ، وكان حكيم موجوداً أيضاً . بعثنون وشعر أشعث أبيض . قال : هذه القصة الأخيرة ولكن قلبي لا يطاوعني . أفكر أحياناً أنها كما هي ليست رديئة ، وها أنا أقرأها للمرة الأولى ، ربما يمكن القيام بأخر التصحيحات هنا ونشرها .

مرة أخرى نظر إلى صنم بانو . كانت قد جعلت يدها اليسرى عموداً لذقتها ، وراحت تنظر إليه وسبابتها على شفتها وأرنبه أنفها . كانت جعلت شعرها إضمامة ، وأهرقته على كتفها وصدرها . عسى ألا يكون تحدث هنا أيضاً عنها ؟ قرأ :

كان يراه جالساً على حافة ساقية لم يكن رأى أولها  
ولا يدري إلى أين تذهب من هذا الجانب . كانت ساقية  
ضيقة وماؤها رائقاً ، وكان بارداً أيضاً . يلتف حول  
ساقيه وينهب ظليلاً زلالاً . كان حوض الساقية طينياً .  
عندما وضع قدمه في الماء عرف ذلك . ولكنه الآن  
صاف وظليل وجار ويمضي . ترك حذاءه وجوربه إلى  
جانبه وجلس واضعاً يديه على ركبتيه تحت وهج شمس  
كانت تشع ساخنة وعمودية وتحرق ففاه ، ولكن برودة  
الماء وصفاءه كانا يفسلان رجلبيه ، وهما يفسلاتها  
ولم يعد مؤخر قدمه اليسرى يخز . على حافة الساقية  
فقط هنا وهناك كان ثمة خضرة ، خضرة ناصعة ، وكان  
الباقى ، بقدر ما يظهر ، منحدرًا ، لا أجمه فيه  
ولا شجرة .

كان هذا كل ما كتبه خلال هذا الأسبوع  
أو الأسبوعين ، وصار يقرأه صباحاً بعد صباح ،  
والسيجارة بيده ، منتظراً أن يتكلم الشاي فيسحب مع  
أول جرعة نفسه الأول ، ولا يتذكر أين رآه عندما كان

يتذكر كل وضوحه ذاك : جاكّة كحلية على كتفه  
وينطال رصاصى حول ساقيه . كان حذاؤه متربًا ، كان  
خلعه وجلس ، واضعًا قدميه المنفطين فى الماء البارد  
والجارى ، وراح ينظر إلى هذه التربة الطينية المتشققة  
على الجانب الآخر من المنحدر ، بعينين مقروحتين من  
عدم النوم ليلاً ربما .

ياكل لقمة أو لقمتين ثم يعاود القراءة ، عاليًا  
كى يعرف ما يفعل به ، أو ما يفعل به الرجل ، إلى  
أين يأخذ ما دام يعرف أنه لا يريد أن يذهب إلى  
أى مكان . كان يحلق لحيته ومع ذلك يرى أن لا شبه له  
بالرجل . لم يكن للرجل شارب ، وربما كان حلقة ، وله  
أنف يخز ألماً وشعر صاف وأسود ولكنه أشعث ، يجلس  
فى النسيم الرقيق الذى يهب ، اليدان على الركبتين ،  
تحت شمس ساخنة محرق عنقه .

كان يلبس لباسه ويحمل الحقيبة والكتب بيده  
فيذهب إلى الكلية كى يلقى درسًا وإذ يعود ظهرًا  
أو عصرًا يقرأ مرة أخرى ، ومرة أخرى كانت هذه  
السطور المعدودة نفسها ، والرجل الذى كان يجلس  
متعبًا ، محدقًا بالصحراء الخاوية الممتدة أمامه ، إلى  
حيث كانت كلها منحدرًا ترائيًا وأرضًا متشققة ، ومن  
بعدها أرض مستوية تمتد حتى الأفق ، بدون أى خط  
لجادة أو علامة على بيت أو شجرة أو مكان .

كان فى الثامنة والثلاثين وقد انفصل عن زوجته ،  
ولا يرى ابنته إلا فى فصول الصيف ، شهرًا واحدًا .  
كانت فى الثانية عشرة وتعيش مع أمها فى (أمل) (٣٠)  
وكانت المرأة معلمة . كان قد أصدر حتى الآن ثلاثة  
كتب : رواية ومجموعتى قصص قصيرة ، ولكنه لم يعد  
يستطيع أن يكتب منذ مدة ، ربما لأنه يدرّس هذه الأمور  
ذاتها وفى بعض الأحيان يتكلم عن قصة كتبها هو .

لم تكن عنده دروس فى صباح السبت والإثنين  
والخميس فكان يبقى عادة فى البيت كى يكتب ، كان  
يكتب هذه البضعة الأسطر على ذلك النحو وكان اليوم  
الأربعاء ، العاشر من أبان ست وخمسين (٣١) .

عندما وصل المغرب إلى البيت قرأها مرة أخرى .  
وعندما كمنخ الشاى أيضًا وسحب هاتفه ، جلس مرة  
أخرى وراء منضدته وقرأ ، والقلم بيده ، رآها جالسة  
وقد ألقى النسيم الرقيق الذى كان يهب شعرها على  
جبينها ، لا ترطب شفثيها المتشقتين حتى بلسانها ،  
أو برطوبة ماء من ذلك البارد الصافى الظليل الذى  
يصطفتق على قدميها الخافيتين ، ويمضى إلى مكان  
لم تكن تدرى أين . نظر إلى بياض الورقة وأصغى إلى  
صوت النغمة القادمة من الدهليز ، كما لو أن إبرة  
الحاكي قد بقيت على الأسطوانة المشروخة .

صفى صدره بسعلة ، وشرب مرة أخرى جرعة ماء . قال :  
« اعذرونى » . مرة أخرى تعكرت نظارته . مسحها بمنديل . كم كانت  
بعيدة تلك الأيام التى كان الحاجز فيها بين الفم والأذن قطرات المطر  
المنفردة المختلطة ، التى كانت تتهمر على ذلك الوجه غير المعروف! عندما  
ذهب بعد الظهر كى يرى ما هناك ، تعجب من كثرة الناس وراء الباب  
المغلق . كان مقرراً أن يقرأوا شعراً ، وكانوا قلقين خشية ألا يأتى أحد .  
مرة أخرى يصلون ، يترجلون عن سيارات الحمل الصغيرة أو دراجاتهم  
النارية . أحياناً كانوا يصلون حتى راجلين ، ويجلسون جنب جدار  
الجمعية الثقافية ووراء بابها المغلق . كم كانت بعيدة تلك الوجوه التى  
كان الكلام ، المسموع أو غير المسموع ، يسد أفواهاها . كلا ، كان عمر  
تلك الأيام وكفاحها ثلاثين سنة . كان يلقي أحياناً درساً ، وكانت المرأة  
قد ذهبت ، قالت : « لا تدعى أنام ، أنا لا يوأيتنى النوم عندما يكون  
المصباح مضيئاً » . فى عصر أحد الأيام عندما وصل إلى البيت ، رأى  
أنها كانت ذهبت . كانت موجودة . ولم يكن عندهما طفل كى يرى  
أحدهما الآخر بهذه الذريعة . وضع النظارة على عينه وقرأ :

لا ، لم يكن يرى ما وراءه ، حتى عندما يغمض  
عينه . لم يكن رآها فى الحلم أيضاً . كان قال فى مقابلة  
إنه يقرأ عادة قبل النوم ما كان كتبه ذلك النهار ، كى  
يرى بقيته فى الحلم . لم يرَ ، ربما كان هذا لأن سيمين  
أو ياسمن ، لو أنها كانت قالت الحق هذه الليلة أو  
الليتين الأخيرتين ، كانت تلتفن أثناء هذا الشهر أو الشهرين

الأخيرين ، كل ليلة ، بين الثانية والثالثة بعد منتصف الليل ، ولا تتحدث إلا عن نفسها . فى الليلة الأولى قالت : « أخذت رقمك من صديق ، إن لم تكن تريد أو كنت أزعجك ، لن أتلفن بعد» ، وفى كل ليلة كانت تدعى اسمًا .

كان يدري أنه لا يستقيم هكذا . كان ثمة صخب كثير ، أو كان هو نفسه يجعله صخبًا . لندع الكلية وطلبته جانبًا ، أو هذا الصوت الذى كان يراه كل ليلة بشكله ويناديه حتى بالاسم ، أو مثلاً عندما ذهبت المرأة ، فقد كان مكانها الخالى موجوداً جنب كل شيء وكل مكان . وكان ثمة ولائم أيضاً : ناس جدد ما أن يعرفوه حتى يتحدثوا عن أحلامهم ، أو عن موت الجلسة التى تدخل فى لحظة احتضارها بصوتها عندما كانت فى الثالثة عشرة مع جد مات منذ عشر سنوات ، أن : «لم لم تشتتر الجارقد<sup>(٣٢)</sup> النقلى<sup>(٣٣)</sup> الذى وعدت بشرائه ؟» وفى بعض الأحيان يتحدثان حتى عن أكثر لحظات حياتهما خصوصية ، ومرة أخرى عندما يرونه يتساءلون بإشارة اليد والعين عما فعل به . كما كان كتب دفترًا عن تاريخ الرقابة ، ووضع النسخة المنقحة الوحيدة التى يملكها وراء بابه كى يأخذوها ، عندما يجلبون منشورًا ، وينشروها إن استطاعوا . وكان قد ألقى خطبة أيضًا على جمع ، فى الأمسيات الشعرية ،

وكان قد اشتكى من أنهم لا يدعون الأعمال تنشر .  
يمكن الآن بالطبع ، وسريعاً ، أن تصدر كل الأعمال  
التي لم تطبع ، ولكنه الآن ليس عنده غير هذه ، وعندما  
كان الجميع كما لو أنهم يعرفون إلى أين يريدون أن  
يذهبوا ، أو أين يريدون أن يذهبوا بالمجتمع ، كان يراه  
جالساً : ساقان في الماء ويدان على ركبتين ، كأنه فتش  
جيوه ، ولم يجد سيجارة واحدة ، وهو يعلم الآن أنه  
لا يوجد ، على امتداد بصره ، سواد أية قرية أو مقهى .

وفي المساء كان مدعواً أيضاً ، إن لم يذهب سيكون  
عنده وقت إلى عصر الغد ، حين موعد الاجتماع . قرأ  
شيئاً ، وضع شريط تسجيل . كان قد سحب هاتفه ،  
وقراه مرة أخرى . لا ، لا يمكن ، ولكنه يجب أن يكتب  
هذا بالذات . استحم ولبس ملابسه وذهب ماشياً . في  
رأس الزقاق كان قد رأى سواد إنسان أو اثنين ، كانا  
يقفان خلف الأشجار وكان في يد أحدهما جهاز  
استقبال - إرسال صغيراً . كان بيت المضيف قريباً وبقي  
إلى وقت متأخر من الليل وحتى أنه قرأ - من محفوظاته -  
لسيلة كانت تحب أن تعرف الآن ، وقد صاروا يتكلمون  
حتى في الجرائد عن كل شيء ممنوع ، ما الذي يكتب هو  
. كلا ، ما كان ينبغي أن يقرأ . وقرأ ذات ليلة لباسمن  
هذه إياها . هذا الذي لا يمكن . أوصله أحدهم إلى

رأس الشارع . وعد بأن يراها مرة أخرى . كانت الساعة الثانية ، ولكن الزقاق مزدحم وكان المأمورون يسحبون سيارة محروقة بوسيلة جر ، وكانت السماء تمطر نثيئًا . لم يسأل ، كان يدري . عندما ضغط زر الطابق الثالث ، رأى أن بابه مفتوح . «إنى للدائح» ، قالها بصوت عال . أقفل الباب ثم أضواء مصباح المدخل . كانت تترك المدخل مضاء دائماً ، حتى نهاراً . كانت طاولته وكراسيه الأربعة فى مكانها . ذهب مباشرة إلى غرفة نومه ، ونام دون أن يكمل خلع ملابسه . استيقظ على صوت جرس الهاتف . مدّ يده وأدار مفتاح مصباح المطالعة ، ورفع السماعة . سمع : كنت نائمًا ؟

كان صوتها المبحوح . كانت قالت ليلة أمس :  
ما شغلك باسمى ؟ افرض أنه سيمين ، أو ياسمن .

كل ليلة تقول اسمًا ، إن كان يصير . قال : نعم ، وأنا متعب جدًا أيضًا .

- أتريد أن أقطع ؟

- لا بعد ، فقد استيقظت .

- أرجو المَعذرة ، لم تكن بيدى حيلة ، منذ ساعة وأنا مترددة فى أن أتلفن لأحد ما ، وأخيرًا فكرت أنك ربما تكون مستيقظًا .



- لم أكن مستيقظًا ، ولكن - حسنًا - أنا الآن  
مستيقظ . قولى !

بقى يتنظر . نظر إلى ساعته ، كانت الثالثة والنصف .  
لقد تلفنت الليلة متأخرة . كانت فنية فى مختبر ، عندها  
طفلان هى مجازة بأن تراهما أيام الجمعة فقط . كان  
جلدهما يجلبهما ، ثم يأخذهما فى تمام الساعة السادسة  
عصرًا . تقول : « عندما رأيتك يسبب فضائح ، تساهلت » .  
كل ليلة تقول شيئًا فصار الآن يعرف قطعًا من أشياء ،  
ولكنه لم يرَ بيتها ليستطيع أن يتخيل . كان يعرف حتى أنها  
طرزت على وجه مخدتها غصن كرز . فى بعض الأحيان  
كانت تقرأ له قصيدة وتسأله عن معنى بيت .

سألت : أرايت كابوسًا مرة أخرى ؟

- مثل كل مرة .

قبل سنة ونصف كان هناك ، حسب قوله هو ، منذ  
بضعة أشهر ، والآن ، حتى الآن أيضًا ، يقفز من النوم  
أحيانًا ، ويحس أن مؤخر رأسه غير موجود . ينبغى أن  
يشد شعره إلى حد أن يضرب رأسه بحافة السرير حتى  
يحس بجلد رأسه . سألت : كيف حالك الآن ؟

- الآن لم يعد بى شيء . لقد أنرتُ ضيائى .  
لا أستطيع النوم فى النور . وعندما أستيقظ ولا أرى  
مكانًا أعانى شديدًا .

- أفلم أقل ليلة أمس : شد غطاء عين

- لا أستطيع ، حتى إذا اضطررت أن أبقى صاحبًا  
طوال الليل .

قالت : نعم قلت ، تذكرت الآن .

انتظر مرة أخرى كى تبدأ . لم يكن يسمع غير  
صوت أنفاسها . أرث سيجارة وكانت تتحدث؛ كانت  
تشرح كل وقائع اليوم السابق ، أن : مثلاً أية سيارة  
ركبت ، وما قال الراكب الجالس بجانبها ، أو إذا كانت  
تساجرت مع السائق على الأجرة ، تحكى عن وجهها :  
أين مكان التؤلولة فيه ، أو كيف رمت النقود . وفى  
بعض الأحيان كانت تتحدث عن شغلها ، عن  
زملاتها . كانا امرأتين ورجلاً ، السيد « مرتضىوى » ،  
أو « مرتضىوى زاده » والسيدة « سام » التى كانت عينها  
اليمنى حواء ، وكأنها تنظر دائماً إلى شخص يقف  
بجانب المرء . وكان للسيدة « سرلتى » زوج وثلاثة  
أطفال ، ومع ذلك كانت عينها تستكشفان .  
سأل : قولى لى ، عسى ألا يكون هذا السيد  
مرتضىوى عاشقاً لواحدة منكن أنتن الثلاث بحيث أنه  
من الصباح حتى المغرب . . . ؟

- عنده زوجة ، تزوج منذ خمسة أشهر .

- وما هو أفضل ! كان عاشقاً قبلاً ، والآن هو . .

- دع ظنونك لما بعد ، إلى حين تسريد أن تكتسب .  
لو كان مرتضوى عاشقًا ، فهو عاشق ابنة خالته تلك .

- ألا تزال السيدة سرلتى تلاحيه ؟

- منذ مدة لا يرد مرتضوى عليها .

- وماذا عن السيدة سام ؟

- إنها فى الثانية والأربعين ، وقد قلت لك عن  
هيتها . . .

- أدرى .

- كأن حالك الليلة غير حسنة . نم الآن ، وسأحكى  
لك غداً .

- لماذا غداً ؟ أنا لم أقل شيئاً .

كان هذا ديدنهما . قال : انتظرى دقيقة !

رأى فجأة : انفتح الغلاف الجلدى لدفتر هاتفه  
على الطاولة جنب سريره ، ورأى كومة أوراقه  
أيضًا ، بين السرير والجدار رفع السماعة ، سمع :  
عندما استيقظت صباحًا فهمت مرة أخرى أننى  
حلمت به ، كان يرتدى قميصًا قصير الكم ، وذلك  
البنطال الجينز الذى رقت أنا كلتا ركبتيه وكأنما كان  
على خده الأيسر أثر جرح قديم ، وكانت فى يده أيضًا  
حقيية . كان حافيًا . يضحك أنسمع ؟

قال : أيمكن أن أرجوك أن تلتفنى بعد ساعة ،  
أو صباحًا ؟

- إذن لم تكن تسمع ؟

- فى الحقيقة لا ، لأنه يبدو أن أحدًا ما جاء إلى هنا  
حين لم أكن موجودًا .

- أنا واثقة أنه ما من شيء ، أنا أيضًا أفكر هكذا فى  
الأغلب . أحيانًا عندما أتى إلى البيت عصرًا أتصور  
كتى اختلطت ، أو مصباحى مضاء ، أو لا أدرى . . .  
- تلفنى صباحًا .

- اصح يا نايم ، أنا ينبغي أن أكون فى رأس الشارع  
فى السادسة صباحًا .

قال : اسمعى ، الأمر جدى حقًا . أوراق دفتر هاتفى  
مقلوعة ، وملاحظاتى أيضًا متناثرة فى الغرفة ، وهناك  
أيضًا . . .

- عسى ألا يكون لص قد سطا؟

- لا ، لأن آلة تصويرى موجودة .

- وماذا عن تلك البضعة الأسطر ؟ أخذوها أيضًا ؟

- لا أظن ، ولكن دعيني أر . . أصلًا كيف بأن

تلتفنى مساء الغد ؟

وضع السماعة ونهض ، أشعل مفتاح نور السقف ،  
كان صوان ملبسه مختلطاً مبعثراً . مرة أخرى دق  
الهاتف . ذهب وسحب قابس الهاتف . كانت جرارات  
سريره مسحوبة إلى الخارج أيضاً . ركض إلى غرفة  
عمله ، كانت فضيحة . كانت كل أوراق الجرارات  
والعلبتان تحت منضدة الكتابة قد كومت على المنضدة .  
وإلى الطرف الآخر من المنضدة أيضاً ، أمام الأرفف ،  
كان مغطى بلفاتر مكتوبة ، وغير مكتوبة . حافظات  
المقالات النقدية واللقاءات التي كان اقتطعها من هذه  
المجلة ، أو تلك الجريدة ملقاة على الأرض . الكتب  
مسحوبة إلى أمام . جلس ، قال : لا بد أنهم أخذوه .

نظر : كانت صنم بانو تنتظر إليه ، وسبابتها على خدها . قرأ  
أيضاً ، تحدث عن السجارة التي كان دخنها . جالساً أمام منضدته ،  
كان قد نظر إلى العناوين والأسماء على طيات الكتب ، رأى بعد ذلك  
حتى الصباح الأوراق صفحة صفحة ، وجمعها فى إضمامة . كان قرأ  
رسائل مضى على وصولها عشر سنوات . كان قد مزق الكثير منها ،  
حتى قصصاً غير مكتملة كان قد حملها كل هذه السنوات معه إلى كل  
مكان ، وكان ثمة أيضاً تخطيطات لم يتذكر كيف كتبها . لا ، لم يأخذوا  
شيئاً . وكان الرجل أيضاً لا يزال جالساً ، وينظر إلى الجانب الآخر من  
المنحدر ، إلى السهل الذى كان مستويّاً إلى خط الأفق ، بدون أى سواد  
لشجرة أو بيت . ولكن الماء البارد الصافى الظليل لا يزال يأتى ويغسل

قدميه الحافيتين المنفوطتين ، ويذهب إلى حيث لا يعلم أين . وفى الصباح عندما كان يتناول شيئاً قرأها . ولا بد أنهم قرأوها أيضاً . بها ذاتها ذهب إلى فراشه وقبل النوم قرأها مرة أخرى . كان جهاز تسجيل أو اثنان أمامه . ماذا يمكنهم أن يفهموا من هذه ؟ أحد أجهزة التسجيل جلبه بهممن ، لا بد أنه كان يتحدث أيضاً عن الكر والفري بين طلبة الجامعة ورجال الحرس ، أو عندما استدعوه إلى سلطنة آباد (٣٤) . لم يعد بعدئذ شىء من الضرب والإيذاء . حدثه الجنرال ، هو وحكيم ، عن خطر الشمال (٣٥) فقط . لو كان كتب ذلك لكان حكيم سيتذكره حتماً . نظر إليها . كم كانت بعيدة تلك الأيام! قرأ :

برائحة عطن وإحساس برد فى عموده الفقرى  
صحا . لم يكن عندهم غير عشر دقائق وكانوا اثنين  
وثلاثين شخصاً . للحمام ثلاثة رشاشات فقط . قال  
استكى : نازع . تتظر ماذا ؟

عاريًا من الرأس حتى القدمين ركض وراء الصف .  
هناك رأى محل الكابل أو خط القيد القبانى . الآن لم يعد  
بمقدور أحد أن يخفى . على ظهر برويز السمين  
والأبيض خطوط سوداء بحواشى بنية تخرق العين  
أكثر . كان نائمًا على صدره ، وكان استكى يفرك  
ظهره بالكيس (٣٦) . أية سنة كانت ؟ الآن أيضاً يخجل  
من بضعة خطوط متقاطعة تلك التى على ساقه اليسرى .  
ثم خيم الصمت مرة أخرى . جلس وأرث

سيجارة . سمع : نشترى أطقم ملابس ، كرسياً ، خواناً ،  
سرير نوم .

نهض وذهب إلى المطبخ . أعد شايًا ، غسل  
الصحون ، ولكن كان ما يزال ثمة سكوت ورائحة  
عطن . دخن سيجارة . ما زال صوت السكوت يأتي ،  
ولكن لم تكن عنده خلوة . كان أحدهم يراه ، أو أنهم  
راوه . أدار شريطًا . مقطوعات باخ الخامسة والسادسة  
للفيولونسيل . كان الرجل لا يزال يضع يديه على  
ركبتيه . مضى فوصل قابس الهاتف وجلس ينتظر . كان  
الخميس ، الساعة العاشرة صباحًا . كان النداء الأول من  
دوستي . سأل : أية ساعة بدأ ؟

قال : الساعة الثالثة إلى الثالثة والنصف .

- أمن جديد ؟

- لا ، لا بأس بي . أظن فقط أن هذا الهاتف يعاود  
الخرخرة .

كان يدرك ، عاد إلى غرفة المطالعة . دار دورة ،  
والسيجارة بيده . رأى آثار مواقع الأحذية . أوصل  
المكنسة الكهربائية وبدأ . كان الهاتف يرن . فليرن .  
عندما وصل الغرفة رفعه . كانت الفنية . لم تكن تتلفن  
نهارًا قط . قال : ماذا جرى حتى تذكرتنا ؟

- قفقت .

- كان يمكنك أن تركيه لموعد نصف الليل .

- هل هجم لص ؟

- ليته كان هجم ، ولكنهم كانوا لسوء الحظ من الأصدقاء . طيسعى أنه ليس سيئاً فى بعض الأحيان ، إذ يضطر المرء إلى إجراء تنظيفات وإعادة ترتيب فى البيت .

- بضعة الأسطر تلك عن ذاك الجالس على حافة ساقية ، أهى موجودة ؟

لماذا قرأها ؟ قال : نعم فى موقعها نفسه حيث كانت .

- أيهما ؟ ورقها أو هو نفسه ؟

- كلاهما .

- قل لى ، هل تبقى مستيقظاً ليلاً حتى الثالثة والرابعة حقاً ؟

- لو كنت أنتظر هاتفاً من أجل جلب مواد البناء .

سمع أصوات تنفسها . كانت الآن ترطب شفيتها بأسئلة لسانها وتغمض عينيها الشدرتين - إن كانتا شدرتين - سمع : وصباحاً تنام حتى الظهر ؟



- سبق أن قلت ، أنا متقاعد من إدارة القند ، والسكر .

- فى سن الثامنة ، والثلاثين ؟

- من أين خمنت سنى ؟

- حسناً ، من كلامك .

قال : الآن إذا فهمت ، فأنا مثلك تطاردنى

الكوابيس . ألا تريدان أن ترى وجهك ؟

- لم يكن مقررًا أن تطرق هذا البحث .

- إذن فأنت أيضاً . . . ؟

- لا ، أطمئن إلى أننى سأتلفن الليلة ، لأننى الآن

قلقة عليك .

عندما كان يقفز من النوم ، حتى لو كان غفا حديثًا ،

كان يتظاهر بأنه كان صاحبًا . كانت «مه نور» قد قالت :

« لم تعد تستطيع أن تكتب فتخلى انزعاجك على

رءوسنا » . وكانت محبوبه تبكى ، تفرك قبضتين

مضمومتين على كأسى عينين وفى بعض الأحيان تنظر

مختلسة . كان قد نقل كل اللوحات المطبوعة فبقيت

إطارات خالية مكان أطر التصاوير على المحيطان . ليته

لم يكن نقل وجهه فان كوخ ذاك : غليون فى الفم وبقعة

بقعة من اللون الأبيض بدلاً من القماشة البيضاء على

الأذن التي كان قطعها . وكانت ثمة بقعتان حمراوان  
عنايتان في زاويتي عينيه ، وهو ينظر إلينا . كانت مه نور  
تقول : « نهايتكم وعاقبتكم جميعاً ، أخيراً هي هذه » .  
كانت الآن في أمل .

قرأ شيئاً . ربما لأنه أحدث ضجة كبيرة لم يكن ذلك  
ممكنًا . في أيام الخميس تصوير الضجة هائلة . يأتي  
ستون ، وأحيانًا سبعون ، شخصًا من أهل القلم  
يريدون ، في الظاهر ، أن يجعلوا المحادهم رسميًا . كانت  
إعلاناتهم قد دارت هنا من يد إلى يد ، كما قرئ أحدها  
من الإذاعات الخارجية . كان يقدم فاكهة وشايًا  
وحلويات ، ويعد أن يتصرفوا كان بضعة منهم يعودون  
ويبقون حتى يطر الفجر . منذ أن ذهبت مه نور صار بيته  
ملتقى . ليست هذه مهمة . كان يلدى أنهم يعلمون .  
ولا بد أن هاتفه أيضًا كان مراقبًا ، وكان هؤلاء  
يجلبون له أيضًا منشورات أحيانًا . كان القضاء السياسي  
المتفوح<sup>(٣٧)</sup> بالنسبة لهم خدعة ليس غير . ترك لهم ذات  
يوم ملحوظة أراد فيها ، لأى سبب كان ، أن يحقق  
مطالب السنوات الماضية ، وأراد في كل لحظة ،  
حسب الظروف ، المزيد ، وضرب مثلاً عربيًا أيضًا من  
أن صاحب خيمة أراد أن يأذن بأن يجلبوا رأس بعيره  
فقط كي يحفظوه من البرد . وضعه تحت مسحة الباب ،

لم يكن ظاهراً غير ذوابته . لم يجيبوه . لم يكونوا يعرفون التضال إلا مسلحاً . كان تلامذته فى الألب من هذه الأنواع . فى الليلة الأولى عندما جاءوا كان صاحبياً . سمع صوت الخشخشة ، كما لو كان أحدهم يخمش باب غرفته . فتح الباب ، لم يكن ثمة أحد . هبط السلام . كان باب الزقاق مفتوحاً وكانت سيارة تستدير من رأس الزقاق . عندما عبروا من أمامه ، رأى ظل رشيش أو ربما بندقية . كانوا أربعة أشخاص . كانوا وضعوا المنشورات فى كيس ورقى ، تحت حالة المسحة . كان واضحاً ما يقولون . كان شاهد فى الجامعة . عندما يقرأ يأخذه إلى غرفة المولدات . كان وضع الكرايس التى كانت تصله من يد هذا وذاك أيضاً هناك . كانت هذه ثم . . . أحدث ضجيجاً ، أو قام ضجيج أصلاً . فى كل يوم - كان يأتيه الخبر - كانت ثمة تظاهرات فى مكان ما . ذهب مرة ، أو مرتين ، مع أحد طلبة الصف الثالث . كان يجب أن يذهب ليشتري فاكهة وحلويات . رن الهاتف . كانت الفنية تريد أن تعرف ما صار . قال : ماذا جرى إذ صرت تتذكريننا سريعاً ؟

- إن كنت منزعجاً لن أتلفن بعد .

- حتى فى الثانية والنصف بعد منتصف الليل ؟

لزمت الصمت مدة ، وقالت أخيراً : حسناً ،  
لن أتلفن بعد ، ولكن دعنى أجد أولاً واحداً مثلك  
يكفى بالسماع .

- لا ، جدى واحداً لا يتورط فى مشغولية قط .

جاء صوت ضحكاتها ، ثم قالت : كيف بأن تبدأ  
أنت بالكلام من الآن فصاعداً ؟  
- أنا ؟ أنا لا أرى أحداً .

- فى المقابل ، أرى أنا يومياً مائتين وخمسين ،  
وأحياناً ثلاثمائة نموذج برازهم ، أو دمائهم .  
- يا لسعدك .

قالت : جاءوا إلى هنا أيضاً ، طبيعى أننى لست  
متأكدة من أنهم أنفسهم الذين جاءوا عليك أيضاً . كانوا  
يسألون عن فرج . كان أحدهم يلبس جاكته بلا ياقة  
ويتلاعب دائماً بشيء فى جيبه ، وذاك الذى يتكلم أكثر  
كان شعره تمريراً . تتقافز زاوية شفته . عندما أرت  
سيجارته وضعها فى النفاضة . لا أظنه كان مدخناً . كان  
يسأل لم لم أعد ألبس ملابس سوداء ؟ فقلت ، وقلت  
إن بمقدورهم أن يذهبوا إلى الجد ، إننى صانيت كثيراً .  
كما أعطونى كراسة كى أقرأها ، يعنى . قلت ،

أنا لم أكن فى تلك الأوقات أيضاً أقرأ هذه الأشياء .  
ثم طبيعى أنى قرأتها ، ولكنى قلت : « أنا أتمنى فقط  
أن يعود أطفالى » . ذاك الذى كان شعره تمرياً ، حتى  
عندما لم يكن يتكلم كان يهز رأسه ثم يعيد بيده شعره  
الطويل عن جبينه ، كان يقول : « لو ظهر فرج  
لا تكلميه ، أخبرينا ، قال : « يمكنك أن تخبرهم » . لم  
أنهم لماذا أيضاً جرجروا رجلك فى الوسط . لم أهد  
أرى أيأ منهم . أنت فى الأقل تعرفين هذا .

قال : لتترك الباقي لهذه الليلة . سأبقى صاحبياً فى  
انتظار هاتفك .

- ليس له بقية بعد .

- طيب ، إذن فتلقنى مرة أخرى ، لأن هاتفى  
يخشخش على نحو سيء .

- يخشخش ، أو مهما يكن ، ليس مهماً لى ، أزدت  
فقط أن أقول إن رأيتهم لا تصدق كلامهم . كان طاهر  
يقول : « نحن أيضاً نحتاج إلى قدوة ، لا يستطيع الناس  
فى الألب أن يعيشوا فى فراخ ، لابد أن يرتبطوا  
بشئ ما ، وأنا أيضاً أسمع ؟ أنا أيضاً فى نظرهم  
يجب أن أكون قدوة لكن لم يمكن أن أصير . ثم . .

- حسناً ، دعى الباقي لليلة ، تعرفين أننى . .

- نعم أدرى . ينبغي أن يغفو جنابكم بعد الظهر ،  
بدلاً من ذلك قبل الظهر . . - حقاً - ماذا تفعل عادة  
قبل الظهر ؟

- أفلم يكن متفقاً أن تتكلمى أنت وحدك ؟

- فى الليالى ربما ، ولكنى أردت حقاً إحاطتك  
علمًا أن الخريف حلّ ، وأى خريف . صباحًا  
عندما كنت قادمة من بهلوى<sup>(٣٨)</sup> رأيت  
يا للفوضى تساقطت أوراق على الأرض بحيث  
ترجلت ومن هناك تلفنت للجد . أتدرى ما قال ؟  
قال : « سيدتى العزيزة ، هؤلاء عندهم درس ،  
ولا أظن الخريف سينهب حتى الصباح إلى أى  
مكان » . ولكنى أظن أن الخريف الحقيقى كان اليوم  
فقط ، اليوم صباحًا ، كل من رآه فقد رأى ، وإلا فينبغى  
أن ينتظر حتى السنة القادمة .

- إذن فقد فاتنى أيضًا ؟

- للأسف .

ثم قالت : أرجو ألا اضطر الليلة بعد أن  
أوقظك .

حتمًا توقظه وتقول أى حلم رأت ، وتحدث عن  
ذلك المرحوم أيضًا ، عن شاربه الأسود وحاجبيه

الكثين وعليه هو أن لا يقول غير : « حسنًا » .  
تصيح :

- ألا تسمع ؟

- أسمع ، وأنتظر أن تنتقل إلى لب الكلام .

كانت تقول : لب الكلام هو هذا ، هذه الأشياء  
الصغيرة والجزئية التي ينساها الإنسان نفسه بعد ساعة .

كانت تتحدث عن لون لباسها أيضًا ، عن القرط  
الذي علقته بأذنها ذلك اليوم . ذات ليلة ذكرت له  
واحدة واحدة كل الخردوات التي في حقيبتها اليدوية .  
كانت مرآة حقيبة يدها من تلك المرايا ذوات الأبواب  
التي لها ظلفتان ، كانت بحجم كف اليد ، ولكن أولئك  
كانوا قد كسروا ، للأسف ، أحد بايها . كان يقول :  
« أدري بهذه ، سبق أن قلت » . كانت تقول : « إذن  
أرث سيجارتك حتى أتذكر ما كنت أريد أن أشرح  
لك » . كانت قد أدارت رقمه - كانت تقول أخيرًا -  
مصادفة . كان صاحبًا وتصور أنها من المعارف  
وتريد أن تتلاعب به . لا ، كانت واحدة ، تريد  
أن يعرف أحدهم لماذا أعطوا حضانة هما  
ومهرى لجهدهما . كان سأل : كيف مات  
زوجك ؟

-مات ، الساس يموتون ، يصابون بالسكتة ،  
أو يندهسون بسيارة ، وفى بعض الأحيان يرميهم  
أحد ما عمداً عن صخرة إلى أسفل . هذه مهمة بالطبع ،  
ولكن الأكثر أهمية هو عدم وجودهم ، هو أن يستيقظ  
الإنسان فيرى أنهم ليسوا هناك ، جنبك خال .  
ثم يبقى مكانهم الخالى ، على الوسادة ، حتى على  
الكرسى الذى اشتراه المرء بعد وفاتهم ، عندئذ يبكى  
المرء حقاً ، فى الأكثر على نفسه أن لماذا ينبغي أن  
يتحمل هذه الأمور . طيب أنا - هل تستمع ؟ -  
قضيت ثلاثة أشهر على هذا النحو . أحياناً ، صدقتى ،  
عندما أصب الشاي ، أصب اثنين ، واحداً لى  
واحداً له . كنت حاملاً بهذه الصغيرة ، فى الخامس  
من آبان<sup>(٣٩)</sup> يكتمل عامها ، والآن أيضاً أهى ثلاثة  
صحون لى ، وأفرض لسيمين ، أو ياسمن ، أو هما  
ومهرى . أهى الصحون مع الملاحق والشوكات على  
المائدة فى المطبخ ثم ، عندما أرى أنهم لا يأتون ، أنهم  
أنهم غير موجودين .

فى تلك الليلة إياها تصور أنفها مستقيماً وعندها على خدها  
غمزة . وسأل المرأة عن هذا بالضبط . كانت المرأة قد صاحت :  
ما أهمية هذه الأشياء ؟ حتى المرأة ذات الأنف المكور يحق لها أن  
تركض مع أطفالها تحت المطر ، تمسك أياديهم وتركض الطريق كله  
معهم تحت المطر .



ثم كانت تقول فجأة : « يكفى هذا الليلة ، يجب أن أنام بعد ، عندى شغل فى الصباح » .

بعد بضعة أيام ، لكى يستطيع أن يساعد ، ذهب إلى « عامرى » ، المحامى ، وكان ليلتها يدرى بحيث عندما أيقظته الفنية ، وقالت أين تريد أن تأخذ الأطفال غداً ؟ وأنها طبخت لغدائهما كوفته (٤٠) ، سأل : قولى لى ألم يؤيدوا صلاحياتك الأخلاقية ؟

- لا يخصك .

- أدرى أنتى لا يحق لى أن أبدى رأياً ، ولكن مشاوراً ينبغى . .

- من قال إنك مشاور ؟ إنك تعرف حتى الآن أموراً لم يكن يعرفها حتى ظاهر .

- نعم ، أدرى ، ولكن تذكرى أنه يحق لى ولو لمجرد إزالة الغموض . . .

- أن ماذا يعنى ؟

لم يكن يستطيع قط أن يسأل مثلاً كيف تمشطين شعرك ، أو ما لونه ، فى الأقل . كان شرطها منذ البدء ألا يسأل عن ميزات الجسدية . وهى أيضاً لم تكن تقول ما قال الآخرون ، السيدة سرلتى مثلاً ، عندما كانت هى ، سيما مثلاً ، تنظف زواقتها أمام مرآة دورة المياه وتبكى ، وهو ، كلما كانت امرأة لها اسم آخر تضع السماعه ، كان يراها فى هيئتها ، والآن لم يكن غير الصوت ، صوت يقدم كل ليلة تقريراً بكل شىء باللون والظل وبصيص الضوء وحتى الفواصل .

كانت تعرف زملاء العمل جيداً . مرتضوى يلصق اللصائق من الصبح حتى الساعة الرابعة ، ويترنم دائماً بشيء ما همساً . لا يسمعون غير « دى بلال » منه . ذات يوم عندما قالت السيدة سرلتى ، التى لها على خدها حبة بشكل يجعل وجهها من أمام مليحاً جداً : « لم تدندن هكذا ؟ غنّ عالياً كى نسمع نحن أيضاً » .

فى ليلة اليوم التالى أخبرت أن مرتضوى لم يأت . بعد ليلتين أخبرت أنه جاء اليوم مبكراً ، كانت تقول :

- دخل من الباب ، كان يمسك قبعته بيده ، بدون سلام ذهب إلى منضلة السيدة سرلتى . أتذكر أننى قلت لك إن السيدة سرلتى لا تتفاجأ من أى شيء ؟ كانت تنظم مجهرها ، ثم أحت رأسها وأغمضت إحدى عينيها ، متظاهرة بأنها تنظر إلى النموذج . كنت واثقة من أنها كانت تراقب مرتضوى بتلك العين المغمضة ذاتها . قال مرتضوى : « عندى ما أعرضه ، سيدة سرلتى » . قالت السيدة سرلتى ، ورأسها منخفضاً ما يزال : « بلا سلام » . راح مرتضوى يدير حاشية قبعته بيده ويديرها وأخيراً قال : « أقدم التحية يا سيدة سرلتى » . فقالت السيدة سرلتى : « وعليك السلام ، يا روحى » . ثم أخذت عينة ، دونت ملاحظة ، وأخيراً وضعت كلتا يديها على يدى الكرسي وأدارته كى تستقر بكامل وجهها أمام مرتضوى ،

وقالت : « أنت ، يا باقر خان ؟ ماذا جرى بحيث  
تذكرتنا ؟ » . نقل مرتضوى قبعته من يد إلى يد وقال :  
« أردت أن أعرض . . . » . صدقتى انجس لسانه . كانت  
السيدة سرلتى تقول دائماً : « هؤلاء الرجال لا يبلغون  
سنَّ الرشد أبداً ، يمكن لامرأة ، إن كانت تعرف ، أن  
تدير عشرة منهم على رأس أصبع واحد » . وضعت  
السيدة سرلتى يدها تحت ذقنها وقالت : « كنت تفضل  
بالكلام ، جناب مرتضوى » . مرة أخرى قال مرتضوى  
المسكين : « أردت أن أعرض . . . » ومرة أخرى قالت  
سرلتى : « كنت تفضل بالقول ، يا روحى » ، غمغم  
مرتضوى مرة أخرى وأخيراً ذهب فجلس فى مكانه ،  
ولم يند عنه صوت حتى الظهر . كانت السيدة سرلتى  
ترفع رأسها أحياناً ، تقول : « لماذا خرست اليوم ،  
يا باقرخان ؟ أنا قلت لا تلندن ، لم يكن قصدى ألا  
تغنى أساساً » . وعند الغداء حاصرته مرة أخرى أن :  
يجب أن تغنى وإلا فإننى سأجلب منذ الغد مسجل  
صوت ، وأضع منذ الصباح حتى المساء شريط  
(دى بلال) عصراً ، لما فرغ مرتضوى من عمله ، ذهب  
أولاً خلع مريسته وعقم يديه ، ثم عندما لبس جاكته ،  
تناول قبعته بيده وذهب مرة أخرى إلى منضلة  
السيدة سرلتى ، وقال : « إننى أغنى لنفسى ، لمسة

فؤادى فقط ، إذا لم تكونى تريدين قولى للسيد  
الدكتور كى يعطينى حسابى فأذهب .

كانت تضحك ثم كانت فى الليلة التالية تخبر أنه  
غنى اليوم ، ولكن كالسابق من أنفه . كانت السيلة  
سرلتى قد قالت : « حسنًا ، ليس مهمًا ، كيفما أحببت  
غنّ ، غنّ فقط كى لا نظن أنك نسيته » .

نظر مرة أخرى . لماذا قرأ هذا ؟ وتحدث أيضاً عن تلك الليلة التى  
بقي فيها صاحياً ، انتظر بالضبط من الساعة الثانية والنصف حتى  
الرابعة على أمل أن تتلفن . وفى الليلة التالية أيضاً لم تتلفن . عندما  
تلفنت أخيراً لم يتصور أنها هى . لم يعد حتى يفكر فيها ؛ لكثرة  
الازدحام . كانت المظاهرات فى كل وقت ومكان . كتب تقرير كلية  
الصناعة فى ليلة واحدة وفى اليوم التالى ، فيما سمع ، كثروه . كان  
الرجل لا يزال جالساً وهذه التى كان يقرؤها كان قد دونها قطعة قطعة  
بحيث أنها لا تزال خاماً . كان يجب أن يحظى بخلوة إلا أنه لم يحظ  
بها . قرأ :

عندما رفع السماعه وجد أنها الساعة الخامسة  
صباحاً . كانت هى ، قالت :

- إذن فلا زلت موجوداً ؟

- عسى ألا تكونى توقعت أن أذهب أنا أيضاً عند

طاهر ك

- ليس هكذا ، ولكننى فكرت أنه إن حدث شيء  
ألا أزيد عبثك .

أرث سيجارته وقال : « حسنًا » .

- لا ، انتهى نفض الهموم ، أريد أن أراك .

- متى ؟

استمع إلى أنفاسها بصمت . لعله يعرفها ، سمع  
أخيرًا : اليوم بالذات صباحًا .

- ولكن اليوم الإثنين .

- أدرى ، أخذت إجازة لمدة أسبوع ، لقد قلّ شغلنا  
ببحث حتى الثلاثة أشخاص كثيرون عليه . كأنه يمكن  
الآن أن يصيحوا فى الشوارع لم تعد ثمة حاجة إلى  
اختبار الطفيليات فى البراز .

- سأل : أين ؟

- الساعة السابعة والنصف ، فى رأس فرشته (٤١) .

ثم قالت : لا تتأخر ، ها! أريد أن أريك الخريف  
حقًا .

- لكنك قلت إن الخريف هنا يوم واحد .

- أدرى ، ولكن أمل أن يكون هناك فى الأعلى .

- سأل : عنوان شيء ؟

- أجدك ، غداً ، الساعة السابعة والنصف فقط امرأة  
تنتظر رجلاً فى الثامنة والثلاثين لا يكون قد نام ليلته .

لا ، لم يكن تصور ، خاصة ذلك الحال اللحمى على  
خط النكاف الذى يبدو للعيان إن نشرت شعرها وراء  
أذنيها . كانت طويلة القامة ولها شعر سبط أسود  
وطويل ، كانت تلبس بلوزاً وتنورة ، وجاكتة جلد أسود  
وحذاء رياضياً . كانت الساعة السابعة والربع . قالت :  
اسمى مينا ، عمرى ست وعشرون ، أم لطفلتين ، وليق  
اللقب لما بعد .

انطلقا معاً . كانت تقول هنا أزقة لا يمر فيها خلال  
اليوم أكثر من عابر أو اثنين . وليس للسيارات أيضاً شأن  
بسابلتها .

من ثم سارا بطيئين ، وساكتين . أحياناً كان الرصيف  
كله ، وحتى جزء من الشارع مغطى بالأوراق ومن كل  
لون . كانت مينا تنحنى ، ترفع ورقة ، وتقول : « انظر  
هذه الورقة بالذات كم لوناً فيها » .

تركه كى يرى هذه الورقة بالذات ، ثم ترميها  
وتقول : التفت الآن وانظر إليها ! لن نجد لها بعد . حسناً ،  
مشكلتنا هى فى هذه الأمور ، ولكننى أتصور الآن أننى

يجب أن أنحنى ، وحتى أجلس فأنظر إلى واحدة ما ،  
دقيقًا ، كما لو أن المرء يكون وضعها تحت المجهر ويريد  
أن يراها حرثًا فعرق .

ورجعا عن زقاق أو اثنين غير نافذين . وصلا أخيرًا  
إلى زقاق كان فى الأغب زقاق بستان ، بمظلة من  
أغصان تنفض أوراقها . قالت : آخر مرة هنا ضربت  
موعدًا لطاهر .

- وبقيت أيضًا إلى الساعة الرابعة ، ولم يأت .

- أشكرك لأنه بقى فى بالك .

- ماذا صار بعد ذلك ؟

- قلت إننى لم أراه بعدئذ ، عدا فى ذلك المكان الذى  
واجهونا فيه ، وهذا غير محسوب ، لأن عيونى كانت  
مشدودة ، لم أر إلا قدميه اللتين كانتا تورمتا ، وكان  
إبهام رجله اليسرى ملفوفًا بخرقة سوداء ، كان داميا .

- وبعدئذ لم يأت إلى الموعد ؟

- كانوا قد اندلقوا إلى بيت أبيه . كان لنا ثلاث  
سنوات حيث أقيم الآن ، وكانت مضت ستة أشهر  
لم يعد يأتى فيها ليلًا . كان يأتى صباحًا فى بعض  
الأحيان فيمر بى وبالطفلة ويمضى ، كان يقول : « تحت  
كل جسر ، جنب كل عمودٍ نقلٍ كهرياء لا بد أن يضعوا

بضمة حرس . لنفعل ما من شأنه أن يجعلهم مضطربين لأن يضعوا حتى فى غرف نومهم حراساً مسلحين . وبعد ذلك كان يتلفن ، بين الثامنة والتاسعة . كان يقول : « أهى أنت ، يا نرجس ؟ » . فإذا لم يكن ثمة خطر كنت أقول : « لا تكن مزاحماً ، يا سيد ، الطفل نائم » . ولكن إن كان ثمة فى الزقاق أحد مثلاً ، أو تكون ثمة سيارة غريبة واقفة فى رأس الزقاق يجلس فيها راكبان ، أو ثلاثة ، فكنت أقول : « النمرة غلط » . وإذا كان يريد القدوم ، كان يقول : « عندى شغل مع الطابق الثالث » ، ثم كنت أذهب إلى الشرفة ، ومرة أخرى إن كنت أرى المكان آمناً كنت أضىء مصباح الشرفة . فى عشية الصباح الذى لم يأت فيه على الموعد ، دق أحدهم الجرس ، سأل : « أهى أنت ، يا نرجس ؟ » لم يكن هو . فهمت أنه قد جرى شيء ما . لم يواتنى النوم حتى الصباح ، وفى الصباح التالى جاءوا إلى محل عملى بذريعة إجراء اختبار ، ذاك الذى كان تلفن فى الليلة الفائتة ، قال إن اسمه مسعود . لكنه لم يكن . أوصى بأن أنظف البيت . كان يقول : « لم يكن مقرراً أن يذكر بيته » . لم يكن عنده فى البيت شيء . جاءوا بعد أسبوع ، أظن أباه ذكره ، لكثرة ما آذوه . لم يأخذونى أنا تلك المرة ، ربما لأننى كنت حاملاً فى شهرى بهذه الصغيرة .



فجأة بدأت تركض ، كانت تضحك : لو أمسكت  
بى ؟

فى استدارة منشعب ثلاثى أمسك بكوعها ، قال :  
ماذا الآن ؟

- فلالتقط أنفاسى .

مضيا معاً ، تابعا جدول ماء ، ومضيا . قالت مينا :  
لم يكن طاهر ينظر ، كان الزقاق بالنسبة له مفراً ، كان  
يبحث فيه عن مساره . لو أن أفضان الصفصاف كانت  
مدلاة على حائط ما ، كان يقبس ارتفاع الحائط ،  
بنظرته . كان يقول : « هذه المحاسن موجودة دوماً ، إننى  
أفكر فى كل أولئك الذين ينامون تحت قطعة صفيح » .  
صلقتنى أنه لم يحدث قط أن يأخذ ساق زهرة آس  
عديمة القيمة ويأتى بها إلى البيت . كان ينام ليلاً على  
الأرض وفى بعض الأحيان يتسلق الصخور حافياً .  
حتى أننى لم أراه ، عندما كنا نذهب للجبل ، ينحنى  
فيأخذ ماء من نبع بين الصخور ويرشه على وجهه .

ثم صار الطريق منحدرًا ، و صار الماء يجرى سريعاً  
توحدت خطاهما ، كان صافياً ويحمل ورقة أحياناً .  
ثم يتدحرج نازلاً درجة فى أمواج . عندما كان  
ينصب إلى فتحة مظافة ، قالت مينا : انحزر أين  
يخرج ؟

ذهبا مرة أخرى . أحياناً ، إذا لم تكن ثمة صخرة فى مجرى الماء ، كانا يريان صفاء الماء وتظليله وهو يجرى . ثم كان المجرى كله صخراً وبين فاصلة وأخرى غطاء معدنى ذو شبك . عندما بلغا مفترق طرق ، مر من تحت إسفلت الشارع . لم يرياه بعد . قالت مينا : ألمحزر الآن من أين ينبغى أن نمضى حتى نراه مرة أخرى كى نعرف إلى أين يمضى جدولك الظليل والزلال ؟

ذهبا إلى الجنوب . فى زقاق البستان كان يسار الجدول الإسمتى قد جف ، كان الكناسون يضعون أزيال المنازل فى السيارة . مضيا فى زقاق البستان كله ، كان يؤدى إلى شارع ذى اتجاه واحد ، تنتظر السيارات فيه ، اثنتين اثنتين وراء بعض ، انتقال الضوء إلى اللون الأخضر المفضى إلى الجادة القديمة . قالت مينا : أنا والأطفال أيضاً كلما وصلنا إلى هذا المكان ، أجلس ياسى فى عربتها ، وتعلق سيمين بمؤخرتها .

أمسك يدها وقال : يجب أن نعود فنبدأ من الأول .

- ذهبت مرة واحدة إلى الشمال . كله طريق صاعد . وثمة زقاقان ، أو ثلاثة ، ولكن ليس منها ما هو بخلوة وجمال زقاق البستان هذا الذى رأيناه الآن .

ذهبا إلى جسر تجریش<sup>(٤٢)</sup> بسيارة أجرة ، كانت تجلس إلى جانبه ، مغمضة العينين ، والآن فى جو

السيارة المغلق كان يشم عطرها الخفيف ولكن المر ،  
وأطلا أيضاً على سوق تجريش . اشترت مينا مرآة ذات  
باب ، قالت : عندما يسد الإنسان ظلفتيها يفرح بأن  
صورته تبقى ثابتة خلف هذين البابين .

تناولا الغداء فى مطعم فى دريند (٤٢) ، فى شرفة  
مطلّة على الماء وجدار النهر الصخرى . قالت : كنت  
أعرف طاهراً من قبل ، تعرّفنا فى الجامعة . كان يحب  
الطعام الجيد ، يحب مطعماً نظيفاً أو منشفة غسلت  
حديثاً وفيها جفاف وخشونة على نحو وكأنها جديدة ،  
وفيما بعد ، عندما صار يريد تغيير العالم ، قتل كل هذه  
الأمور فى نفسه . لو لم أكن أمشط شعرى أو لا ألبس  
ثوباً جليداً لم يكن يمتعض ، عند حملى بياسى  
لم يضع أذنه ولا مرة على بطنى كى يسمع صوت قلبها .  
قلت كأنه كان يذهب ليلاً فينام على بساط على الأرض  
ويسحب فوقه بطانية منسولة . عندما اضطر للذهاب  
صار ما كان يتمناه . عندما كنت أراه ، إذا كنت واضعة  
عطراً كان يعبس . كان يسخر من حدائى ذى الكعب  
العالى ، يقول : « لو أنهم جاءوا الآن ما تفعلين ؟ »  
ذهبت ذات يوم إلى الموعد لابسة شادراً ، عندما عرفنى  
ضحك كثيراً ، قال : « فى الجزائر كن ينقلن تحت مثل  
هذا الشادر رشاشات » . حسناً ، لو كان الآن موجوداً

لرأى مئات بل آلاف الشبان يلبسون كما كان يفعل :  
بنطال جينز ، وجاكتة بلا ياقة ، وزوج حذاء قماشى .  
طبعى إنهم يضعون أيضاً غطاء رأس صوفياً أو زغبياً  
كى يسحبوه على وجوههم عند الحاجة . كانت تتلاعب  
بسَلَطَتِها بدل أن تأكلها . قالت : بعد أن أدخلوه بثلاثة  
أشهر ويومين ، تلفن شخص ما بين الثامنة والتاسعة ،  
عرفته من صوته ، كان صديقه نفسه ذلك الذى سبق أن  
تلفن مرة وجاءنى إلى عملى أيضاً عندما قال : « عندى  
شغل مع الطابق الثالث، فهمت أنه قادم . ذهبت  
فأشعلت ضياء الشرفة ، ووقفت أنتظر هناك . كان المطر  
يهطل . لم يكن فى الزقاق أحد . فجأة انقطعت  
الكهرباء . كنت قد أئمت الأطفال حديثاً . كنت أضعهما  
من الصباح حتى الساعة الرابعة فى دار الحضانة  
وأجلبهما معى عصرآ . ذهبت فأخذت المفتاح ، وضعت  
الشادر على رأسى ، وركضت نازلة . كنت أدرى أنه  
ليس طاهرآ ، ولكننى مع ذلك كنت أنتظره . جاء أخيراً .  
نزل من سيارة . كانت سيارة أجرة . وكانت فى يده  
حقيبة . كان الظلام سائداً . قلت : « طاهر ؟ » ، التفت ،  
كان ذلك الذى قال أنا مسعود ، كان له قامة وقوام صمى .  
قال : « أنا فرج » . عرفته من ذلك الصوت المشروخ  
الأجش . قال : « سابقى الليلة فقط . لم يعد مكانى  
مأمونآ » .

جلبوا كباب برك (٤٣) مع واحد كويده (٤٤)  
إضافى . أكلا بضع لقمات فى سكوت ، سأل : إن لم  
تكونى تحبىه لأقل كى يجلبوا كباب الدجاج (٤٥) .

- قل لى ، أتعبت ؟

- كلا . لماذا سألت ؟

- هكذا ، لأننى من الصبح حتى الآن أنا التى  
تكلمت فقط .

- كان اتفاقنا هكذا .

أكلا لقمة ، أو لقمتين أخريين . لماذا كانت تقول له  
هذا ؟ كما لو أن الرجل يمد يداً فيهيل حفنة تراب فى  
ساقبته ثم يوالى القيام بهذا العمل . نظر إليها . كانت  
أذناها صغيرتين بشكل عجيب ، عليهما قرطان صغيران  
ملتصقان بشحمتى أذنيها . قال : لم أكن أتصور أذنك  
على هذا الصغر .

أهالت يديها شعرها على أذنيها ، قالت :  
لا تتحدث عنى ، أرجوك . افترض أننا لا نزال نتكلم  
بالهاتف .

- عندما كنت تلتفنين كنت أراك كما أنت الآن .

وضعت يداً أمام شفيتها وذقنها ، وقالت : لا أظن .

- ولكن الشعر وهذا الخال اللحمي أنا متيقن منهما ،  
كما لو كنت رأيتهما فى الحلم . أرث سبجارة ، قال :  
كنت تتحدثين عن صديقه ذاك ، عن مسعود ، أو فرج  
ذاك .

- لم أعرف أخيراً ما كان اسمه حقاً . كان قال :  
'منذ شهرين وأنا على سفر دائم ، من هذه المدينة إلى  
هذه المدينة . لا يمكن الذهاب إلى دور الضيافة ،  
أو الفنادق . عندهم أسماؤنا ، كما أنهم لا يسمحون  
بنزولنا من دون دفتر نفوس . ما أن أصل حتى آخذ  
تذكرة وأذهب إلى مدينة أخرى ، أنام فى الطريق أو فى  
مكاتب شركات السفر' . لا يزال موجوداً بالطبع .  
أطلق سراحه أو سيطلق هذه الأيام . عندما جاءوا إلى  
بيتنا وجدوه .

كان ينظف زاوية عينه اليسرى بسبابته . سأل :  
أتريدين أن نذهب ؟

فقلت مينا : أين ؟

- يمكننا أن نذهب إلى فوق .

عندما كانا يصعدان كانت ساكنة ، تلهث ،  
ثم عندما بلقا أرضاً مستوية ، قالت : ليت تصويره كان  
عندى كى أريك ، كان صبيّاً صغيراً لا أكثر .

جلسا على صخرتين . أرث سيجارة ، قالت مينا : لا ،  
أنا لا أدخن كثيراً ، بضع سجائر يومياً ، وفى الليل عندما  
أفز من نومى فقط . وفى بعض الأحيان واحدة أو اثنتين  
نهاراً ، بعد الغداء أو العشاء . كان طاهر فى البدء يدخن  
سيجارة من الأخرى . وفيما بعد عندما وجد ، كما كان  
يقول ، هدفه ، ترك التدخين . ولم يكن يشرب أيضاً .

سأل : أكتما نجيثان معاً إلى الجبل أيضاً ؟

- عندما كنا طلبة ، وفيما بعد عندما كنت حبلى  
بابنتى الأولى ، وأمر الطبيب بالاستراحة التامة ،  
لم أصد أستطيع . ومجىء المرء بمفرده أيضاً - أعنى  
الآن - لا لطف فيه . كان طاهر وأصدقائه يبقون أحياناً  
أسبوعين فى الجبل .

- ومع فرج ذاك ؟

- لا .

- إذن فقد كان يبقى دائماً فى البيت ؟

- كلا ، كان يخرج أحياناً ساعتين أو ثلاث  
ثم يظهر .

تناولت قطعة خشب ، رسمت خطاً على التراب بين  
صخرتين ، قالت : لا أحد يفهم شيئاً من هذه

التعميمات ، وفي المحكمة أيضاً انصرفوا إلى هذه العموميات ، أو حتى في اللجنة المشتركة ، عندما واجهوني بطاهر كى يقنعوه بأننا ، أنا وفرج ، خناه . حسناً ، كان علىّ مثلاً أن أصف شكل بيتنا ، كم غرفة فيه . كان طاهر يعرف بالطبع ، ولكن عندما يكون ثمة أحد دائماً في البيت فلذلك صعب . أنا لم أكن أستطيع أن أذهب حتى إلى الحمام . انظر ، عندنا غرفتان فقط ، واحدة هنا والواحدة الأخرى هنا .

رسمت مربعين على التراب ثم رسمت الصلاة . قالت : تفتح أبواب الحمام ودورة المياه والمطبخ وحتى الغرفتين على هذه الصلاة ، بحيث أنه إن كان ثمة أحد جالساً في الصلاة فإنه يرى حتى زاوية السرير في غرفة النوم ، أو باب الصوان الذى هنا . كان فرج - كيف أشرح ؟ - طفلاً ، كل قامته تصل إلى كفى . كان جنوبياً مدور الذقن صغيره ، ووجتاه غائرتان ، في اليوم التالي عندما عدت عصراً ، رأيته جالساً يلعب مع سيمين . عندما استدار رأيت أنه قد حلق شاربه . فكرت في لحظة ما أن عندي ثلاثة أطفال ، أن هذا ولد عمره خمس عشرة أو ست عشرة سنة . قلت : « لماذا حلقت شاربك ؟ » قال : « هكذا ، حسبته أحسن » . ثم قال إن له ، في ملفه الجامعى ، شارباً .



تحدثت عن طاهر أيضًا . لم يستمع . أو كان يسمع ولكنه ينسى . مرة أخرى تحدثت عن فرج الذى كان ، نهارًا عندما تكون مينا فى الشغل ، يغير حفاظات الطفلة ، يعطيها حليها ويغسل الصحون ويكنس البيت كل يوم . قالت : بتلك المربلة وتينك اليبدين السوداوين المليتين بالشعر يصير له شكل مضحك .

كانت تتلاعب بقبضة حقيبتها اليدوية ، وأحيانًا تسحب أصبعين من يسراها على جسر أنفها . قالت : عندما انصبوا فى بيتنا وجدوه هنا فى الغرفة .

كانت تشير بعينها إلى أحد المربعين ، وقبل أن تقول مينا ذلك بلسانها سأل :

- أين إذن هذا الخريف الذى قلت عنه ؟

كانت مينا قد خفضت رأسها ، قالت : نعم ، كان الخريف ذريعة ، أردت أن أقول لك هذه الأشياء ، أشياء لا يمكن قولها بالهاتف . ولكن ذلك اليوم الذى حدثتلك عنه كان حقًا حفل تساقط الأوراق . دائمًا تهب رياح أولاً ، كأنها تريد أن تكتس الحرارة ، فى أواسط مهر<sup>(٤٦)</sup> تمطر خفيفًا مرة أو مرتين . أيضًا كأنهم يريدون أن يكتسوا حرارة الأرض . وعندئذ ، إن لاحظت ، تساقط أوراق منفردة ، ولكن ما يزال الفصل ليس خريفًا ، ففى الصيف أحيانًا تساقط الأوراق

أحياناً من شدة الحرارة ، تكرمش ، يتجمع عليها نوع من الغم فتساقط . أقصد عندما تنجمع الأوراق فى الأغلب ، تصير بنية ، أو بنية داكنة ، أو حتى خضراء يشبية أحياناً ، ولكنها تجمعت ، كأنها تخاف . تصير ذيول أوراقها سوداء ، ثم ذات ليلة يسقط كل الورق الموجود بنسيم لطيف كان قد هب طوال الليل ، أو بمطر تساقط قطرة قطرة . لم يكن ظاهر يرى هذه الأشياء بعد ، كان يقول : « هذا تلاعب رومانسى » . هو نفسه أعلموه بالرصاص فى آبان (٤٧) . لا أدري أى يوم بالضبط . كانت سنة خمس وخمسين (٤٨) . كانت الطفلتان لا تزالان عندي ، وفيما بعد عندما أطلق سراحي أخذهما جدهما بحكم المحكمة .

- لم تتأيد صلاحيتك الأخلاقية ؟

وأضاف توكاً : اعتذر .

- لا ، لا ، لماذا تعتذر ؟ كان هذا هو السبب بالضبط

. كان جدهما قد بلغ ، ثم اشتكى .

- بهذه البساطة ؟

- طيب ، نعم . ما من أحد هنا يهتم بالتفاصيل .

كان فرج محموماً ، مضى يومان ، أو ثلاثة وهو يلتهب كالكانون . كأنه فهم أن البيت مراقب . كان يقول :

« أنا لا أخشى الموت » . لا أدري . ربما كان يقول الحق .  
ليس المهم اختيار اللحظة ما بين الحياة والموت ، المهم هو  
التحمل ، ولمدة طويلة ، كما كان طاهر ، أو كما كانوا  
يتوقعون منى أن أكون امرأة ترتدى السواد ، وطبعي أن  
تكون الطويلة القامة والجميلة التي رأوها فى الأفلام؛  
نموذج المقاومة . إى ، ليس سيئًا ، كان الجلد لا يريد  
إلا هذا ، كان قد مضى على وقت لا آخذ الطفلتين فى  
الأصباح إلى بيته ، ولم أكن آخذهما إلى دار الحضانة  
أيضًا . وفى البيت كان مقررًا - عندما لا أكون موجودة -  
الآيردوا على الهاتف . أظن الجلد انتابه الشك ، كان  
سأل جيران الطابق الأسفل فعلم أنهما موجودتان . جاء  
ذات يوم إلى محل عملى . قال : « قلت إنك أخذت  
إجازة ؟ » فقلت . . نسيت أى عذر ذكرت . لم يقل شيئًا  
وذهب ، تصور أنه ذهب ذلك اليوم بالذات فكلف  
محاميًا . وبعد أسبوع أيضًا ، كما فهمت فى التحقيق ،  
بلغ هاتفياً . وأنت تعرف أن هؤلاء لا يأتون فورًا .  
أظنهم وضعوا البيت سبعة أيام ، أو ثمانية تحت المراقبة .  
كان فرج ، سبق أن قلت ، يدري . كان قد رأى ظلالهم  
حتى على سطح البيت ، جاء فى منتصف الليل  
فأيقظنى ، قال : « جاءوا » . قلت : « اذهب عن طريق  
السطح » . فقال : « موجودون هناك أيضًا » . قلت :  
« لا أظنك تريد أن تقاوم ؟ » قال : « لا شىء عندى ،

منذ وقت طويل أنا مقطوع الارتباط . قلت : « ماذا أفعل في رأيك ؟ » قال : « لا تقولى لهم إننى هنا . أتعهد لك بأن أجد مكاناً غداً فأذهب » . كان ينام فى هذه الصالة ، بلابسه . صار وجهه لا مثل الكلس ، ولكن قل مثل شيء أصفر جرى تخفيف لونه ، وكان العرق أيضاً مستقراً على جبينه ، قطرات كبيرات على تلك البشرة البنية والمبقعة فى أماكن غير منتظمة . كان يرتجف ، يمسك كلتا يديه ويقول : « أرجوك لا تقولى إننى هنا . أخشى ألا أستطيع الصمود » . كأنه افترض أنه ولدى وهو الآن يخاف ؛ لأن أباه جاء كى يؤذبه . قلت : « حسناً جداً ، إلى أن أرتدى ملابسى اجمع هذه ، ثم اذهب إلى الشرفة » . قال : « لهم إطلالة على ذلك الجانب » . ارتفع صوت الجرس فقلت : « لا أدرى ، جد لك مكاناً ، أينما يكون ، فلربما لن يفتشوا كل مكان » . نهضت مينا ، لم يكونا تقديما خطوتين عندما التفتت ، أشارت بمقدم حذائها إلى زاوية مربع غرفة النوم ، وقالت : هنا وجدوه ، فى صوان ملابسى .

إلى مقهى درويش كان هو من تكلم . لماذا حدثه بهذه الأمور ؟ وكان المطر يتساقط خفيفاً أيضاً ، كان قال بأنه يدرّس فى الجامعة وأنه قد انفصل عن زوجته وعنده بنت واحدة ، لم تكن مينا تعرف هذه الأمور ، كان قال إنه يكتب أحياناً بعض الأشياء ، كانت مينا تعرف ، وقد

قرأت منها واحدة أو اثنتين . قالت : أعطانيها طاهر ،  
قال : « أقرأى ، ليست سيئة » . كانت قد نشرت فى  
المجلة : « أختى ، لمجتمنا » ، تلك القصة حيث عاد خمسة  
رجال فى سنين مختلفة من المقبرة ، وجلسوا فى مقهى  
واحد ، وراحوا يتكلمون عن امرأة ، ونفهم أخيراً أنها  
المرأة التى دفتوها . اعدرنى طبعاً ، قلت لطاهر : « ويعنى  
ماذا ؟ » فقال : « طيب ، من هذه الأمور التى ترين !  
لا يمكن بهذا الكلام تغيير شيء » ، كان يقول : « هنا  
فى (خاك سفيد) تعيش عوائل تحت قطعة صفيح ،  
ثم يذهب هؤلاء فيجلسون فى مقهى ويتحدثون عن  
امرأة كانت ترقص لهم ، تضع على جبينها قرح شاي ،  
وتتحنى أمامهم كى يرفعه مثلاً هذا السيد مسعودى  
ويقول : دورى » .

سأل : أتظنين الآن أننى لو كتبت قصتك سيتغير  
شيء ؟

- أنا لا أريد أن يتغير شيء ، الحقيقة أننى أخاف ،  
لا أريد إلا أن أعطى الطفلتين ، حين تكبران ، كتابتك  
وأقول لهما إن شخصاً كان يعرف كل شيء كتب  
الصحيح ، إن أردتما فاقراً .

عندما التجأ تحت عقد طاقى تحدث لمينا عن  
مشكلات العمل ، عن كونه يخاف أنه ، بتجميع هذه

التف التي يعرفها ، أو كل ما يخمنه ، فسيصير مرة  
أخرى شيئًا مثل « أختي ، لجمتنا » .

قالت : حسنًا خمس روايات عن خمس نساء في  
سنوات مختلفة بأسماء مختلفة نفهم الآن ، عندما  
وجدوها لصق الزقاق ، أنها امرأة واحدة ، وقد وجدوا  
في حقيبة يدها أرقام هواتف هؤلاء الرجال .

قال : أنا أكتب على هذا النحو .

- أدري . والإشكال في الأمر أنك لم تكن تعرف  
التفاصيل ، اكتفيت بالتخمين . مثلاً أصدقاء طاهر  
وأولئك الذين جاءوني كي يقنعوني بأن ألبس السواد مرة  
أخرى ، أحدهم ، ذاك الذي كانت زاوية شفته تتتر ،  
طوال وقت تكلمنا لم يرفع رأسه كي ينظر إلي . حسنًا ،  
كنت جالسة هناك أمامه بتلك الملابس التي ارتديها عادة  
في العمل ، طبيعي لم أكن ارتدى معطفًا ، وكان هو  
يواصل الحديث عن ، لا أدري ، البروليتاريا العالمية ،  
ولكنه لا يرفع رأسه كي يرى هذه الأسوة التي كانوا  
يريدون إقامتها ما شكلها ؟ إنني لا أرى بين هؤلاء  
وأولئك المحققين ، الذين كانوا يريدون بوقاحتهم أن  
يحملوني على أن أبين كل شيء جزءًا ، فجزء ، أي فرق .  
فقد كنت في كلتا الحالتين شيئًا ، في مكانٍ شيء  
للكسر ، للمسح أيضًا ، وهنا شيءٌ تزييني .

ركضا حتى المفهى . أكلا تصبيرة عصرية خبزاً مع بيض  
مقلى وكأسى شاي . عندما كان يورث سيجارته نظر  
إليها . كان خذاها مبللين وأرنية أنفها ترنحجف قالت :  
عندما كانوا يأخلون مسعوداً ، أو فرجاً أو كائناً ما كان  
اسمه ، كان قد ألقى البطانية على رأسه ، حتى الآن  
عندما أتذكره يتجلى فى ذهنى ذلك الجسم الملفوف فى  
البطانية ، بذلك الجبين البنى الذى برزت عروقه .

- وفى التحقيق كيف ؟ ألم يواجهوكما ؟

- كلا ، لأننى عندما سمعت ما قاله ، أيدته ، حتى  
قبل أن يحرمونى من النوم أو يضربونى بالسياط ،  
ثم كانوا يريدون منى أن أقول أمام طاهر هذا الكلام نفسه .

أحنت ميناً رأسها وغطت اتساع وجهها  
بيديها . لم يسمع صوتاً ، ولكنه كان يرى أن كتفيها  
يرنحجفان . عندما رفعت رأسها ، كانت تغرس أسنانها  
بزواية شفتيها .

أشار إلى ثلاثة أشخاص وصلوا حديثاً وراحوا  
يضمعون حقائب ظهورهم على المتضدة فى الجانب  
الآخر . فتحت ميناً حقيبة يدها ، مسحت بمنديل زاوية  
عينيها ، وقالت :

- أرجو المعلدرة .

رأت نفسها فى المرأة ذات الأبواب . عندما كانت تغلق  
حقيبتها كانت تضحك . قالت : حسناً ، كان هذا كل  
ما فى الأمر . لم يكن طاهر فى المحكمة مستعداً أن  
يتراجع ، دفاعه موجود ، هو تلك الكراسة التى طلبتها  
فأعطونى إياها .

فى الطريق ، عندما بلغنا المنحدر الحاد المدرج ،  
قالت : افرض أنهم يأخذوننى . إلى أين ؟ لا أدرى .  
افرض أنهم أمسكوا بيلى ، لم يقبلوهما من وراء ،  
ولكن بشكل كما لو أن يدين قويتين أمسكتنا برفقى  
وراحتا تدفماتنى إلى أمام . كان الحشد من الكثرة بحيث  
لم يكن ممكناً المضى سريعاً ، ولكن أحداً لم يكن يرانى .  
ربما كانوا هم أيضاً يروحون بالاتجاه الذى كنا نروح فيه ،  
أو أن بعضهم كانوا يجرون بعضاً ويأخذونهم . ثم نصل  
إلى ساحة ، مكان شبيهه بمسجدان مولوى<sup>(٤٩)</sup> أو  
خراسان<sup>(٤٩)</sup> ، بالازدحام عينه . وافرض الآن أيضاً أن  
فى المقابل خلوة ، ووراء الدخان أو الغبار والتراب  
الموجود كانوا يعدمون عدّة . أربعة أشخاص ، أو خمسة  
لا أكثر . وكان الجنود أيضاً ثلاثة أشخاص جالسين أمام  
حجيرات أبوابها ذوات ظلفة واحدة بلا شبايك  
وبلا سقف ، وينادقهم على رءوس أيديهم ، وقد أراح  
كل منهم ركبة على الأرض . أما المحكومون بالإعدام ،



فكما قلت ، عدة أشخاص ، ووراءهم شجرة لا أوراق فيها . جلع تقشر لحاؤه هنا وهناك ، وفرعان محروقان ، وعلى الجانب الأيسر جلس حشد منغمض العيون ، مشدود الأيدي ، ينتظر أن تحين نوبته . أنا أيضاً منتظرة ، بدون أن يكون أحد قد أمسك بمرفقي ، واقفة . وفيما بعد ، لكي أرى نوبة من الآن ، ارتقي مكاناً ما . لا ، لا تتوهم ، لست أبحث عن طاهر ، أو لا أتصور أن بمقدوري أن أرى فرجاً هنا . من مكان ما أسحب نفسي إلى أعلى ، أو أمد عنقي ، فرضاً ، من فوق كنف أحدهم كي أرى من هم فإذا بهم يمسون معصمي فجأة ويأخرونني كي يقدموا نوبتي ، يضعون نوبتي إلى أمام ، ثم لكي لا أكون عارية يلقون بطانية جندي على كاهلي ، ولكن عندما أنظر إلى نفسي أرى أنها رداء بلا أكمام وثقيل ، لا لأن قماشه خام أو جنفاص ، لا قماشه قطنى وخفيف ومخطط ، خطوطه بنية ثقُل من عرق أجساد منات الناس الذين سبق أن لبسوه ، ثقل من روائح أجسادهم ، من الحاطرات التي سمعوها ولكنهم نسوها . ثم أنا مرة أخرى ماضية وهذه الـ(جوخا) (٥٠) أو لنقل منشقة الحمام عديمة الأكمام على كاهلي ، فنصل إلى بائع (لبو) (٥١) لديه من ذلك البنجر الأحمر الساخن الذى يرتفع منه البخار فى ذلك البرد . أنا أيضاً أشتهى ، أشتهى أكثر أن أمسك إحداها بكلتا يدي كي

أفهم من سخونتها ولينها أن يديّ لا تزالان موجودتين .  
أسحب يديّ وأضعهما في جيبي ، في جيب كل أولئك  
الذين كان هذا الرداء على كواهلهم ، فإذا بها تصطدم  
دفعة واحدة بأشياء ، أشياء لا أفهم في البدء ما هي ،  
ثم عندما أخرجها أرى أنها من هذه الملائق والشوكات  
التي يصنعونها في السجن من المجمعات النحاسية ،  
أو الفرض من صفيح علب الزيوت النباتية .

بلغا الساحة . قال : لا ، ليس عدلاً ، أصلاً ليس  
عدلاً .

قالت مينا : ما الذي ليس عدلاً ؟

- هذا المعطف الذي تريدان أن تلقيه على أكتاف  
ابتيك .

- إذن فما يجب أن أصنع به في رأيك ؟

عندما ركبا سيارة الأجرة ، قدمت مينا رأسها إلى  
أمام ، وقالت هامسة : ما رأيك في أن أذهب إلى البيت  
فألقيه في طست نحاس وأغسله عدة مرات حتى ينظف  
وألپسه غدًا صباحًا فأذهب به إلى الشغل ؟

- هذه طريقة أيضًا ، ولكن يمكن أيضًا عدم إظهاره  
لأى إنسان . كل جيل ، أو حتى كل إنسان ، عنده  
جوخاه التي لا ينبغي أن يورثها .

فى ميدان تجريش ، عندما قالت مينا يجب أن أذهب الآن ، قال : طيب ، فى أمان الله ، أرجو بعد اليوم إلا تفزى من النوم ، ومع ذلك فلانى أظن أيضاً أن عادة أجدادنا لم تكن سيئة إذ كانوا يضعون كل مخلفات المرء معه فى خُمرة واحدة ، ويودعونها الثرى .

قالت مينا : ربما .

ثم ضحكت ، فتحت حقيبتها ، أخرجت مرآتها ذات الأبواب ، وقالت : خذ ، هذه حصتك . تعرف أن عندى واحدة أخرى .

- أنا أيضاً عندى ، قرأت لك على الهاتف .

أعطته مينا ورقة ، كانت عنوان شغلها . قالت : قل السيدة بهرامى ، فى الأصباح أكثر خلوة .

عندما وصل البيت بدأ ، دون ذلك كله وتمت كتابته بعد منتصف الليل . أكل شيئاً . وبقي مستيقظاً حتى الثالثة والرابع . رفع الهاتف بضع مرات فرأى أنه موصول . عندما قرأه صباحاً فى نفس واحد رأى أنه لم يتم جيداً . إن هذا المخرق الذى أدرجه على الورق لم يكن حتى رداه هو . لمدة أسبوع كان عمله دائماً هو هذا ، وكان الرجل الجالس لا يزال جالساً . عندما رن الجرس وسمع صوتها تقول : « أنا مينا » ، قال : ما جرى إذ تذكرتنا ؟

- تلفنت كى ارى ان كان عندك سؤال .

قال : أنت نفسك ترين ان أحداثاً نادرة تقع فى كل يوم الآن بحيث لا يدرى المرء ما يفعل بكل هذا .

- نعم ، أنا أيضاً ارى . ذهبت أمس لزيارة قبر طاهر ، وضعوا على قبره زهوراً من الكثرة ، بحيث لم يبق مكان لباقة ورد النرجس التى جلبتها أنا . وضعتها على قبر آخر ، ثم جلست عند هذا القبر أيضاً ، الذى كان تل تراب ، وحدثه بكل شىء .

- كل شىء ؟ أبقى شىء لم تقويه لى ؟

- لا ، لم يبق أى شىء ، ولكننا أحياناً مثلكم لا نقول الشىء بالكلمة الواحدة التى ينبغى أن نقولها .

- مثلاً ؟

- طيب ، كيف أقول ؟ أنت تذكر مثلاً أننى قلت إنهم ألقوا بطانية على رأس فرج ؟

- وقد كتبت هذا أيضاً .

- إذن فقد كتبت ؟

- دونت بعض الأشياء .

- أشكرك ، ولكن تذكر أننى هناك فهمت أنهم عندما وجدوه فى صوان الملابس كان عارياً رى كما خلقتنى .

- يعنى ؟

- حسنًا ، أنا لا أهرف تفاصيله حقًا ، لكننى أدرى أنه مهم ، ولكننى لم أفهم على وجه اللقطة أين خلع ملابسه ، أو ما إذا كانت فى يده عندما لقوا البطانية هكذا حوله وهم يلقون به فى السيارة . كانت ياسمن قد استيقظت وراحت تصرخ ، وكانت سيمين تبكى أيضًا وقد تعلقت بتورنى كى لا تدعهم يأخذوننى .

سأل : أخيرًا ، هل البتان ياسمن وسيمين ؟

- أفى هذا فرق ؟

أفكان يحدث فرقًا عندما جلس مرة أخرى وراء منضدته ورآه قادمًا ، ورأسه مللى على صدره ويداه فى جيبي بنطلونه ، على منحدر سفح كله حجر وتراب ، من دون شجرة أو صخرة يحتمى بها ؟ كتب هذه الأمور وكتب أن جنبه بتلك السيقان الصفراء النحيلة كانت تشتبك أحيانًا بساقه على طول هذا الطريق الذى جاءه أو ضيق حدائه أو تبقى حصاة فى أسفل حدائه فتؤذى قدمه وتسبب له العرج .

وكتب هذه أيضًا ، ثم قال عن خطواته إنها طويلة على امتداد خط مستقيم ، أو على امتداد طريق ضيق لم يكن موجودًا ولكنه كان يراه . ثم رآه مرة أخرى فوقف ، كان واقفًا على ظل لم يكن ظله

حتى ، مدهوكًا ومكسورًا على تراب كان ساخنًا ،  
ولكنه لم يكن يخصه ، بل مجرد أنه كان موجودًا ،  
منذ الأزل ، وكان في هذا المكان إياه ، وكان على هذا  
النحو على أرض غرينية مغطاة بالملح الصخري  
ومفلّعة . رفع رأسه يرى : شريطًا من الطريق مملوء  
ظلاً وقد أشّر بتف من خضرة أو علف نشأ حديثًا .  
يُخرج يديه ، وكأنه يريد أن يرى شيئًا لشخص  
يراه ، يمدّها ثم يأتي ، حتى أنه يركض وعندما  
يصل ينحنى فيرى الماء جاريًا في القعر المظلل  
لساقية ضيقة صافية .

كتب هذا بسرعة وبقي يكتب ويرى . لا ،  
لم يشرب كف ماء ، حتى أنه لم ينحن كي يردّ بحفرة  
كفيه جيته وبقائه المنقوع عرفًا . كان يجلس ، يفتح  
شريطي حذائيه واحدًا واحدًا ويضع حذاءه إلى  
جانبه ، تمامًا وسط كفي الخضرة الفاتحة الناشئة  
على حافة الساقية ، ويخلع جوربيه أيضًا ، واحدًا  
واحدًا ويضع كلاّ منهما في فردة حذاء ثم يسلم وجع  
وتعب القلمين إلى صفاء وبرودة ماء الساقية ذي  
الظل ، الذي لا يلدرى إلى أين يذهب ، ويضع  
يديه على ركبتيه .

كان يجلس مغمض العينين ، الآن ، على حافة  
الساقية وشفاته نصف مفتحتين إشارة على تنهلة صادرة .

نظر متعباً . لم ير صنم بانو . قال : كان هذا كل ما هناك .

عندما صفقوا خلع نظارته ، ونظفها بمنديل . لا ، لم تكن موجودة ، وفى وقت الأسئلة والأجوبة أيضاً لم يرها . كان يدري أن أحد مسجلات الصوت كانت صنم بانو قد أعطته لبهمن كى يجلبه ويضعه أمامه . كان لا يزال موجوداً . كان بهمن قال ذلك وقت الاستراحة : جاءت إيمانى ، إن أردت يمكننى أن أحدد لك موعداً .

- لا ، ليس لى صبر على هذا أيضاً .

- أتظن أنها لا تزال تذكر ؟

- بالذاكرة التى عندها ، ليس هذا بعيداً ، ولكننى ، كما تعلم ، يجب أن أعود . كان فان كوخ يعد الألوان التى يريدتها على لوحة الألوان ، ثم يضع كل لون ، كالخثرة ، على لوحته . حسناً ، عندما تكون الألوان متنوعة لا يكون هذا ممكناً .

بعد يومين ، عندما تلفنت صنم بانو ، كان يعرف ما يكفى لأن يذهب بدون مساعدة من أحد إلى كنيسة ساكره كور . كان قد وصل قبل الموعد بنصف ساعة ، ومنذ ليلة أمس أيضاً كان وضع شريط الصفصاف ، والمرأة ذات الأبواب فى حقيبته كى لا ينسى . رأى الكنيسة مرة واحدة . كان الفتيان والفتيات يجلسون على الدرجات أمام باب الكنيسة ، والجة فى أيديهم ، داخل الكنيسة كانت الأكثرية من النسوة المسنات . لم يكن من الشباب غير زوج يشعلان الشمع أمام تمثال مريم

العذراء . سمع أن العشاق يأتون أحياناً إلى هنا . الآن ، أفكان هو عاشقاً ؟ عاد ووقف فى أعلى السلام ينتظر . لم يكن قلبه يدق . وكانت صنم بانو تلبس ثيابها تلك نفسها ، وكانت جاكنتها فى يدها ، قالت : أنا أيضاً أتمنى أن أرى . لم أجبى إلى هنا حتى الآن .

أعطته مرفقها ، قال : تلفنت ابنتى ليلة أمس ، قلتُ إنك هنا .

- أى واحدة ؟

- زهره ، تلك التى احتضنتها ذلك اليوم .

عندما كانت تضحك كان خالها يسقط فى الحاشية التى تشبه الحفرة ، كما لو كان حبة فى فخ . كان الفتيان والفتيات يجلسون على مصطبات الكنيسة ويقبلون بعضهم بعضاً . سألت : يعنى ، أيبقى شىء لوقت خلوتهم أيضاً ؟

- لا تخافى ، إنهم ينفقون وقتاً أكثر منا .

عندما كانا يذهبان سائرين قالت عن ساعدى إنها رأته ، وأجرت مقابلة معه أيضاً . قالت : هنا فى كل زاوية عاش واحد ممن تقرأون هناك كتبهم بتلك الترجمات التى رأيت . لا تزال طاولة هيمينغواى عند الباب الثانى ، ويعرف رئيس ندل الـ (كوبول) ، حتى إن كان فتياً ، عند أية طاولة كان سارتر يجلس ، وحينذاك كان هو لا يتكلم إلا عن بيتهم فى أميرآباد<sup>(٥٢)</sup> أو ، لا أدرى ، أين كانت عيادته ، عن معلم فى تبريز<sup>(٥٣)</sup> أجبره أن يكتب خمس مرات عن « المرأة التى فقدت زوجها »<sup>(٥٤)</sup> . حسناً ، كان طبيباً ، كان يعرف أنه إن واصل على هذا



النحو يموت ، ولكنه مع ذلك واصل . بالنسبة لى أعرف أنه كان يقتل نفسه عمداً ، كما لو كان جاء إلى هنا لكى يموت . لو كان يجد خلوة ، لو كان يفهم أن العالم يصير كالمطلوب بقصة أو حتى بعشرات ، لكان يمكن أن يكتب كل الأعمال التى يتمناها . هنا لا يزال ثمة مركز الفنون العالمى ، فى (أورسى) جمعوا كل الانطباعيين فى مكان واحد .

- ولكننى سمعت أنه كتب هنا أيضاً ، رأيت إحداها هناك ، لم تكن سيئة .

قالت : عندى ، جمعتها كلها ، أغلبها تجرى فى الفراغ . أنتم - لا أفهم - حتى عندما تأتون إلى هنا تتحدثون أيضاً عن تلك الأزقة المتربة ، عن الساواك الذى صار كبار مأموريه الآن بالطبع دلالى أسلحة ، أو هم يوصلون البيتزا فى (لوس أنجيلس) إلى باب بيت هذا وذاك .

- حسناً ، هذا هو ، هذا ما عندنا .

- نعم ، أدرى . ولكن الإنسان يكون جالساً فى سان ميشل ، ثم يتحسر على مقهى سلمان فى شاه آباد (٥٥) التى كما يقول هو نفسه لا يسمح بدخول النساء إليها !

- إذن ينبغى أن يكتب عن سان ميشل

- لا ، ولكننا يجب أن نفهم فى الأقل أنه كانت فى العالم إمكانات أخرى أيضاً ، أو هى موجودة الآن . هنا بالنسبة لى مثلاً تلك الهموم الصغيرة ، تلك المشغوليات التى صارت مضحكة ، أفهم أننى لم أكن

مجبراً أن أتحمل كل هذا الوقت ، والآخرين أيضاً . من هنا لا يمكن أن يرى غير زقاقك المشجر ذاك ، أو غرف الجسر تلك التي يمكن رؤيتها على نحو أفضل عند الغروب البرتقالي ، لأنك تفهم أنه كان ثمة إيمان واحد من ملايين أنك كنت تفكر في أنه كان مقدرًا .

في ميدان (مونمارتر) طلب من صنم بانو أن تجلس كي يرسم رسام تخطيطاً لها . قالت صنم : قل لي : لا تريد أن تأخذه معك ؟

- وربما أخذته . ثم إذ أنا هنا ماذا ؟

- في الوقت الحاضر ، لا تأشيرة عندي إلا إلى الثالث من خرداد (٥٦) .

- ولكن ، إن أردت يمكن تجديدها .

- لنتنظر ونر .

قالت صنم بانو : ينبغي أن تحسم أمرك سريعاً ، فأنت لم تر شيئاً هنا بعد .

- أدري .

أخذت صنم بانو كرسيًا وجلست مولية وجهها نحو ظهر الكرسي ، أمامه هو الواقف في مواجهة تامة للرسام الياباني الذي كان ينظم قائمه . أكان هذا بالذات هو الخيال الذي يأتي في النوم واليقظة وكان هو قد أعطى في كل مرة ، في الأعيب خياله ، كل جزء منه لشخص ما ؟ لو أنه تمكن أن يأخذ الرسم إلى ميना فما كان يجب أن يقول ؟

قال : أتذكرين تمثال موباسان ذاك فى تقاطع مونبارناس -  
راسباى ؟

- طيب

- عندما نظرت إليه رأيت أنه لا ينظر إلينا نحن الواقفين عند قدمه ، وإنما إلى البعيد ، إلى باريسه ، إلى راستينياكه أو ووكر خاصته ، إلى ذلك النزول الذى قدم وصفه جزءاً جزءاً ، أو أنه يصغى أصلاً إلى صوت خشخشة تنورات بنات بابا غوريو . حسناً ، لقد كان عنده محل يجمع فيه بشره فى مكان واحد ، ولكن نحن ، لا ، فى الأقل أنا ، لم أكن فى مكان ما ، لم أكن فى مكان ثابت قط . خلال هذه السنوات العشر ، أو الاثنتى عشرة مثلاً كنا كل سنة فى مكان ، إلى أن أوشك أن أعتاد على مكان منضدتي أو مكتبتى أضطر إلى أن أجمعها مرة أخرى وأذهب إلى بيت جديد . وقبل ذلك كان على ذلك النحو أيضاً ، كل بضع سنوات كنت فى محطة . وعندما صرت معلماً أيضاً كنت أرمى فى كل شهر مهر<sup>(٥٧)</sup> إلى قرية جديدة ، وكنت أحياناً مضطراً إلى الذهاب كيلومترات على الدراجة حتى أصل إلى سيارة تذهب إلى تلك القرية . حسناً ، لهذا السبب أتذكر الأشياء دائماً قطعة قطعة ، ربما لهذا السبب أكتبها كى أجمعها ، فى عالم الخيال ، فى مكان جنب بعضها بعضاً ، مثل جارين قديمين .

ضحكت صنم بانو . تقدم الرسام ووضع يداً على ذقنها فأدار وجهها قليلاً . قالت صنم بانو :

- أكتبت هذه ليلة أمس ؟

- لا ، عندما كنت قادماً فقط كتبت ، قرب تقويمى ، فى تاريخ اليوم ، الحاجة السيدة - خط - مدام ووكر .

- اسم حقيقى؟

- ما الفرق ؟ يمكننا أحياناً حتى أن نذكر الاسم الحقيقى لشخص ما ، ونقول إنه خيالى .

أم مينا ماتت السنة الماضية، عندما هدم أولادها بيتهم ماتت. ما كان الحاج باقياً كانت تتمتع بنظام واستقرار، ثم عاشت بضع سنوات وحيدة فى البيت القديم. كان فى (أمل). كان الحاج قد عمى. كان عنده مرض السكرى. مات قبل خمس سنوات. عندما وصلنا كانوا وضعوه فى تابوت ، ووضعوا حوله ثلجاً كى لا يجيف. عندما وصلنا كان ميتاً منذ نحو عشر ساعات. بقيت أقرأ فوق رأسه القرآن حتى الصباح. فى بعض الأحيان بكيت حتى. فى اليوم الذى ذهبنا فيه كى نأخذ إذنه بالزواج مسح على وجهى بيده ، ثم على عنقى ، وكفى وقال: « مبارك. لا يعقل أن يكون شخصاً سيئاً، ولكن بشرط أن يتعهد ألا يدخل السجائر، وألا يقرب المشروب قط». كانوا قد مدوا لنا سماتاً من هنا إلى هناك. كان قد أجلس طفلى مينا إلى جانبه وراح يقول : « مينا لك، وهاتان الاثنتان لى». كان يشير إلى الغرف التى لا يراها وإلى الحديقة الكبيرة التى كانت أشجار حمضياتها قد أزهرت لتوها وكانت رائحة عطرها تفوح. كان البيت كبيراً حقاً، وقديماً جداً أيضاً. كان

ميراث جد الحاجة وكانوا قد هدموا جزءاً منه أحياناً وأعادوا بناءه. كانت الحاجة السيدة غالباً ما تقول : « عندما بنينا هنا كان عمر عصمت ثلاث سنوات ». أو كانت تقول: « عندما كان عمر مينا ثلاث سنوات بنينا المطبخ » ، كان المطبخ لا يزال موجوداً بتلك الوجاقات الأجرية المدخنة والأثاثى التى لا تزال أرجلها فى الرماد. وكانت بضع أشجار يوسفى وشجرة ليمون أيضاً فى حديقتهم، وشجرة تين أيضاً فى الحديقة الخلفية، حيث كانوا يحتفظون بالدجاج والديكة، وفى بعض الأحيان بالدجاج الرومى أيضاً، وكان عندهم أيضاً حوض فى وسط الحديقة، مستطيل، له مغسل رجل (٥٨) قيشانيه أخضر. وكانت عندهم أيضاً عشر سمكات ، أو اثنتا عشرة كانت الحاجة السيدة تدرى فى أية سنة ألقوا كلاً منها فى الحوض (٥٩). وكانت فيه أيضاً نافورة يفتحها الحاج ذاته، عصرأ فعصر، قبل أن يبدأ سيره. كانت ابنتا مينا تذهبان إلى هناك شهراً، فى الصيف، كى لا تبقى الحاجة وحدها. كان الأولاد والبنات كل منهم فى مدينة: (سمنان) ، أو (رشت)، وكان أحدهم فى (سارى) أيضاً، أخو مينا الكبير الذى كان بائع أدوات منزلية. حسناً، كانوا قد وضعوا الميت فى الغرفة خماسية الأبواب. وفى الغرفة عينها غسلوه وكفنوه، والآن كانت الخالة عصمت تواظب على المجرى ورض الثلج حول جسد الميت الذى كانوا لفوا حوله أيضاً قطعة بلاستيك. وكانوا علقوا أيضاً تصويره، بعد أن أطروه، على الجدار، بعينين سالمتين، ولكن حاملاً العصا بيده. احتفظوا به على هذا النحو ثمان وأربعين ساعة كى يصل الجميع. وأخيراً لم يصل أخو مينا الأصغر. كنا نعرف جميعاً أنه لن يلحق. كان مفقود الأثر، ولكن مع ذلك كانوا قد

أبرقوا إلى وحدته العسكرية. وذهبت الحاجة نفسها فتلفت. لم يكونوا قالوا للشيخ إنه مفقود الأثر. حسناً، هؤلاء هم. كان ينبغي أن يأتى أخوا الحاج من مشهد<sup>(٦٠)</sup>. كان أحدهما على زعل مع الحاج منذ عشر سنين. كان الأخ الأكبر، ولكن الحاج صرخ برأسه ذات يوم: «أأنت أعمى أم أنا؟». فمضى العم بعد أن قال: «إلا إذا جلبوا جنازتى إلى هنا»<sup>(٦١)</sup>. ولكنه جاء الآن وأخذ يقرأ القرآن، حفظاً. وقرأت الحاجة أيضاً، لكن لا على رأس الميت. وإلى بعد بضع سنوات أيضاً بقيت وحيدة فريدة فى ذلك البيت إياه حتى هدموه، البيت الذى يذكّرها كل زاوية منه بشيء. كانت إحدى البنات قد كسرت مثلاً أصيص زهر، فكانت تقول كلما ترانا: «أياً ما كسرتا، فدى لرأسيهما. لم يعودوا الآن يصنعون أصصاً بهذه الحواشى المقرنصة. كانت عالية حبلى بمُحسنها عندما اشتريته ، لثقله أعطيته لصبى البائع فجلبه لى». صباحاً، بعد صلاة الصبح، كانت تسحب رَحَلَهَا<sup>(٦٢)</sup> إلى أمام وتقرأ جزءاً من القرآن مبررةً على روح الحاج ، وكانت أيضاً تكنس البيت عصرًا بعصر، حتى عندما كنا نحن هناك، وتكنس الحديقة كلها بظهر محنى ثم ترش الماء، وتجلس بعدئذ فى الإيوان فتصاحب حميدها. العفو، تفتح النافورة ، أولاً ثم تذهب إلى الإيوان المطل على باب البيت الذى كانت فتحته قبلاً. عندما كان الشيخ ، حياً، كان يتمشى كل يوم عصرًا، فى الحديقة، إن لم يهطل المطر، حاملاً العصا ومنتصباً. وفى الأيام المطيرة كان يتمشى فى الإيوان. كان يروح ويجىء على طول الإيوان، من باب غرفة الحاجة إلى باب المخزن، بلا عصا. يمسك بيده الحائط والشبابيك ويروح ويجىء. بعد عمليات (فتح المبين)<sup>(٦٣)</sup>،

إذ يعود حميد، تفتح الحاجة له الباب. كان قد أرسل رسائل وبعث فيها تحياته للجميع. ما أن ترى الحاجة الكُمَّ الخالي لذراعه الأيمن حتى تمسك فمها، كي لا يفهم الحاج، وتضع رأسها على كتف ابنها. كان آخر العنقود ومحبوب الجميع. كان الحاج يتمشى فى الساحة. عندما يصل أمام الباب، يقول: « أنت يا بابا؟ » فيقول حميد: « السلام يا بابا ». يقول الحاج: « عليك السلام، يا ولدى ». ثم إذ ينقل عصاه من يد إلى يد يسأل: « فمتى إذن يا ابني؟.. » فيجيب حميد: « سريعاً يا أبى ». عندما يمد الحاج ذراعه، يضطر حميد إلى التقدم. كانت الحاجة تقول: « وعندما سحبت ذيل جاكنته وأشرت له لم ينتبه أيضاً. يمسد الحاج أولاً وجه حميد، عينيه، أنفه، شفثيه ثم الذقن ويصل بعدئذ إلى العنق والكتفين ويقول: « الحمد لله أنك سالم ». ويصل أخيراً إلى الرदन الخالي. تسقط العصا من يده، يجمع الرदन فى قبضته ، ويقول: « ذراعك اليمنى موجودة؟ » فيقول حميد: « نعم، يا بابا ». ويسأل: « ماذا عن ساقيك ؟ » « سالمتان، يا أبت ». فيقول الحاج: « حسناً، الحمد لله ». وعندما يسمع صوت بكاء الحاجة يقول: « أعطنى تلك العصا، يا امرأة ». عندما يأخذ العصا من يد حميد، يلمس بيده الأخرى أولاً معصم ثم أصابع يد حميد اليمنى، ويقول: « الحمد لله إذ أنت موجود ». كانت الجدة تقول: « طيلة حياته ، ما أن يسمع اسم حميد حتى يقول : شكراً لله أنه لا يزال موجوداً، يده سالمة ». حسناً، إن أمكن فأتنا أريد أن أكتب هذا بالذات، هذه القطع، حتى لو أنكر ذلك البيت ، أو ذلك التين الذى لم يكن الشيخ يستطيع أن يأكله، لأنه كان يعلق بأسنانه الاصطناعية.

قالت صنم بانو: كلكم مثل بعض.

- المقصود؟

- لا شيء، قلته اعتباطاً.

- سألت جاداً.

- حسناً، انظر إليك مثلاً، أنت الآن واقف هنا فى مونتارتر، المكان الذى كان يواجد فيه الانطباعيون فى الأكثر، كانوا يجلسون فى أحد الدور فى هذه الأنحاء وبدلاً من الإيجار يعطون لوحاتهم إلى أصحاب منازلهم، ولكنكم تروحون فتعلقون النسخ المطبوعة عن لوحاتهم على جدران شققكم، ولستم مستعدين قط أن تذهبوا فتعيشوا فى تلك البيوت الرطبة القديمة التى تأكل الأرضة ليل نهار حتى أطر تصاويرها، ثم تتحسرون على الماضى، الماضى الذى يقلعونه من جذوره كل عشر سنوات. أتدرى؟ أنا ذهبت، فى المحطة الثانية تلك إياها، فى خط بيوتنا ذاته. لم تكن موجودة، كانوا قد هدموها قبل الحرب، وتلك التى بنوها فيما بعد هدمتها مدفعية العراقيين، كما لو لم نكن وإياك موجودين أصلاً، وقصتك «العرس» تلك أيضاً، لم تكن موجودة حتى فى الواقع.

تقدم اليابانى إلى أمام وأدار وجهها ثانية. قالت صنم بانو: هنا، ولا بد أنك قد انتبتهت الآن، ماضى الناس موجود، لا يغيرون حتى الأسماء.

- لهذا السبب بالذات ينبغى أن نكتب، أو أن أتحدث - ما دام الوقت لم يتأخر بعد - عن ذلك البيت الذى نقيم فيه الآن. كى يعرف سهراب غداً، عندما يكبر، أين كان.



- طيب، قطعة قطعة نعم، ولكن ماذا عنك؟ من أين تريدين النظر إلى هذه الأشياء؟

لم يدع صنماً تدفع، برم الرسم، وغنى:

نافذة واحدة تكفينى نافذة نحو لحظة الوعى والنظر والصمت

كان يلبس جاكته ثم ينظر إلى الرسم الذى كان مقرراً أن يصير أمريكياً ذا غبغب بطبقتين وخدين أجمرين ، كان ينظر محدقاً إلى الجانب الآخر ويواصل الرمش. قالت صنم: ليتنى استطعت أن أمسك غبغبه.

- لم يكن لسعيد غبغب حينذاك.

- فى تلك الأيام نعم، ولكن صار له فيما بعد، لكن ليس بهذا الحجم العظيم. ومع هذا فأنا لا أحمل ضغينة الآن ، مهما يكن فهو أبو أطفالى، وأراه أحياناً، يتصل هاتفياً ، أو يأتينى فى محل عملى كى يرى، زعماً، إن لم يكن ثمة نقص أو عوز.

فى الرصيف المقابل وضعوا كراسى وجلس السياح، حتماً، اثنين اثنين وأحياناً فرادى وآلات التصوير على الأكتاف.

سألت صنم بانو: أتريد أن نتناول شيئاً فى إحدى هذه المقاهى ؟

- حسناً، ينبغى أن نعرف أولاً عند أية طاولة كان سيزان أو بيسارو يجلسان.

ما الذى رأته فى وجهه حتى لوحت بيدها، يدها اليمنى التى رفعتها إلى أمام وجهها وهزت كما لو كان ثمة ضباب تريد أن تزيحه

أصابعها الأربعة ؟ قالت : أعتذر، يجب أن تعود، أدرى، إن الجلوس عند طاولة بيسارو ، أو حتى الذهاب إلى سان ميشل ، والعثور على المقهى ذاته الذى كان يرتاده هيمينغواى ، ويكتب فيه لا يحل شيئاً. هذه الأعمال تليق بهؤلاء السياح، ولكن حقاً، أظن أنك إذ لم تقرأ طوال هذه البضع سنوات أية مجلة ، ورأيت أفلاماً مُثَّل بها أو، لا أدرى، تكلمت ملغزاً، فمن البعيد أن يصير عمل ما أعجوبة.

- وهنا كيف؟ لماذا إذن لم يفعل هؤلاء الذين هنا شيئاً؟

- معلوم، لا تزال إحدى قدمى الواحد منهم هناك، إنهم يكتبون لأزقة نايبين<sup>(٦٤)</sup> المتربة وممر مقصود بك فى أصفهان رسالة غم. إننى، كما لا بد أنك سمعت، أكتب أطروحتي المتعلقة بالأدب المعاصر، أجريت حواراً مع ساعدى، هنا كان يجلس فى ال (يوم) ، وكان دائماً - قلت كأنما - يتكلم عن مقهى سلمان.

قال : حسناً، الكل على هذا النحو، هنا كان جويس يكتب إلى قريب له فى دويلن رسالة أن اذهب إلى الرصيف الفلانى ، وانظر كم يبعد غطاس الرصيف عن الأرض.

- نعم، سمعت، لهذا السبب بالذات أتصور أنه يتعين النظر من بعيد، فالنظر من قريب يجعل الإنسان - فى الأغلب - أعمى.

- مثلى ؟ لا

وقف ونظر إليها. كانت أهدابها لا تزال طويلة، ولكنها ممددة على هيئة نوم بحيث لم يعد فيها ذلك الملمس الذى يشبه زغب الدراق، الذى

كان وصفه فى مكان ما. أغمض هو أيضاً عينه. ما الذى كان يريد  
منها بحيث أنه قبل مجيئه ، بعد أن جاء إلى هذا البيت بشهرين ،  
لا تزال عشر كارتونات ، أو عشرون من كتبه ملفوفة بالحبال باقية إلى  
جانب غرفة نومه. فتحت عينيها، قالت: من المقرر أن نذهب بعد سنة  
أو سنة ونصف إلى بيتنا، فقد سدنا أقساطه.

- أين يقع؟

- فى إحدى هذه البنايات العالية، فى الطابق الثانى عشر. أطلقت  
عليه مينا اسم العش، مثلاً عش غراب فوق أعلى غصن لشجرة  
صفصاف.

- تريدن إذن أن ترى من نافذة هذا العش كل شىء؟

- لا، لا، ليس كل شىء، أريد فقط تلك التى بونتها، أو أن أكمل  
بضعة الأسطر من كتابتى تلك.

- مثلاً؟

كانا يمضيان فى زقاق ضيق وملتف مرصوف بحجر، وبيوته على  
الأغلب ذات طابقين ،أو ثلاثة لا أكثر. كانت صنم بانو قد أخذت  
زراعه. قالت : حسناً، ثمة أمور كثيرة، مثلاً- أيها أذكر؟ - ثمة واحد هو  
مجرد تصوير، كأنما هيأوه كى يمك مصور آلة تصويره أمامه ويثبتته،  
إلى الأبد. إن كتابته صعبة، تتطلب مقدمات وهذه المقدمات بالذات هى  
ما يخبره، كما لو أن المرء لفقها من عنده . ليكن ، سأقول : أثناء  
القصف الجوى أرسلنا الأطفال إلى الشمال. كانت المدارس معطلة،

وكنا نحن فى البيت. أثناء الليل عندما كانت تأتى طائرة كنا نخرج أحياناً إلى الزقاق لتتفرج عليها، لم نكن فهمنا بعد أى خطر يمكن أن يتهدينا. كانت الدنيا مظلمة وكان نور الطائرة واضحاً، وربما كان ذلك انعكاس الضوء، كائناً ما كان، كان يمكن التخمين فى أى اتجاه سيذهب. ثم كنا نسمع صوت الانفجار، وتتصل هاتقياً بهذا وذاك كى نرى إن كانوا سالمين أم لا ، وفى النهار كنا فى الأغلب نستطيع أن نخمن مسيرها، أحياناً من الخط الدخانى الذى يبقى فى السماء مدة طويلة. ذات يوم، قبل الظهر، لم يكن صوت صفارة زوال الخطر قد انتهى بعد عندما سمعنا صوت انفجار. كان قريباً، وكان الزجاج لا يزال يهتز. قلت لمينا: « أتريدين أن نذهب فنرى ؟ ». قالت: « كى يصير ماذا؟ » قلت : « ولكن، ينبغى أن نرى ما الذى يجرى». كنا أحياناً، إذ يُعلن عن خطر، نذهب إلى السرداب. كانت مينا تنظر على الدوام إلى بويب مواجه للزقاق، تسد أذنيها ، وتجلس مقابل ذلك البويب الذى كنا غطيناه بمقوى أسود. وأخيراً جاء. عندما وصلنا لم يكن الغبار قد استقر بعد. كانت بناية من أربعة طوابق. بدلاً من أرضية الغرفة ، أو السرداب كان ثمة حفرة لا يزال الغبار يرتفع منها، تراباً ودخاناً. ومن البناية أيضاً جدارها الخلفى وشريط من أرضية كل غرفة. كانت ستارة نافذة الطابق الثانى لا تزال موجودة وتتلاعب بها الريح ، وإلى جانبها باب كان مجرد إطار فارغ، بدون أى باب. قالت مينا: « انظرا! » وكانت تشير إلى الطابق الرابع. كانت نافذة ليس فيها أى زجاج ، يمكن أن يفهم من ستارتها المعلقة ممزقةً ومن قطعة المقوى الملصقة بالزاوية العليا اليمنى وتهتز بالهواء. قالت مينا: « رأيت ؟ » فقلت ما رأيت.

قالت: « هناك تحت النافذة ». كان أصيص، من هذه الأصص الخضراء الكبيرة مقرنصة الحواشى. قلت : « نعم، رأيت ، لا يزال أصيصهم موجوداً ». قالت : « موجود، أراه، ولكن انتبه جيداً لترَبأى شىء قد نُبتَ ». على الحاشية التى تبقت من أرضية غرفتهم كان الأصيص لا يزال باقياً، بتلك الأوراق العريضة الخضراء التى كأنها كانت لا تزال ريانة نضرة، كما لو كانوا قد سقوها قبل لحظة، وأن امرأة لم تكن موجودة لمُعت ، بخرقة نصف مبللة ، أوراقها واحدة واحدة. قالت مينا: « عسى ألا يقع ». على تلك الشفة الضيقة المتبقية من أرضية بيت انهدم ، كان الأصيص يقف بكل ثقل أصيصا كبيراً وأخضر ومقرنص، كأنما كانوا تركوه على رفٍ عال. قالت مينا: « سيقع حتماً، إنه غير مثبت بشىء ». كانت شفة الصحن الموضوع تحت الأصيص قد نتأت عن الرف وكان شكل هلال من قعر الصحن مرئياً.

فتح عينه، كانت صنم بانو واقفة، كان رأسها مطأطأ. كانت مينا واقفة أيضاً، ولا تزال تلوح بحقيبتها للجهة المقابلة، وقال بعينين لابد مغمضتين : أدري أنه لم يصر. كانت مينا تقول دوماً : « ولو من أجل هذا الأصيص فقط، يجب أن تكتب ».

- فاسمها إذن مينا حقاً ؟

- سبق أن قلت إننى ينبغى أن أشذبها.

- أتدرى ؟ لقد استمعت إلى الشريط مرتين أو ثلاث ، إننى الآن

قلقة فى الأكثر على فرج ، حتى لو لم يكن هذا اسمه.

- حتى تصل يده، إذا ما نشرت، أو يسمع شريطها؟

- شيء من هذا القبيل. فالدنيا كما تراها صغيرة جداً.

- لا، لا أتصور. عندما صدرت روايتي تلفن أحدهم أنه يريد أن

يرانى. جاء مع زوجته ، كانت سويدية طويلة القامة وشقراء الشعر، من تلك الشقرة التي كأن الشعر حقل حنطة جاهزة للحصاد. لم تكن تعرف الفارسية ، وتكلمنا نحن طوال الوقت بالفارسية، كنا نتحدث لا على التعيين كى نجد، زعماً، نقاط اشتراك ، وفى الآخر لم أفهم لماذا جاء. عندما نهضنا كى ينصرفا، سألت : « طيب ، أنظرت إليها ؟ » فقلت : « المقصود ؟ » قال : « مثل صفيّتك بالضبط » . كانت عيناها الحارقتان خضراوين ، وهى أطول منى ومنه بطول رأسها وعنقها. قلت: « نعم، لا تختلف قيد شعرة، وخاصة من جانب » ، فقال : « أنا أيضاً ما أن رأيتها حتى قلت هذا لنفسى. تعرفت عليها فى (يوتوبورى) » .

فقال صمم بانو: وماذا عنك؟

كانت تشير إلى الرسم الذى تحت إبطه: صفيّتك أو أصلاً كل النساء اللائى وصفتهن لهن خال أو غمازة تحت الخدود، ولكن ليس الخال قط على حافة الغمازة تحت الخد، مرة فى زاوية الشفة، على جهة اليسار، ومرة تحت الشفة السفلى هنا، أو أصلاً فوق الوجنة، ولهذا يتضح فى الأغلب أنها زائفة.

- على « مريم » زائفة.

- وصفيه أيضاً عندما تريد أن تضع خالاً، ترتجف يدها.

لم يكن أجاب بعد على رسالة سيمين. ما الذى كانت ياسمن تريده بحيث يجب أن يكون بلون الفستق؟ كانت هى من تذكره دائماً بميلاد مينا فى الأغب. قال : تزوجت مينا فى الثلاثين من خرداد اثنتين وستين<sup>(٦٥)</sup>. كانت تكوى شيئاً وكنت أنا أجلس فى صالة بيتها على مصطبة لا نزال نملكها ، وكانت تترنم بشيء هامسة أيضاً ، وكان ثمة طاولة أمامى عليها سلة فواكه أو ربما قطعة كيك. رأيت فجأة أننى أكتب، كتبت نصف صفحة إذ رأيت أننى كنت أكتب فى حضورها. قلت: « أتزوجيننى ؟ » قالت: « ماذا جرى ؟ عسى ألا تكون رائحة الكواء جعلتك تفكر فى الأمر؟ ». فقلت: « انظري لقد كتبت، لقد تمكنت أن أكتب فى هذه الصالة الصغيرة . حسناً، وهذا ما جرى. إن إقناع البنيتين وجدهما ذاك، اقتضى شهرين. أعطينا كل أشياء طاهر ومخلفاته ووسطنا عشرة أشخاص، أو لا أدري كم، حتى أعطانا الطفلتين. أظن أن رسالة وصلت إليه أيضاً ، لم نعرف ممن ؟ أو من أين؟ قال أخيراً: « لا كلام عندى، أنا وأمه، كما تريان، لا نستطيع. إنهما تحتاجان إلى أم ». ثم أخذنا، فأرانا غرفة طاهر. حسب قول مينا كانا رتباها كما لو أن طاهراً لا يزال طالباً فى السنة الثالثة فى فرع العلوم الاجتماعية. أريانا واحداً واحداً كل شيء ، وأوضحا متى اشتراه أو ممن أخذه هدية. عندما كنا نودع عند الباب، قال: «عندما يستسلم المرء، من أجل البقاء حياً، لهذه الأشياء، ينبغى أن يوجد أيضاً من يقول : لا، لست، حسب قول طاهر، فى مسلخ العشق...» نعم، قرأ هذا.

- أنت أسود جداً، جداً.

ومرة أخرى قالت: جداً. كى لا يسمع مرة أخرى، جداً، حدثها عن أحداث ألمانيا، وتكلم عن بتال أيضاً، عن الأغنية التى غنتها.

قالت: نعم، أنا أيضاً سمعت.

أخرج الشريط من حقيبته وأراها إياه. أخذت صنم بانو الشريط ووضعتة فى حقيبتها اليدوية، قالت: لا تحتاج إلى تغيير الكلام، سبق أن قلت لك عندي. وعندما شرحت قصة الصفصاف، أيضاً، قالت: أنت مر جداً، جداً.

كانا قد جلسا فى قطار المترو وجهاً لوجه وتكلمت على هذا النحو، لم يكن يريد أن يكتب هذا. كانت صنم بانو قد قالت: لنذهب إلى بيتى، ناكل مما هو موجود. قال: هنا أيضاً إن اضطر المرء أن يركب المترو دائماً، فما من خبر عن التنوع. نظرت صنم بانو إلى أظافر يدها اليمنى. قالت: أنت ترى أننى لا أزال أقضم. لم يتذكر. قال: لا أذكر.

- حسناً ، بدأت فيما بعد .

أبدلا الخط وفى (غار دونور) جلسا ينتظران قطار ما بين المدن، كانت امرأة أيضاً تجلس إلى جانبهما على المصطبة تصلح، فى مراتها اليدوية، زينتها ، وكان شيخ على الطرف الآخر يضع رجله على الجدار ويقرأ جريدة.

- كان شريط فرانكفورت أسوأ عمل أراه منك.

كانت تقضم أظافرها. كان خط صفحة وجهها يكسر يدها المرتعشة والأصبع الذى رفعته إلى شفتها. أمسكت يدها اليمنى ببسراه وقد ضمت الآن يديها معاً أمام صدرها. قالت : أرسله أحد الأصدقاء .



- ولكن منذ أن ضحكوا لم أعد أستطيع أن أركز حواسي.

قال : أنا أيضاً عندما سمعت أول الضحكات أجفلت. انظري مثلاً  
ركبنا أنا ومينا والأطفال الحافلة، ركبت مينا والطفلتان من الباب الخلفي  
وأنا وسهراب من الباب الأمامي، في الحافلة، كان سهراب يبكي، كان  
يريد أن يذهب عندهن، ومن الجهة الأخرى كانت سيمين تلوح بيدها.  
هذه المسائل بالنسبة لكم مضحكة ، ولكن بالنسبة لنا، لا. إن الضحك  
والبكاء في كل مكان مرتبط بالموقف، الزمان والمكان ووضع المشاهد. على  
فرض أن حبل ماكنة جر انقطع ، والإنسان الذي كان مقرراً أن يكون  
هناك في الأعلى، معلقاً بالحبل، قد فرّ، ونصف الحبل في عنقه، طيب: كل  
إنسان حسب موقفه من المحكوم أو هذا الوضع يصدر عنه رد فعل ما.  
الأكثرية يضحكون بالطبع، ويشيح واحد أو اثنان، باكيين، بوجهيهما  
أو يأتیان ليذهبا إلى بيتيهما. في هذه الحالة، إن جاء أحد فأمسك  
بتلابيب المحكوم وعقد حبله ببقية الحبل، ثم يرفع أيضاً طفله ابن الخمس  
سنوات ويضعه على كتفه وراء قفاه كي يرى على نحو أفضل..

قالت صنم بانو : يكفي بالله عليك.

- أنا أكتب بهذه الطريقة.

في القطار لم تنقطع عن الكلام عن (زيبا) ها التي كانت في  
لاهاي، وكانت تتخصص في الرسم. كانت تقول : أرادت أولاً أن تدرس  
الاقتصاد، وإذ وجدت عملاً في معرض مدة سنة صار لها ولع بالرسم.  
وهي الآن تكتب أطروحتها، مثلى.

وتكلمت أيضاً عنها أنها قالت بأن الطلبة هنا لم يعد لهم شأن بالسياسة. كانت الإضرابات ، أو التظاهرة الوحيدة التي قاموا بها في بضعة السنوات الأخيرة هذه من أجل مخالفة خفض ميزانية خدمات طلبة الجامعة. قالت : تقدموا إلى أمام قصر رئاسة الوزراء مصحوبين بفرقة من عازفي الترومبيت ، وخلعوا ملابسهم قطعة قطعة، وعندما جاء رئيس الوزراء ليخطب فيهم، أحدث عازفو الترومبيت ضجة من الصخب بحيث لم يفهم أحد ما كان يقول.

وتحدثت أخيراً عن المهندس أين هو، وأنه لم يعد له شأن بها، وقد تقبل الأولاد مضطرين أيضاً أن الأمر أفضل على هذا النحو.

قال: يقول بهمن إنه هنا .

- يأتى أحياناً. ويتلفن لى ليرى إن كنت أريد شيئاً. قبل بضعة أيام، تلفن من المطار، كان يقول: «أرأيت أن الحق كان معي؟».

نزلا فى موقف (آن غن له بن). كرره هامساً عدة مرات كى يحفظه، فكان الآن يتذكر الاسم وظلال القاعة تلك التى تصل إلى باب نى ظلفتين ويضع درجات وشارع كان خالياً وكان مرطوباً. كان المطر لا يزال يساقط. قالت صنم بانو: ترى أنهم تيمنوا بقدمك رشوا كل مكان بالماء.

فضحك وأدار سبابته: ولكن للأسف، ترين أن الأطفال حملة الأعلام ذهبوا إلى بيوتهم ليناموا لأننا تأخرنا كثيراً.

وصلا طريقاً ضيقاً لو أنه يغلغ عينيه الآن يراه: كان مشجراً ويلتف ، ولكل بيوته فى الجانب الأيمن حدائق لها أسوار مغطاة

بالمتعشرات أو بالأس. كان يسار الحديقة الخلفية يضم البيوت. كانت ثمة هنا وهناك أحياناً نافذة مضيئة. قالت صنم: الآن ينبح.

كان نباح الكلب بدأ من وسط جملتها ، بحيث أنها قفزت إلى وراء. ذهباً إلى الجهة الأخرى. قالت صنم : أتري خطمه ؟ يُخرج أولاً رأسه من بين الأس ثم، عندما يصل المرء أمامه بالضبط ، ينبح .

رأى شيئاً مثل خطم كلب نثبي بين الأس؛ كان لا يزال ينبح. سأل: « أكل ليلة هكذا؟ ».

- إن تأخرت في المجيء، من الساعة العاشرة فما بعد يفكونه، ولكنه لا يخيف، لا يمكنه أن يُخرج غير خطمه. حاولت كثيراً أن أصادقه، ولكن لم أنجح، جلبت له طعاماً مرة أو مرتين. لا يأكل، وما لم تتباعد كثيراً فهو يبقى ينبح. ذات ليلة... دعه.

أمسكت بمرفقه، وقالت : حقاً، ما كنت تقول ؟

لم يكن هو، وهو يذكر ذلك الآن، قد نطق بشيء. كانت ياسمن قد طلبت منديلاً فستقياً. كم يوماً لديه؟

سألت صنم بانو: فيم تفكر ؟

- إننى أنظر فقط.

- تخاف؟

- مم؟

- حسناً، هنا - لابد أنك قد انتبهت الآن - لا يتغير أى شىء فى أى وقت ، أو أن كل شىء جديد يوضع بوسواس مشهود إلى جانب الأشياء القديمة كما لو كان جديداً. هذا الزقاق مثلاً، خلال هذه السنوات الخمس التى أنا فيها هنا لم يتغير قط أصلاً، فى الظاهر. جُدد بناء بيت أو بيتين ، ولكن واجهتهما لم تتبدلا .

سأل : وماذا عن هذا الكلب ؟ يعنى أنه عندما تعودين فى كل ليلة يؤدي نباحه ؟

أطلقت مرفقه، وقالت: أنا لا أعود متأخرة ليلاً .

بلغا شارعاً كان ذا ممر واحد. دارا إلى جهة اليسار. كان يدرى أنه سيتذكر إلى هنا. قالت صنم بانو: أنا مسرورة لأننى هنا، مع أننى غريبة، ولكننى عندما أرى كل شىء فى موضعه الأول، هذا الشارع ، أو حتى لون باب البيت المقابل هو ما كان عليه، أحس أننى أنا أيضاً جزء من حدث، بطيئاً كان أو سريعاً إلا أنه مستمر. هناك...

قال : نعم ، أدري، وقد كان دائماً على هذا النحو. هناك ، كما تقولين ، لا ، لا يمكن هكذا ، دعيني أذكر لك نموذجاً.

كانا يقفان أمام بناية كان يعرف أن بيت صنم لابد فيها، كان يراها تضع يدها فى حقيبتها. قال فى أى وقت من المساء كان أو فى أى شهر . بحث عن زقاق فى شارع نصرت <sup>(٦٦)</sup> الغربى ولم يجده. قال :

- صدقيني، قطعت نصرت الغربى كله وعدت، ونظرت إلى أسماء كل الأزقة واحداً واحداً. طيب، ليس هذا مهماً، لابد أنك سمعت أنهم

غيروا أسماء جميع الأزقة، ولكننى فزعت عندما لم يعرف واحد أو اثنان فى المحلة، وحتى واحد كان بيته لا يبعد عن ذلك الزقاق غير بيتين بالضبط، أين يقع الزقاق. ولقد عرفت مصادفة، فى الحقيقة، دخلت زقاقاً أو اثنين ومن رقع الأرقام وجدت البيت. عندما قرعت جرس باب البيت فهمت مرتعباً أن الناس هناك، دعى المارة، كانوا جميعاً أغراباً، أتوا إلى هناك منذ زمن قصير، ولذلك فيما أظن.

- كانت صنم بانو تلوح له بالمفتاح ، قالت : ألا تريد أن ترى بيتى؟

- بالطبع، لهذا بالذات جئنا.

كان الباب خشبياً وقديماً فيه زجاجتان ملونتان، انفتح برائحة عطن ورائحة عطر لم يكن معروفاً، مضاءً بنور مصباح جدارى وضياء يشع من زجاج نافذة الحجيرة المقابلة. ومع ذلك ، فقد كان الباقي، مهما كان، وراء موسلين رقيق من نصف عتمة، صار عند غلق الباب ضباباً كثيفاً نبح الكلب من وراء طياته، ضعيفاً وعندما ارتفع وظهر إلى العيان فى النور كان كلباً قصير الأرجل كثير الشعر فى حزن امرأة سمينية ضاحكة ، قالت أو سألت شيئاً بالفرنسية ، وأجابت صنم بانو بدورها ومسدت بيدها على خطم الكلب ومرة أخرى قالت شيئاً والمرأة أيضاً ثم ضحكتنا جميعاً. هز رأسه ورأى سلماً ومصعداً. كان قديماً وبابه خشبياً مشبكاً ويفع رائحة عطن وسجائر لم تكن غلوان. قالت صنم بانو: هذه امرأة البواب.

- فهمت.

- الآن، لماذا أنت عابس؟ أنا لا أخذك إلى مقتك

- عندما لا أفهم أصير عصبياً.

- طيب، الجميع يكونون هكذا فى البداية.

- وفيما بعد ؟

- معلوم، ينبغى تعلم لغتهم، وحتى التفكير بتلك اللغة، وإلا فإنك

تبقى خارج الدائرة، غريباً أو مهاجماً.

- ألا تتصورين أنه صار متأخراً الآن بالنسبة لى؟

- أنا تعلمت فى ستة أشهر، بقدر ما استطعت أن ألبى احتياجاتى

وأحرم من وجود مترجمى المحترم، حضرة إيمانى.

كانا يصعدان سلماً حاداً معتمدين بأيديهما على الحاجز. كان

المصعد يرقى إلى الطابق الرابع. كانت صنم بانو تتقدمه بدرجتين

أو ثلاث. عند استدارة السلم وقفت، فى مواجهته. لم يكن مضاء غير

وجهها وسطح مائل من عنقها. لابد أنه هو أيضاً وقف ما دام يتذكر الآن

على هذا النحو، وكان جزء أو اثنان من ثوبها أيضاً مضيئين ومقطع من

ساقها اليسرى. قالت: انظر يا إبراهيم، لا تتهرب، لا أظننا نستطيع، فى

تلك القرية، أن نفعل شيئاً. هنا، وقلت ذلك قبلاً أيضاً، لا يزال مركز فنون

العالم وأدبه. إذا كنت تريد أن تفعل شيئاً، من أجل تلك التربة إياها،

يجب أن تبقى مدة، بضع سنوات وتنسى - لا أدرى - شاه أباد وميدان

الإعدام<sup>(٦٧)</sup>. ثم يمكنك العودة بعدئذ بالطبع والحديث عن هنا.

قال : ولكن تلك القرية عندها ، فى الحقيقة، لغة...

لا ، لم يكن هنا أن تكلمت عن اللغة، كانت قد فكرت بذلك قبلاً. كانت الشيء الوحيد الذى تمتلكه ، وكانت جذورها ، وكانت تربطها بكل من يتكلم بهذه اللغة، حتى بإيمانى. مرة أخرى رقت السلم ويدها على الدرايزون. كان الممشى طويلاً على جانبه الأيمن باب أو اثنان، وفتحة مضيئة لمشى آخر يتقاطع مع هذا وقد وقفت صنم بانو فى نهاية ذاك أمام أحد الأبواب. كان واقفاً إذن، ربما ليجدد أنفاسه أو ليفكر بـ(رودكى) (٦٨)، ثم بـ(فرخى) (٦٩) ويد « بنفسج خصلة شعرى ذلك الرأس والقوام الفضى المشقوق » ومضى ومضى حتى بلغ « فى صلاتى جاء انحناء حاجبك مع الريح » حتى وصل إلى صنم بانو فقرأ هامساً:

ضفائرها الطويلة كما طحالب فوق الماء

التفت حول رأسى

فأوقعتنى

إلى الجبن ، وجعلتنى أنازع

كانت صنم بانو واقفة تنتظره والمفتاح بيدها، قالت: قل لى، أتريد

أن ترى كتبى أولاً أم أن نأكل شيئاً؟

ضحك: لا فرق.

- يفرق، ولكن دعه لوقت آخر، ربما وجدنا وقتاً.

أشارت إلى باب فى آخر الدهليز كان خشبياً وكبيراً وقالت جمعت هنا كل تلك الأشياء، ولكن حسناً، دعنى أولاً أرك بيتى.

كان بيتها فى الجهة اليسرى. صالة صغيرة لها نافذة تواجه مكعبات ملونة أو نجوماً بعيدة وغامزة بكل لون. وكانت قد أعدت مائدة أيضاً مع كرسيين على الجانبين. قالت صنم بانو: وهذا بيتى. أهلاً وسهلاً.

إلى أن علق حقيبته وجاكتته على مشجب ، وألقى نظرة من النافذة اليسرى إلى الخارج وجلس، جاءت من الغرفة الأخرى . كانت ترتدى قميصاً قصير الأردان وينطلوناً، وقد جمعت شعرها وألقته وراء ظهرها. كانت الستارة من حبات السذاب علقتها خيوطاً. قالت: إلى أن تشرب شيئاً يكون كل شيء جاهزاً، يكفى أن أسخنه فقط.

عندما جلبت طاسة معدنية مطلية ملأى بالرز عرف أنها معروفة له، لم تكن فرشت على المائدة غطاء. كان ظرف اللبن والخيار مرصعاً بخضرة كاليشب وضعته بين طاستين معدنيتين صغيرتين ، وجلبت زجاجة أيضاً. كانت روسية، وعقدت حبات دمع فمها وعنقها. أين قرأ بحيث أنه حتى الآن، إذ يرى كل شيء من جديد، لا يتذكر ؟

نهض وألقى من النافذة ذاتها التى أسدلت ستارتها الآن نظرة إلى الخارج. فى أى طابق كان بحيث كان يسمع صوت الصمت، لو لم تأت طقطقة ، أو خشخشة من المطبخ ؟ كان المطبخ صغيراً وعلى



الطباخ الغازى كانت قدران صغيرتان تسخنان ، كانت صنم بانو جالسة وتضع شيئاً فى الفرن، رفعت رأسها: أبهذه السرعة نغد صبرك؟

- تعرفين أن الوحدة لا تنزل من بلعومى.

كان كالعفريت، وفى انتهاء الضلع المقابل كان باب مفلق وياب نصف مفتوح على حجيرة ربما كانت الحمام. كانت حماماً ، ولا يمكن الغسل فيه إلا وقوفاً.

قالت صنم بانو: أيمكن من فضلك أن تضع شريطاً؟ يمكنك، إن أردت، أن تضع صفصافك إياه.

أشارت إلى الستارة الخيطية. كأنها كانت غرفة جلوس تضاء بمصباح أحمر، كان فيها ديوان كبير وكنبتان. كان الحائط المقابل مغطى تماماً بالرفوف، وثمة منضدة صغيرة على الجانب الأيمن، وإلى هذا الجانب خزانة صغيرة لها بابان مفتوحان. كان مصباح النوم فوق الديوان. لو أن الديوان يصير سريراً، وصار، فقد كان هو ما سبق أن وصفه بسطرين أو ثلاثة. على يسار الخزانة ، علقت ستارة وراء المنضدة والكرسى. وكان تلفزيون صغير عند هذا الجانب، ظهره إلى الجدار. وقد وضعت طاولة زينتها أيضاً على الطرف الآخر من التلفزيون. لهذه الأسباب لم يكن قال هناك إن المرأة عندما تصل يكون الوقت متأخراً فلا يكون لديها إلا ما يكفى لأن تلبس ملابس راحتها وتفتح الديوان لتجعله سريراً وتضع غطاء عينها وتتمدد بالطبع فى

النور البرتقالي. على الجدار وراء التلفزيون لم يجد مفتاح كهرباء، ولم يكن موجوداً أيضاً على العمود جنب النافذة. كان المصباح المنضدى بين الديوان والأجهزة الصوتية. على الأرفف المقابلة كان الأكثر هو أضابير ومجلات مرصوفة فوق بعضها. جاء صوت انكسار شيء، كان قد فتح إضبارة وراح ينظر فيها. كانت مقصوصات من المجلات ، أو نسخة مقالة. لم يكن يستطيع أن يقرأ. كان يعرف. وضعها فى محلها وعاد. قالت صنم بانو: لم يكن شيئاً، انصرف أنت إلى شغلك.

كانت تضع كاسة اللوبياء على المائدة. قالت : أنا لم أكتب هذه حتى بالشكل الذى كان مفروضاً. كنت أذهب إلى الجسر بالسيارة، ثم أعبّر الجسر مشياً. وكان الوقت فى الأغلب مغرباً. أجتاز غرفة غرفة، وفى كل مرة أرى المغرب مجدداً، ذلك السطح الكروى البرتقالى الكبير الذى يغيب عند انتهاء النهر وراء الأشجار ، أو مبانى هذا الجانب، كأنه - إن مضيت بطيئاً وتريثت تحت المدخل الهلالى لكل غرفة دقيقة أو دقيقتين، لرأيت لا غروباً واحداً وإنما عدة غروبوات ، وذلك الشريط الملثف الذى ينشطر مرة وأخرى إلى خطين ذهبين. لو كان الجو مطيراً كنت أسير من حاشية الدهليز ومرة أخرى من وراء عمود ستارة المطر الذى يتكرر، لو أننى تريثت فقط وراء العمود أو أغمضت عيني لحظة ويدي على الجدار. على هذا النحو كان يمكن رؤية عدة مغارب فى اليوم الواحد أو المطر أو حتى النهر القادم بحوضه الأخضر يمضى فوق صخور تحت الجسر متدحرجاً مزيداً ، بحيث لو أنك تقدمت بضع خطوات لرأيته الآن يمضى أعرض، بدون أى موج. ثم أيضاً، إذا ما اتجهت يميناً كان المكان كله أجمه ، وكان زقاقاً أيضاً أوله مدخل

بستان ومن بعد بيوت ذات طابق واحد حيطانها مطلية بالتبين - طين ،  
وحانوت أو اثنتان يطلعان بالضبط مقابل الميدان الصغير الملتصق  
بالكنيسة. كنا دائماً نمضى من الزقاق الأيمن الذى لا تزال أرضيته  
حجرية. كان فرس النهر مقابل الكنيسة، كنيسة « وانك ». كان لقائنا  
فى الأغلب هناك، وحتى طاولتنا كانت معروفة.

أشارت إلى المنضدة: نعم، كانت مثل هذه، مدورة وخشبية، ولكن  
أحد سيقانها كان مخللاً.

جلس وراء المائدة وأكل. كانت صنم بانو واقفة، عند طرف المائدة  
الآخر. قالت: لقد وجدت هذه على هذا النحو، فى محل لبيع المواد  
المستعملة فى هذه الأنحاء.

- ولكن أولئك الأصدقاء، طبيعى بعضهم الذين لا يزالون أحياء،  
لا أراهم من العام للعام. أسمع بوجودهم، أن أحدهم مثلاً قابلت ابنته  
فى مكان ما، أو أن آخر انفصل عن زوجته. هناك، لو ذهبت، كنت  
أراهم. كانوا ولم يعد يمكن الآن لشيء أن يجمعهم، إلا أن أكتبهم، على  
النحو الذى كانه فى تلك الأيام.

نظر إلى صنم بانو : أتعرفين ؟ كنا نريد تغيير الدنيا، لكننا نرى  
الآن أننا نحن وحدنا الذين تغيرنا.

ذهبت صنم بانو مرة أخرى كى تجلب شيئاً. أغمض عينه. لماذا كان  
يقول هذا لها هى التى يبدو كأنها وضعت على تلك الأرفف كل شيء فى  
إضبارة ما؟ كانت طبخت نوعين من المرق كما جلبت الرز فى صحن كبير.

قال : لابد أنك قرأت، كنا نجتمع هناك كل ثلاثاء، يعنى أنهم يأتون أيام الثلاثاء فقط ، فى الأيام الأخرى نذهب أحياناً. عند الموائد الأخرى كان الزبائن من المعارف. فى وقت التعتيل، كان أربعة عمال ميكانيك أرمن يأتون ويشربون شيئاً وقوفاً ثم يذهبون. رأيتهم ذات يوم جلسوا عند مائدة، وكانوا ثلاثة ولم يكن ذلك الأرمنى السمين البشوش موجوداً. جلسوا نحو نصف ساعة وذهبوا ، وكانهم اشتروا واحدة أيضاً ولفوها بكيس وأخذوها. لقد كتبت هذا فى مكان ما، لم ينجح، فركبته مع شىء آخر، مع حادثة أخرى. لم ينجح. ينبغى كتابته وحده، لا مثلاً رأيناه بزاوية العين أو سماعناه بعدة روايات. فى الليلة التالية، ذهب مصادفة، كانوا موجودين ، وذلك الذى كان فى الأغلب يضحك بصوت عال واسمه هايغاز وعندما يتورد خداه يأتى إلى مائدتنا فيقول شيئاً بالفارسية والأرمنية وحتى أنه يغنى شيئاً أحياناً بصوت عال بالأرمنية ، وإن قدمنا له قدحاً يأخذه فيشربه بنفس واحد، لم يكن موجوداً. لم يكن الباقون قد جاؤوا. سأل ناصر عن هايغاز، ذهب إلى مائدتهم وسأل، ثم جلس. وعندما جاء الباقون، جاء أكبر أو مرتضى - نسيت الآن أيهما. وعندما ناديناها، قال إنه سيأتى حالاً. وفى الآخر نهض معهم كى يذهب، قال: «يقول الأرمن إنهم ذاهبون إلى هايغاز». سالنا: «فأين هو؟» لم يكن يدرى. بدافع الفضول ذهبنا أنا أيضاً. كانت عندهم سيارة حمل. ركب عدد منا فى الخلف.

كان مرق (قورمه) <sup>(٧٠)</sup> ومرق باننجان وأرز. كان قد أكل. وكانت صنم بانو الآن تنظر إليه ويدها على ذقنها. قالت : ما صار ؟ لماذا لا تتمها؟

- لا يمكن ، لم تعد تلك الأزقة موجودة.

- طيب ، زقاق آخر - ما الفرق ؟ - لا تزال ثمة أماكن . حيطان تبين -  
طينية على الجانبين ، طاق أو طاقا باب ، وأحياناً رائحة كمثرى من باب  
نصف مفتوح على مدخل معتم .

كان الخال قد سقط فى حافة الحفرة ، وكانت تصنع الآن برعوس  
أصابع يدها اليسرى من شعرها الذى تساقط الآن على كتفها حلقات .

أكل لقمة أخرى ، أو اثنتين ، نظر إليها مرة أخرى . كان يراها  
عكرة . رفع نظارته ومسحها بمنديل . كانت صنم بانو ترطب بأسلة  
لسانها شففتها نصف المفترّة . كان ينبغي أن يتحدث عن اللغة . كان  
يذكر ، الآن ، أنه لم يتكلم عن ذلك البيت حينئذ . قال كان حجر  
الزقاق ، ما زلت أذكر ، من حجر حقيقى ، بحجم الأجر وقد رصف  
كالأجر أيضاً ، وكان الزقاق يلتف باستمرار أيضاً وكنا نحن مجبرين  
أن نتأخر ونتقدم كى نتمكن من المرور . وفى الآخر ترجلنا وذهب أحدهم ،  
أظنه هراند ، إلى وراء كى يأتى من طريق آخر . وكانت ساقية ضيقة  
أيضاً فى وسط الزقاق وقد جفت . كان الاثنان يمضيان إلى أمام ونحن  
وراءهما . كان لأغلب البيوت صفّات لا يمكن العثور على مثلها فى  
المدينة كلها . ثم وصلنا طاقاً كان معتماً ، ثم ميداناً صغيراً فيه حانوت  
واحد مفتوح ، هو محل مشروبات . ذهب ذاك الاثنان إلى الداخل  
ووقفنا نحن عند الباب . نظر ناصر من الزجاج ، وقال : سألت : « من ؟ » .  
قال : « ظننت أن هايفاز لابد هنا » . نظرت أنا أيضاً ، كان فى المحل  
ثلاث طاولات فقط ، ولم يكن فيه غير هذين المشترين اللذين وقفنا عند  
المقصف . وأخيراً جاء . كان أحدهما يبكى ، أظن اسمه كان ماسيت .

كان قصير القامة ويرتدى لباس العمل ذاك إياه . كان الآخر يمسكه من تحت إبطه ويمشى به ويقول شيئاً . وصلنا أخيراً زقاق بستان كان ترابياً ومظلماً . كان الجو ، أذكراً ، غائماً . وكان صوت شهقات بكاء ماسيت لا يزال يأتى ونحن نتقدم متلمسين الحائط . وصلنا أخيراً مقبرة ، مقبرة الأرمن . لا تختلف عن مقبرتنا ، فيما عدا أن على أحجار شواهد القبور صلباناً ، وفى بعض الأحيان على القبور الحديثة صلبان من خشب . كان هراند أيضاً موجوداً ، وقد جلس عند رأس قبر . طيب . كان معلوماً . كان واضحاً أنه لم يكن بمقدور ماسيت أن يذهب على قدميه ، فعاوناً نحن أيضاً . قال أرمن : «خذوه أنتم ، أنا ينبغي أن أجمع الخشب» طبيعى أنه قال ذلك باللهجة التى يقول بها الأرمن . كان طويل القامة وله شعر تمرى ، وكان وجهه منمشاً أيضاً . عندما أجلسنا ماسيت ، ساعدنا نحن أيضاً . كان يجب أن نجمع الجنبات . قال هراند إننا ينبغي أن نذهب نحو الجبل . فقد قلعنا كل ما هو موجود هنا . كان عنده مصباح يدوى ، وعندما يجد جنبه يركل برأس جزمته تحتها ، وبعد أن يركل بضع ركلات يمضى إلى الأخرى . ونحن نلقت . كان أعطى جنباته لناصر . كان يقول : «أيها المسلم ، انتبه لا تقع على الأرض ، هنا كثير من الحفر» . طبيعى أنه لم يكن يقول حفر ، كان يقول آبار . كان يقول : « هايفاز كان تحب النار كثير» . صفوا الجنبات حول القبر ، بشكل مثلث ، أوقدوا أولاً رؤوسه الثلاثة . كان هراند يحمل فى جيب بنطال عمله زجاجة نפט . كان على الضلع المواجه للجبل ثلاثة أكوام ، وعلى كل من الضلعين الآخرين كومان . لم نفهم لماذا . وكان مكان

الأكوام واضحة أيضاً . ثم جلسوا على شكل مثلث أيضاً على أطراف القبر الثلاثة : واحد عند رأس القبر والاثنان الآخران على هذا الجانب وذلك . كنا نحن بالطبع خارج مثلث النار . كانوا يسلمون القنينة واحداً لواحد ، ولكن كلما وصلت القنينة ماسيت كان يهرق أولاً فوق القبر . فى الحقيقة تصورنا فى البداية أنه كان يريق على القبر ، فوق تراب القبر ، ولكن عندما تقدمنا فيما بعد ، رأيناه يصب فى فتحة أنبوية ، كانت من حديد ومائلة وقد غرزوها فوق رأس القبر .

كان قد رسم مثلث النار ومثلث الأشخاص على المائدة برأس أصبعه . كان وضع خبز مكائن<sup>(٧١)</sup> وراح الآن يشير برأسه . قال : « كان ماسيت جالساً هنا . لم يعد يبكى . عندما تصل نوبته يصب سهم هايفاز فى الأنبوب الذى كانوا غرزوه فى التربة ثم يشرب حصته ويتكلم بصوت عال وحتى يضحك » .

تذكرت فجأة ، فنهضت ، وقالت : بالإذن .

كان تخطيطاً بالأسود والأبيض لهمّ فان كوخ على العمود بين النافذتين . كان مقارناً لهاتين النافذتين . قالت : لابد أنك تسمح ؟

أمسك بضعة خيوط بيده ونظر إليها . رآها .

قالت صنم بانو : عمّ تبحث ؟ مفتاحه هنا قرب يدك .

كانت فى العمود بين النافذتين . علقتها صنم بانو . عندما كان يكتب «أختر ، نجمتنا» كانت هذه ذاتها معلقة على الجدار المقابل . ولكنه ، فى القصة ، إنه الآن متأكد ، لم يأت على ذكرها . كان الهاتف

جنب المصباح المنضدى . كانت قد خلعت قابسه . جلست وضعت شريط الصفصاف . كان شريطها هى .

صفصاف صفصاف

وضع كفه على صدره

ورأسه على ركبتيه

مثل تخطيط الهم . كانت أختر ، فى تلك القصة ، عندما تُخرج ملاعقها الصغيرة والثوب ذا الكسرات اللماع ، تمد يدها كى يقص محمود أظفارها الطويلة المعتنى بها واحداً واحداً ، ثم تجلس هكذا ، وتقول إنهم يجب أن يرسموا حولها خطأً ، كلها ، وتريد الآن أن تذهب لنفسها فتجد مأوى ومستقراً . لا تستطيع .

سحب إضبارة أو اثنتين وفر أوراقها . كان تخمينه صحيحاً . كانت قد جمعت كل شىء عن كل شخص . وكان كل رف يخص واحداً أيضاً . وجد رفّه . رتبته حسب ترتيب السنوات ، ولم تضع على غلاف الأضابير غير رقم . فى الإضبارة الأخيرة يوجد كل الكلام الذى قاله فى هذه السفارة . متى لحقت أن تدونه ؟

أيعنى أنه كان هذا فقط . فى زاويتي مرآة طاولة الزينة كانت تثبت صورتى ابنتيها ، وعلى الطاولة كان تصوير ابنها أيضاً فى إطار . لا ، لم يكن تصوير إيمانى موجوداً ، وكانت ثمة قصاصة تخطيط لها أيضاً فى إطار صدفى ، وراء زجاجة عطر ، أو زجاجتين . فتح بابى الخزانة كليهما ولبس الملابس وحتى الحاجز وراءها ، كما لو كان يريد أن يجد



أحدًا . وعرج على الأشرطة أيضاً ، كانت عندها مجموعة سوناتات باخ أيضاً . كانت تديرها عندما تكتب . لم يتذكر أين قالت هذا . وضع سونات الكلارنيت والكمان . صار يمكنه الآن أن يكون صريحاً .

كانت صنم بانو توقد شمعاً . صحنه فقط لا يزال هناك . قالت : اجلس الآن أكمل طعامك ، حتى أغير ملابسى .

- لا أظنك تريد أن تلبسى ثياب عرسك ؟

- لا تهرف .

ألقي نظرة على المطبخ . كانت قد غسلت كل الصحون . كانت قد وضعت قهوة وقالب كيك صغيراً . يجب أن يقدم المرأة ذات الأبواب فى الأول . كانت فى حقيبة كتفه . ما كان ليقول لمينا حتماً . يمكنها الآن أن تقرأ بالطبع . عندما تاتى عصراً تمر أولاً بمنضدتها . تجمع هذه الأشياء ، وتضعها فى إضبارة صندوقية وتضع بدلاً منها كل يوم كتاباً على المنضدة لتوهم بأنها تقرأ .

أخرج المرأة . كانت بحجم كف اليد لا أكبر . يعنى أن مينا كانت وراعاها ؟ عندما يذهب يجب أن يعطيها إياها . وضعها فى جيب جاكته ، وجلس عند المائدة وأكل بضع لقمات .

كانت صنم بانو قد لبست ثوباً بلا أكمام أزرق سماوياً . أسدلت شعرها على الكتف . كانت تضحك . دارت ، وقالت وتنتورتها بيدها : لا تضغط على ذاكرتك ، لقد اشترت هذا قبل أسبوع فقط . أحببت هذه الكسرات .

وقامت بدورة أخرى ، قالت : ولكن الحقيقة هي أن هذه هي المرة الأولى التي ألبسه فيها ، لبسته من أجلك .

جاء صوت جرس هاتف . قالت : أرجو المذرة ، أظنه سيامك .

لم تكن تسمع ما يقول . كأنه كان رفع صوت المسجلة . أخذت صحنها إلى المطبخ ، غسلته ووضعت في رف تنشيف الصحون . صبت كوبى قهوة ثم ذهبت فجلبت الكيك . أرث سيجارة واستمع إلى الموسيقى . لو أنه بقى هنا ، ما كان بمقدوره أن يكتب . كان بيته لفته . انقطعت الموسيقى ، ومرة أخرى ارتفع صوت صفصاف صفصاف . كانت بتال قد سجلت هذا فقط له ، وكان بقية الشريط خالياً . نهض وأطفأ مصباح السقف . كان الشمع بلا دمع وقد وصل إلى المنتصف . لم يكن ناقصاً إلا أن تدور فراشة حوله (٧٢) . لا ، كان الأمر تجاوز ذلك قليلاً . جاءت صنم بانو ، حاملة بيدها إضبارة . قالت : كان إيماني ، يبلغ تحياته .

- أقلت إننى موجود هنا ؟

- إننا منفصلان منذ أربع سنوات وستة أشهر ، رسمياً وحتى شرعياً .

- لهذا السبب نزعنا قابس الهاتف ؟

- لو بقيت أتذكر سأنزع حتى الحادية عشرة .

كانت الساعة العاشرة إلا ربعاً . قالت صنم بانو : لا تخف ، هنا يوجد قطار حتى الصباح ، كل ما هنالك أنه منذ الحادية

عشرة فما بعد يأتى مرة كل ساعة ، أو ربما كل ثلاثة أرباع الساعة .

- لم أنظر لسبب بالذات .

تذكر . كانت مينا تقول : نحن النساء نكدح حتى النزح ساعتين وأحياناً ثلاثاً ثم أنتم تبتلعونه خلال خمس دقائق ثم تفضلون بال

كان لذيذاً ، أحسنت

قال : أحسنت ، كان طعامك لذيذاً جداً .

- أدرى ، طوال سنتين لم يكن شغلى فى أحد المطاعم إلا هذا .  
كلما كان اللاجئين المحترمون يذكرون الوطن كانوا يأتون إليه

- والآن ماذا ؟

- قلت إننى أشتغل فى مكتبة ، وأتى فى الأعصر أيضاً إلى البيت فاقوم بهذه الأعمال التى ترى ، لهذا السبب تلفن إيمانى . كان يقترح أن أخذ إجازة ، لمدة سنة أو فى الأقل ستة أشهر . يقول عندى الكثير بحيث لست مضطرة للعمل و . . .

شربت جرعة أخرى وأخذت سيجارة وأرثتها . قالت : يجلب لى أحياناً كتباً أيضاً ، يأخذ ما يرى .

فتح الإضبارة . كانت الصفحات مطبوعة على الآلة . قالت انظر بحثت فى هذا القسم المرأة فى القصص الإيرانية المعاصر . القسم الأول من سنة ١٣٠٠ إلى ١٣٢٠ (٧٣) ، قسم المرأة الأثرية . معلوم

أنني أخذته من « البومة العمياء » (٧٤) . ليس للمرأة في هذا العصر أى تجلٍ ملموس ، حتى عندما تكون عاهرة ، والمرأة الأثيرة هي نفسها معشوقة شعر القدماء الغنائى أو ، إذا تطلب الأمر ، المرأة الموجودة فى رسوم المينياتور . هذه المرأة لا نراها حية وحاضرة حتى فى قصص هدايت أيضاً . فى « الدمية وراء الستارة » (٧٤) و « الأخ السيد كل » (٤٧) الأمر واضح . فى « المرأة التى أضاعت زوجها » (٧٤) ، بنيت المرأة على أساس فكرة واحدة .

امرأة تطلب سوط الرجل . هذان الوجهان للمرأة يبقيان فيما بعد أيضاً : لو كانت المرأة اعتيادية ، امرأة تغسل وتطبخ وحتى تشتغل فى الظل ، أحياناً هي حتى أم رؤوم ، من الطبيعى أنها ميتة وبقية يدها أو ذيل عصابة رأسها فى الذاكرة ، وما لم تُرَ هي ذاتها فهي مشغولة بأولادها أو تكون تابعة لولد سجين . على فكرة ، لم يرَ هدايت ، فى رأى ، المرأة طبعاً بكل أبعادها ، والباقون أيضاً . . .

كانت تجلس حية حاضرة ، وتلعب بشعرها براءوس أصابع يدها اليسرى . كانت لها غضنتان ضيقتان على جبينها ، وقد استقرت على جسر أنفها نقطتان صغيرتان كقطرتى طل . رفعت رأسها ، رمشت وأغضت عينها . كانت الأهداب مستقرة الآن على الظل تحت العين . مرة أخرى فتحت عينها ، نظرت إليه بالعينين إياهما اللتين نظرت بهما إليه فى الحلم ، وقالت : نفذ صبرك ؟

كانت مينا تقول : ليتك تمكنت أن تسمع كلامنا نحن النساء عندما نكون وحدنا .

سأل : حسناً ، قولى أنت عمً تتكلمن .

- عن كل شىء ، ليس مهمماً أصلاً ، ولكن يمكننا أن نهرف ساعات . فى البداية طبعاً من هذا الكلام الجارى أن مثلاً ، كان الطفل مريضاً ، أو من أين اشترينا هذا أو ذاك ، ثم نتحدث على غير هدى ، عن كل ما يخطر على أذهاننا ، أنا نفسى أيضاً لا أدرى كيف يتداعى كل ذلك الكلام والروايات إلى ذهنى . تقول سرلتى : « لو أننى لا أذهب مرة فى الأسبوع عند أنور ، صديقتى فى المرحلة الثانوية ، فإن قلبى ينفى هؤلاء الرجال . . . » حسناً ، أنا أيضاً أتصور أن الرجال جديون أكثر من اللازم ، أو يبدون جديين ، ولهذا يغضبون سريعاً ، هم مرهفون .

قالت صنم بانو : سألت إن كان نغد صبرك ؟

- لا ، ولكننى كنت أفكر ، أنا أيضاً هكذا ، يعنى إن كان ثمة إشكال فهو فىنا جميعاً .

- لا ، ليس عاماً ، فى بعض الأحيان مثلاً . .

رنّ الهاتف . قالت صنم بانو : أرجو المعذرة .

كان يسمعها تكلم إحدى ابنتيها ، قالت : أبوك هنا ، أظنه باق بضعة أيام . وسألت عن بول أيضاً وعن الأطفال . ثم تحدثت عنه أيضاً . قالت : كان يمكنك أن تقولى لأبيك المحترم لم يعد لهذه الأمور صلة بك .

ثم تكلمتا بعد ذلك همساً . كان يعرف أن ذلك التفريغ النفساني الذي كانت تتكلم عنه مينا لا يتم بالهاتف . مدّ يده كي يتناول الإضبارة . انصرف عن ذلك . لم يكن يريد أن يقرأ ، أو يسمع هذه الأمور . لقد راحت أيامه . كانت مينا تقول : « أتمنى كثيراً عندما تأتي ناheid أن أدير المسجلة كي تسمع أنت أيضاً ، ولكنني أنا في الحقيقة لم أعد أستطيع أن أرتاح . انتبهت أخيراً كما لو أنه تداعى الخواطر هذا إياه ، ولكن مع مخاطب لا يخفى عنه الإنسان شيئاً ، نبقى نتكلم ، نستطيع أن نتكلم معاً ساعات طويلاً ، كما لو أن المرء يفكر بصوت عال . قلت إنه نوع من التخلية النفسانية » .

ذهبت صنم بانو مباشرة إلى المطبخ . كانت تغسل شيئاً ، أو تجفف شيئاً إذ كان يأتي صوت أزيز ما . ذهب إلى باب المطبخ . لم يكن في يدها غير كأس كانت تجففها بقطعة قماش . تحدث عن مينا وذكر ما تقول . كانت الآن تسحب الإسفنجة على الكأس وتشطفها أحياناً ثم مرة أخرى تغسل داخلها أو تغسل ساقها . قالت : ذات يوم استمعت في وقت الغداء إلى كلام سرلتي وسام ودونت عناوين المواضيع . لا أذكر الآن ، ولكن أفرض أنهما تحدثتا أولاً عن زر المعطف ، ثم عن الدبوس وزهر الأضاليا ، وبقيت هكذا حتى تحدثت السيدة سرلتي عن الرز الذي تنتثره صباحاً للعصافير ، وعن زوجها الذي يشخر على نحو مضحك وبدلاً من « خُر . خُر » يقول « بول . بول » (٧٦) وكما لو أنه أمسك شيئاً يضم قبضته اليسرى في المنام وعلى كتفيه ومؤخر مرفقيه شعر من الكثرة بحيث حدث ولا حرج ، وإذا ما استيقظ أيضاً ويرى أن سرلتي تسوى شعرها بالفرشاة وتتزوق يعبس ويقول إنها

ينبغى أن لا تضع من هذا العطر ، ثم تحدثت عن الحمام ، عن الستارة التي اشتريتها حديثاً ، وعن زوج سرلتي عندما كان يغسل شعره فعلمت يده بالستارة وقلعها ، وأنها الآن ينبغى أن تذهب عصراً فتشترى واحدة جديدة .

سدت صنم بانو حنفية الماء . جففت الكأس بمنديل . كانت تجففه وتستمع إليه أو إلى صوت الأزيز فقط . كأنه تكلم كثيراً . ولكنه قال أيضاً : تقول مينا : « لو أن أحدهم نظر إلى من الصبح حتى العصر يقول يا للشغل المتعب ، طيب هو متعب لى أيضاً ، يزهق روحى أحياناً ، ولكن عندما أفكر أننى لو أكتب أحدها خطأ فأى بلاء سيقع على رأس ذلك الأحد ، لا يعود متعباً بعد » . إن الحياة ، سواء كانت جيدة أو سيئة هي هذه الأشياء الصغيرة وغير المهمة ، كون رأس كتفى السيد سرلتي فى محل حمالة الكتف وعند المرفق عارياً من الشعر ، وتتحدث سرلتي أكثر من أى شىء عن هذه المواقع . تقول لو كان عنده شعر هناك أيضاً لكانت انفصلت عنه منذ تلك الأيام .

وضعت صنم بانو الكأس أمام وجهه : مثل أزيز هذه الكأس ؟

- نعم ، كهذا الأزيز الذى أحدثته .

وضعت الكأس فى رف تجفيف مغسل الصحون : أرجوك لا تتحدث عن ذلك أيضاً .

- لماذا ؟

- طيب ، بعض الأشياء ، مثل غسل وإعادة غسل وعاء ما أكثر خصوصية من أى شىء تفكر فيه ، لو كنت أقرأها فى قصة لا أعود قادرة أن أفعل هذا العمل مرة أخرى .

نظر إلى العينين اللتين أغمضتا بفعل الرطوبة : ليس عندي هنا واحدة مثل سام تلك أو تاهيد كى أحكى عن كل شىء .

- ماذا عن ابنتيك ؟

- لا يمكن التحدث بهذه الأمور مع البنات .

هزت رأسها : ما هذا الكلام الذى نتحدث به ؟ كنت أريد أن أسأل رأيك بعملى . طيب ، اذهب اجلس ، وإذا أردت فضع شريطاً أيضاً . ساتى حالاً .

أشارت إلى جهازها لصنع القهوة : تشرب قهوة طبعاً ؟

ذهبت فوضعت شريطاً ، استطاع أن يقرأ عليه شومان فقط . كانت قد نزعت قابس الهاتف . مضى إلى الستارة المعلقة وألقى نظرة . كانت سلالم تلتف وتصعد إلى باب نصف مفتوح كانت زاويته العليا مضاءة . قالت صنم بانو : هيا تعال ، بردت قهوتك .

مرة أخرى أرثت سيجارة . قالت : عندك هذه فقط . وقد رأيت أنه ليس عندك فى حقيبتك أيضاً .

عسى ألا تكون رأيت المرأة ذات الأبواب أيضاً ، سأل : وماذا عن شغلك ؟ ثمة حتماً واحدة يمكن أن تكونى صميمية معها ؟



- طبعاً توجد ، ولكن الحقيقة هي أن هاته عندما يزداد عبئهن النفساني يذهبن عند الأطباء النفسيين ، أو يذهبن إلى بار أو مقهى فيرقصن ، إلى حد لا يعدن يذكرن زر معطفهن ، مثلاً . ليس عندي هنا صخرة صابرة تسمع الهم ، وسعيد أيضاً لا يحلّ . لا شأن له بي . ولكنه يظن أنه يجب أن يهتم بأمرى ، لا يدع اسمى يصير على الألسن . يدري أنك هنا ، لذلك ذهب عند بهمن ، وذلك الأحمق أيضاً لكي يغيبه قال إنك تجرى تحقيقاً عنه ، وقد تلفن اليوم لزهرة أن قولى لأمك المكرمة ألا تجالس صاحب القلم هذا . هؤلاء من جعلونا بئسين ، لكثرة ما تحدثوا عن الغابة (٧٧) ، وبدل أن يعطوا الأطفال سيارة نابضية أعطوهم بنادق .

- منذ متى انتبعت إلى أن سعيداً . . . ؟

هزت رأسها قليلاً . كانت كتفاها ترتجفان : إذن لم تكن عاطلاً عن العمل خلال هذه المدة ؟

- أرجوك .

كانت ترسم برأس أصبعها على شفة نصف دائرية من فنانها . كان أصبعها طويلاً ونحياً مصبوغ الأظافر ، ولكن بلون البشرة . أيها تقضم إذن ؟ قالت : لقد كنت أعرف منذ سنة خمسين (٧٨) ، لا ، كنت أشك . تصورت أولاً أنه يمارس عملاً سياسياً ، ولكن كان عندنا فى البيت كتب من الكثرة بحيث يشك كل واحد . فى الكلية ، كنت بصدد نيل شهادتى ، اعتقلوا من أجل كتاب عدداً من الطلبة كان من الكثرة ، بحيث أننى وجدت الأمر غير ممكن . كان يتكلم مع زملاء صفى

بصراحة وبشكل مكشوف وحتى كان يعطيهم كتباً . كان يأتى إلى مطعم الكلية كى يتناول الغداء معى زعماء ، وكان يتصادق مع الجميع سريعاً ، حتى أنه كان يدعوهم إلى البيت . وسمعت أيضاً أحياناً أنه ذهب إلى الجبل مع بعضهم . اعتقلوه أخيراً ، بقى هناك ستة أشهر ، فى الانفرادى . وعندما خرج لم يترك ، الآن صار كثيرون يثقون به . كنت أرى أحياناً على منضدته كراسات تدل على أنه مرتبط بمكان ما ، حتى . .

هزت رأسها وخلت شعرها برعوس أصابع كلتا اليدين ، ونظرت إليه واضعة يديها على قفاها ، وقالت : ربما كانت مينا على حق إذ قالت إن المهم هو تلك الأمور التفصيلية والصغيرة . لا أستطيع أن أشرح جيداً ، أنسى الأشياء الصغيرة ، طبيعى أنه فى بعض الأحيان أتذكر رائحة ، أو لوناً أو شيئاً ما ، وتكون بقيته خلاصة عن الأحداث التى وقعت ، كما لو أن شخصاً آخر ذكرها لى . كان سعيد يأتى ، فى الأغلب ، متأخراً مساءً ، وفى بعض الأحيان لا يأتى أسبوعاً ، يتلفن أنه يجب أن يذهب ليمر بالمشغل ، وعندما يكون موجوداً كان عندنا ضيوف على الدوام ، وغالباً ما يكونون أناساً جدداً . لم يعد الأصدقاء القدامى يظهرون . وكان يرسل لهم بوساطتى أحياناً رسائل بأن يكفوا . كان يقول : « قولى له ، إن جاؤوا فإنهم سيذهبون فوراً إلى بلاط أرضية الغرفة . ينقرون على البلاط فيعرفون أن تحته خالٍ » . وعندما كنت أسأله : « من أين تعرف أنت أين وضعها » كان يقول : « أفلا تذكرين ؟ أنا كنت أضعها فى أمثال هذه الأماكن » .

وضعت كلتا يديها الآن على ذراعى الكرسي . لم تكن يداها تسمحان له بأن يراها . كانت قد خفضت رأسها ، ومسدت برأس أصبع يدها اليسرى على أنفها وشففتها . رطبت شففتها السفلى بأسلة لسانها وراحت الآن تمسحها باستمرار بالسبابة والإبهام . كانت تنظر إليه . قال : إن كان يبعضك اتركه .

أشارت إلى الإضبارة : إذا كان ممكناً اقرأ من سنة خمسين فما بعد ، يتملكنى الفضول أن أعزف كيف رأيتُ النساء .

ضحكت . وضعت الآن يديها على خديها وخنصرتها فى فمها . كانت تعضهما . يجب أن يمد يده ويمسك يديها كى تهدأ . لو أنه انحنى ما كانت لتبقى فاصلة . قالت صنم بانو ، ويدها اليسرى على عنقها : العموميات متعبة دوماً ، أدرى . يجب أن أفكر طويلاً حتى أتذكر . انظر مثلاً ، عندما كان سعيد يعود من السفر كان يخرج بنا حتماً ، ويكون اشترى هدية لى أيضاً . كان الأطفال سنة ثلاث وخمسين أو أربع وخمسين قد صاروا كباراً بحيث لا يمكن الكلام أمامهم . كنت أتصور أن ثمة علاقة بأخرى ، فكنت أذهب وأشم ملابسه أو أفتش جيوبه . لم يكن ثمة أى شىء غير عادى ، ولكننى كنت أدرى أن ثمة شيئاً ، وإلا فما كان ثمة سبب لأن يفعل دائماً ما من شأنه ألا يبقينا وحيدين . كان عندى درس ، صحيح ، ولكننى كنت أعمل نهاراً ، وكانت سيدة تأتى حتى العصر لكى تعتنى بالأطفال وتطبخ شيئاً . وعندما ذهب سعيد إلى (نهاوند) و(خور موج) مثلاً وبعد ذلك فى الأخير إلى (كيش) ، كنت أوأظب على أعمالى كى لا يكون عندى شغل حينما يأتى ، ولكنه ما أن

يصل حتى يتلفن فيدعوا بضعة أشخاص ، ولكي لا يسبب لى إزعاجاً يأخذ طعاماً من الخارج . وكان أغلبهم ، كما قلت ، شباناً ، ويتم تبديلهم كل بضعة شهور أيضاً . وكان بحثهم بالنسبة لى مكرراً . كان أبى ، أنت تذكر ، حزيباً ، كان كادراً عمالياً فى الحزب . كان سعيد يلزم جانب الحزب فى الأغب ، يتكلم عن ضرورة التنظيم ويسخر من العمل المسلح ، وطبيعى أننى أفهم الآن لماذا كان يفعل أمثال هذه الأفعال . كان يريد أن يعرف كل واحد ووضعه ، كما يقول : من يدافع عن النواتات المسلحة . ومع هذا كله ، كان المهم بالنسبة لى أنه لم تعد ثمة بيننا علاقة إلا ضمن الاحتياجات المألوفة ، قل الحيوانية ، كان فى الأغب لا يأتى إلى الغرفة إلا عندما أكون دائخة من الحاجة للنوم . طبيعى أننى كنت أتذرع أحيانا بالصداع وأذهب كى أنام ، لم أكن أنام ، كنت أقرأ شيئاً أو أبقى صاحبة أنتظر . كنت ، لأى سبب كان ، أحبه فى الحقيقة ، وربما كنت اعتدت عليه ، ولكن فى الآونة الأخيرة صرت أظهار بالنوم كى لا أضطر أن ، لا أدرى ، أسمع أنا أيضاً كل النقاشات . ثم أننى كان لابد أن أصحو الصبح مبكرة كى أهيب الأطفال . ذات صباح لا أدرى ما حصل حتى أننى لما عدت لأنام ، كان سعيد نائماً . كان خدش على فكه زال عنه لصوق الجروح . قال إنه جرحه عند الحلاقة . جنب الخدش كان ثمة ازرقاق دم مسود . مثل ضربة . طبيعى أن هذا لم يكن مهماً ، فى تلك اللحظة كانت يده هى المهمة بالنسبة لى ، على ذلك النحو الذى كان وضعها فيه على وجهه وكانت ، كما لو أنها شىء حيوانى ، قطعة حجر صقلت وكانت ملأى شعراً وليس فى أصبعها خاتم زواج . تمددت أنا أيضاً ، مولية إياه

ظهري ، ولكنني كنت أخشى دائماً أن أحس يده على كتفي . وهذا ما جرى . أحسست بقشعريرة شديدة بحيث شعر هو بها ، حتى أنه قال ماذا جرى ؟ عندما فتحت عيني نظرت فقط إلى جرح فكه ، سألته ماذا حصل ؟ قل الحق كان الجرح قد انفتح وكان مصل الدم يقطر منه . عندما رأيت فمه ، فمه الفاجر ، أدركت أن الأمر انتهى . ومرة أخرى عندما غلبه النوم ، وأردت - يعنى - أن أمد فوقه شيئاً رأيت بضع نقاط ضرب على بدنه . هنا سمعت من بهمن أنهم ضربوه .

مرة أخرى هزت رأسها قليلاً وصنعت برأس أصبع يدها اليسرى بشعرها حلقات ، مغمضة العينين . فتحت عيناها ، نصف تبرعم . ولكي لا يرى كان قد أغمض عينيهِ ، وعندما فتحهما رأى يدي صنم أمامه : يكفى هذا الكلام بعد ، انظر هذه الآن جيداً لترَ إن كنت تعرفها ؟

كان يعرف الأصابع البيض الطويلة ، ولكن نفور العروق ولونها الأزرق تحت بشرة كانت تميل إلى خضرة لم يكن قد وصفها قط .

قال : يدان جميلتان .

- لا تتهرب ، انظر جيداً .

مرة أخرى كان مغمض العينين اللتين إما فتحهما رأى يديها المعقودتين قلاباً تحت ذقنها .

قالت صنم بانو : ترى ، لقد أعطيت كل قطعة منى لواحدة .

أشار إلى غرفة النوم : أنت أيضاً فعلت الشيء نفسه معى .

- لا ، يختلف ، لقد جمعت أنا كل ماضى وإياك ، فى تلك الأضيير  
جمعت كل ما كتبت أو قلت ، وجمعت أيضاً كل مقالات النقد وبيان آراء  
الآخرين .

- نعم ، رأيت .

كانت الآن قد وضعت اليد اليسرى على ذقنها ، قالت : حسناً

- نعم يداك ربما ، وقد بقى شعرك فى بالى ، كنت تضفرينه وتلقين  
كل ضفيرة على جهة من الصدر . أعطيتُ الخال لكثيرات ، طبيعى ليس  
فى الموقع الذى عندك . ولكن طفولة نسائى ليست دائماً ما كانته  
طفولتك ، أو طفولتنا نحن الاثنتين .

ضحكت : لا أتذكر .

ثم بدأت . كانا قد ذهبنا بعذقِ رُطبٍ إلى ما وراء التتور ، كانا قد  
لعبنا واحدة لك واحدة لى ، ولما رأى أن تلك الرُطبة الأخيرة يحتمل أن  
تصير من سهم سمنو ، أكل اثنتين ، ثم قبَّل ، بدلاً من خد سمنو ،  
أرنية أنفها وهرب .

قالت صنم بانو : هذه الواحدة .

تذكر . كان عنقود عنب بيد أمنة ، وهو الذى كان يخسر ، اقتلع  
إضمامة وأكلها كى تضطر أمنة أن تقبله . لم تقبله .

وبعد ذلك تحدثت عن الأعصر حين كانا يحضّران دروسهما معاً .  
قالت : كنت دائماً تكتب موضوعات إنشائى .

كانت قالت هذا قبلاً . قالت صنم بانو : أتذكر ما الذى كتبتة فى وسط أحد موضوعات إنشائى ؟

كان قد أعطاه لصفية . كان أحمد يجلس فى غرفته إذ يرى صفية تأتى ، ودفتر الإنشاء فى يدها ، بعينين محمرتين ، تصور أنها أخذت نمره واطئة . يأخذ الدفتر ويفر أوراقه . يقول : لقد أخذت عشرين<sup>(٧٩)</sup> ! تقول صفية : « اقرأ ، اقرأه كله بصوت عال » . لا يقرأ أحمد عالياً إلا بضعة أسطر ، يقول : « أنا أحفظ هذا ، فانا من كتبه » . قالت صفية : « أدرى ، ولكن اقرأ » . يقرأ : « زقاقنا : فى زقاقنا خطان فى كل خط اثنا عشر بيتاً » .

تحدث عن البيوت واحداً واحداً ، وعن الجيران من هم ، عن الميرزا كاظم الذى يأتى مغرب كل يوم ، بالسروال الداخلى القصير والقميص الداخلى عديم الأكمام . لابساً قبقاباً ، يدور الخطين . كان قد وصف البيوت واحداً واحداً حتى يصل بيت أهلها ولم يقل إلا عندهم ثلاث بنات ، ثم كتب أحبك . ثم انتقل إلى البيوت التالية ، وتحدث أخيراً عن النجيل أمام البيوت نوات الأربع غرف والصبيان الذين يتصارعون هناك ويبقون حتى وقت متأخر من الليل فى الخارج ، ومرة أخرى كتب : « أحبك » . عندما كتب عن ألعاب الأطفال وقال إنهم يلعبون مثلاً بالعصا والكرة ، وأن الفتيات يلعبن أحياناً بالحصيات وأن الصبيان يؤنون دائماً ، كتب مرة أخرى : « أحبك » .

كانت صفية تدق بقبضتيها الصغيرتين على صدره ، وتقول : لماذا كتبت هذه ؟

قالت صنم بانو : هذه اثنتان .

وكان ثمة لعبة العروس والعريس أيضاً ، ولا بد أن هذه الثالثة .

كان هو العريس دائماً حتى ذلك اليوم الذى جعلوا فيه رضا ، للجانته عريساً . وهو ابن وحيد مدلل لعائلة من نوات بيوت الأربع غرف . وكانت العروس صفية . بعد أن أخذاهما إلى الساحة ، ممثلين أنهم يدورون بهما الشوارع كى يعيدوهما ويلقوا فوق رأسيهما بطانية أو شادراً كى يقبل أحدهما الآخر ، راح هو فلخبط كل شىء وأبدى سوء تربية وجعل كل شىء يستحيل قبيحاً .

قالت صنم بانو : ولقد أمسكناك وضربناك ضرباً جيداً .

ثم قالت : كم صارت حتى الآن ؟

تذكر قصة بانو . وهى لابد الرابعة . وكان عرساً . خفض رأسه . كل النسوة اللائى لهن أصابع طويلة ونحيلة ، أو خال على زاوية الشفة ، على الخد أو حتى جنب حفرة الذقن الصغيرة ، إنما أخذها منها ، حتى لو كانت تضفر شعر رأسها وتلقيه على كتفها الأيسر ، أو تمد يدها فتجعل من الشعر الأسود المنهمر على الكتف بائنين من أصابعها حلقة حلقة .

قال : كأنتى كنت أحبك كثيراً .

- كأنتك ؟

- نعم ، نعم كان الاحتمال فيه كثيراً .

- وماذا الآن ؟



- لا أدري . مرت سبع وعشرون ، أو ثمان وعشرون سنة على ذلك ، وقعت كثير من الأمور . تولعت ببعضهن ، ثم رأيت أن ذلك كان خطأ ، كان مجرد انجذاب جسدى إذ عندما يمر شهر ولا أعود أرى المقصودة كان الأمر ينتهى . فى بعض الأحيان كنت أرى واحدة ، وعلى النحو نفسه عندما لا تكون موجودة كنت أتخيل ، ثم ، بعد سنتين إذ أراها أجد أنها ليست من عرفتُ . فمينا حتى عندما كنت أدري أنها فى شغلها ، كنت أراها فى أبعد الأزقة ، أو حتى بين حشد الجمهور الخارج من دار سينما أو بين المتظاهرين .

- لم تكتب هذا .

- لا يمكن ، بعض الأمور خصوصية جداً .

كان يكذب . إنه يفهم الآن ، كانت مينا تجلس و . . . لا ، لا بد أنه كان يعطيها لآخر ويعود عارياً ، كما الآن إذ يتكلم عن كل شيء . كانت صنم بانوقد قالت : إذن فقد خسرتنا كلانا ؟

أكان خسر ؟ لو أنه كان مضى فى سبيل آخر ، أو لو أنه كان قام بانتخاب آخر أفكان يكتب الآن أنه ربح ؟ لقد رأى هناك حيوات لم يبق منها حتى بعد ثلاثين سنة غير خاطرات مرة . لقد افترقا عن بعضهما على نحو ، وكان وجودهما معاً هناك كان ضريباً من السنّة ، أو خوفاً من الاختلال فى نفسية الأطفال الذين انصرفوا الآن لأنفسهم وراحوا يتكلمون الفارسية بلهجة إنجليزية أو فرنسية . أقفل يديه ، يديه هو ، على حاشية المنضدة . كان خشى أنه سيمد يداً فيضعها على قلق يدين

تدعان الآن علبة السجاير الخالية . كان لا يزال يحتفظ بحلقته فى  
أصبعه . كانت مينا قد غار الخاتم فى لحم أصبعها . كان قد قال :  
« طيب ، سأشترى لك غيره » . وصوبت أيضاً ولم يخرج . اضطرت أن  
تجعلهم يقصونه . لم يشتر . كانت تقول : « من كثرة ما سمت » .

قال : ينبغى الكذب أحياناً .

كانت صنم بانو تقضم خنصر يسراها ، قالت : على من ؟

- لا فرق . حول مكان كرسيه ، تراجع ، قال : أظن مينا  
كانت تعرف هذا كله ، قرأته ، وقد قلت أنا أيضاً أشياء متناثرة ،  
ولكنها الآن من قدر انشغالها بابنتيها ، أو ضرورة اهتمامها  
بسهراب لا تبقى عندها فرصة لتقرأ الأعمال غير المنجزة وأحياناً حتى  
المطبوعة . تستمع إلى كلام هذا وذاك ، أو تقنع بخلاصة ما أقوله  
لها . إذن فلا تستطيع أن ترى ، أعنى قعور الألوان ، تلك الخطوط  
السرية التى تبقى تحت الظل واللون والخط ، الأسطر التى بين  
الخطوط .

- الطفل ، أنا أدرك ذلك ، فى الأغلب جيد من أجل المواصلة . إن  
سعيداً يتكلم الآن دائماً عنهم ، وفى تلك الأيام أيضاً . فى سنة خمس  
وخمسين<sup>(٨٠)</sup> علمت أنه على علاقة بواحدة . كان يستغرق فى التفكير  
بلا سبب أحياناً ، أو يصحو فى منتصف الليل فيذهب إلى غرفة  
الجلوس . وذات ليلة قال لى عزيزتى خجى . تظاهرت طبعاً بعدم  
الانتباه . كان الأمر انتهى . عندما أرسل الأطفال فهمت أنه لم يعد يقدر

أن يخفى ، وأنا أيضاً لم أكن أستطيع ، إلى سنة خمس وستين (٨١) إذ علمت ، يعنى أنه هو نفسه قال ذات ليلة ، بكى وقال ما يفعل .

- كان بهمن يقول إن اسمه موجود بالتأكيد .

- إذن فقد سمعت أنت أيضاً ؟

هز رأسه مرة أخرى وضرب بظاهر يسراه شيئاً فى الهواء : لا ، أرجوك . لا تكتب عنه شيئاً آخر . إن عندى وجع دماغ منذ الآن . لا يزال يعتقد أنه يملكنى ، الأطفال ذريعة ، أو مساعدة لى كى أكتب أطروحتى .

نهضت ، قالت : أفلا تريد سجائر ؟

- إن توفرت .

- تتوفر ، مقابل المحطة مقهى مفتوح حتى الصباح ، وثمة أماكن بيع أيضاً .

إلى أن تأتى صنم بانو من الغرفة الأخرى لابسـة بلوزة وبنطالاً وممسكة بمعطف مطر ، مرتدية جاكنتها معلقة حقيبتها على كتفها . نظرت صنم بانو إلى ساعتها : حسناً ، إلى أن يأتى القطار عندنا أربعون دقيقة . إن كانت عندك طاقة فإننى أريد أن أريك شيئاً لا يستغرق الطريق إلى المحطة أكثر من عشر دقائق .

كانت قد وضعت صفحة خده الأيسر مقابله ، كما لو عمداً . لم لم يذكر قط الخال فى ظهر مينا ؟ ما الذى كان يريده هنا ؟ فى احتفالات

الأول من مايس رأى أجساداً عارية وظهوراً عارية من الكثرة بحيث أن تقوسات أى ظهر منها لا يهز جسده ، عارياً كان أو مستوراً . فى هامبورغ وراء زجاج الواجهات ، الحمراء من نور المصباح الذى يشع على الأجساد ، والانحناء الدافئ للكثف أو السطح ذى الظل والمرتعش الذى سمرا عيونهما وقلبيهما عليه بحيث يجب ألا تشق صنمه - طبعاً على الخال الذى على حافة النقرة تحت الحنك ، مثل حبة سوداء على حيوان - طريقها بحيث تفصل يدها ، بإرادة أو بدون إرادة ، عن حمالة الحقيبة وتضعها على كتفها . التفت ونظر إليها ، كانت ترتطب شفيتها بأسلة لسانها . قال : أترين يا صنم ، إن الإنسان مغبون دائماً على نحو ما .

فتحت الباب : لماذا مغبون ؟

- يكون الإنسان فى كل لحظة ، لضرورة ما ، فى مكان بحيث لا يكون فى مكان آخر أو ألف مكان آخر .

عندما كانا يهبطان السلالم ، تحدثت صنم بانو عن زواجها . كان أبوها يعرف المهندس ، كان مؤيداً ، وكان يأتى إلى بيتهم . قالت : بالنسبة لى لم يكن متاحاً غير ذلك الإمكان الذى عرض ، وعندما فهمت فيما بعد أنه يمكن للمرء أيضاً أن يكون فى مكان آخر ، بقيت من أجل الأطفال . إن الإنسان - وأفهم هذا الآن - يرى الأمور التى يريد أن يراها ، والتغيير ، الانقلاع ، يتطلب فؤاداً قوياً . عند ميلاد الطفلة الأولى فهمت أننى - بالنسبة لإيمانى ، مجرد أم زهره ، ثم أن الأب كان موجوداً بعد ، ولم يكن يصح . وكان إيمانى يقظاً هو

الأخر ، كان يراعى حرمة البيت . إلى هذه الأيام الأخيرة لم يحصل قط أن يعطى ورقة بيد ، كان يمارس السرية فى المسائل الشخصية بالقدر نفسه الذى يمارسها فى المسائل الاجتماعية . صارت تلك عادته .

نظر إليها فى نور المصعد الخافت . وراء الأهداب الطويلة ، التى لا تزال طويلة ، كان يؤبؤان أسودان ، غارقان فى رطوبة الدمع ، ينظران إليه . كانت قطرة كبيرة تستقر على ساقية أرنبه أنفها . كى لا ترتفع مرة أخرى يد بلا إرادة تحدث عن مينا ، قال : «إننى الآن على الأرض ، أتدبر أمورى مع العيوب والحسنات» . . ثم ، عندما بلغا الشارع ، وراحا يمشيان معاً فى جو تتبعث منه رائحة رطوبة ، ويرى انعكاس أنوار مصابيح الأعمدة على القعر المبلول للرصيف أو حوض الشارع ، كان يملأ ثغرات قصته . قال : فى البدء كنت مولهاً بالطبع بشعر مينا الأسود شبيهه الشلال ، ولكن الحقيقة أن العيب الصغير لانكسار سننها هو الذى شدنى أكثر . كانت زاوية نابها مكسورة ، بحيث تجعل ضحكتها عذبة ، كما لو أن المرء يركض عمراً فى حبِّ ماء بارد عميق و بالطبع ، صاف ، ثم يبلغ سطح قناة ليس فيها غير شريط ضعيف من الماء ، جار وبارد . حسناً ، يعرف المرء دائماً أن ثمة أماكن أخرى أيضاً ، ولكنه يبقى .

- إذن فقد خسرت أنت أيضاً .

- ماذا ؟

- هو ما قلتُ ، وقد كتبت أنت أيضاً ، إما لا شىء وإما كل شىء .

كانا يجتازان زقاق بستان . صنم تمسك مرفقه وتقوده .  
كان زقاق بستان نوره يضاء أحياناً وبين فاصلة وأخرى تقوم  
مصاييح على أعمدة قصيرة . عندما ارتفع نباح الكلب قرب يدها ،  
سحبت صنم بانو مرفقه ، كانت تضحك : نسيت مرة أخرى .

عادة ثانية إلى الرصيف ، قالت : فى هذه الأنحاء بحيرة ، لابد  
أنها جذابة فى الليالى . وثمة كازينو أيضاً لم أذهب إليها ، لابد أنها  
غالية جداً .

صعدا سلالم ساكتين . كان طريقاً ضيقاً على رأس سكة القطار .  
كانت أنوار المحطة مضاءة . على مصطبة إلى الأسفل كان يجلس  
شخصان . أخذت علبتى سجائر من ماكينة بيع عند المفترق . مرة أخرى  
وضعت يداً فى مرفقه ، قالت : أزل تقطيبتك ، أنا أيضاً خسرت ،  
ولكننى أتصور فى الحقيقة أنه لا يزال فى الوقت متسع . لو أننى قبلت  
هذا البيت أو لو أننى أقبل أحياناً الكتب التى يأخذها لى من هنا ومن  
هناك ، فلأننى لم أعد أريد أن تحطمنى المشغوليات الصغيرة .

ما كان ينبغى أن يقول ؟ تحدث عن معهد اللغة فيما بعد ، عندما  
يعودون . عندما اجتازا عرضى شارعين آخرين رأى البحيرة : ماءً  
راكداً ظليلاً كان مظلماً فى نهايته وكذلك أشجارا كان بصيص ضياء  
يخرق جدارها بين حين وآخر . لم يكن يرى من الكازينو غير انعكاس  
نور بابه وشبابيكه على الماء الساكن . أرث سيجارة . كانت اليد اليمنى  
طليقة الآن . كانت صنم بانو تدخن أيضاً . لم ير إلى أين كانت تنظر .  
كان هو يمرر يداً على برودة الحاجز . وتحت ، فى ظل جدار منخفض ،

كانت بضع بطات تسبح معاً . وقفت صنم بانو أيضاً ، قالت : ما تزال الخمس نفسها .

كانت تدور ، وتنقر إحداها فى الماء أحياناً وتخفق جناحاً ثقيلاً .  
قالت صنم بانو : كان ثمة واحدة أخرى ، لم تعد موجودة الآن .

كانت فى ظل سيقان الساحل الثانى تدور بمفردها . تنقر فى الماء وتهز ذيلها وحتى تنفث ريشها قليلاً وتدور فى تلك الأطراف حول ظل الجدار الخفيض والسيقان الخضراء . قالت صنم بانو : هى نفسها ، وحيدة دائماً ولكننى لا أتوجع لحالها قط . هى التى أرادت . ولكن هنا بجعة . . . لا ، لا ، لا ، عندما تراها بنفسك تفهم .

كانت تشير إلى ظلال هذا الجانب ، حيث لم يعد ثمة وهم أشجار ، وكانا يهتزان بثقل ويطء فى الريح التى تهب . دارا إلى شارع ضيق ومشجر وملتو .  
مرت سيارة . تحدثت صنم بانو عن أطفالها ومتى جاوا . كانا قد أرسلتا سيامك فى الأول ثم زهره . كانت زهره تآتى عندما تعطل الجامعة . وكانت زيبا تآتى مع المهندس وتبقى هى . يصاب الأب سنة ثلاث وستين<sup>(٨٢)</sup> بالجلطة فيسقط بلا حس ولا حراك لتسعة أشهر . كانت صنم فى بيت أهلها ، ثم تآتى .  
وصلابوابة خشبية مفتوحة ، قالت : لم أستطع الاحتمال أكثر من خمسة أشهر ، ذات ليلة عندما رأيت أننى لم أعد أستطيع ، قلت إننى ذاهبة أشتري سجائر ، ثم ذهبت إلى بيت صديقة ، وأنا الآن هنا .

ما الذى استطاع أن يفهمه من ذلك ؟ حسب قول مينا : المهم لرب اللباس الذى ترتدى . كانت تقول : إن لم تدون ملاحظة ، ستنسى بعد ذلك .

لم يكن قد نَوَّن شيئاً بصورة جدية ، ولكنه كان يتذكر شريط الطريق الضيق بين الأشجار الذى أظلم وتصور غصنا أو جذعا ورائحة كانت رائحة رطوبة ورائحة علف وكأئنا رائحة صمغ صنوبرة لا يريانها ثم رائحة وحل ورائحة الحضور الثقيل للماء . كان قد وضع يده فى يد صنم بانو وصار يقول لماذا هو قانع الآن وأنه يظن أن لكل امرئ مكاناً صغيراً هيأوه له فى الأغلب ، وأنه لو استطاع يريد أن يتحدث عن هذا المكان الصغير ذاته ، عن المنظر الممدود الذى وضعوه أمامه . قال : عندما أفكر فى إمكانات شعراء المعلقات السبع ، أتألم لحالهم : كان بيت شعر وبضعة إيل وبركة ساكنة أو بئر ماء مالحة وحبیب رحل مع قافلة ، فى ذلك الزمان كانوا يتحدثون عن هذه الأمور بالذات . اجتاز « منوجهرى <sup>(٨٣)</sup> » نا مثلاً الصحراء على جمل وكانت أنواته الشمس والقمر والمطر . لو أنه وفى حق هذه الأشياء جيداً ، فإننى أظنه لم يخسر .

قالت صنم بانو : نعم ، نعم ، فهمت ، دع البقية لما بعد ، أخاف أن تقفز وتذهب .

رأى أولاً بضعة أنوار وانعكاسها فى الماء . لم يكن للبحيرة سياج فكانت مضاءة من نور مصابيح الشارع المشجر من هذا الجانب . شدت صنم بانو يده . جلست على أرومة شجرة . قالت صنم بانو : خلف تلك الشجرة . سمع صوتاً كأنه جناح يخفق بالماء . قالت صنم بانو : اخلع حذاءك .

جلسا على برودة العلف والطل ، كان الصوت يأتى من وراء الشجرة . لم تكن صفصافة ، ولكنها كانت تقف على حافة الماء . رأى



أولاً رأسها ثم عنقها ، وعادت مرة أخرى إلى ظل الشجرة . اصطدمت  
حرارة همسها بشحمة أذنه

- رأيتها ؟

ضرب على يدها التي كانت على ركبته .

رأها هذه المرة أكثر . استدارت . جاءت بعنق متلع ، استدارت نصف  
دائرة فى نور المصابيح المقابلة ثم عادت إلى الظل الذى كان موجوداً وراء  
الشجرة المظلمة على حافة الماء . سأل : أتأتى كل ليلة إلى هنا ؟

قالت فى أذنه بنسيم نفسها الرقيق والساخن ذاك : لا تتكلم  
عالياً ، تطير .

جاءت مرة أخرى ودارت ، ونشرت جناحها أيضاً ، كما لو كانت  
تريد أن تطير ، لكنها لم تطر . مررت جناحها الأبيضين الطويلين على  
سطح الماء ، ثم عادت إلى الظل وراء الشجرة على حافة الماء .

بدون أن يدير وجهه نحوها سألتها بصوت خافت : سألت أتأتى كل  
ليلة هنا ؟

- ما قلت ؟

- قلت هل تأتى كل ليلة إلى هنا ، وحيدة ؟

- جئت إلى هنا ثلاث مرات ، بمفردى ، رأيتها مرتين تأتى وتحتمى  
وراء تلك الشجرة .

- إذن ، فهذه أيضاً خسرت ؟

- ربما ، لا أدري .

- لكننا ندري ، ومع ذلك نستمر .

كأنه كان يسأل ، وكان سؤاله ، أو مسألته ، الآن هي هذه . كان يجلس حافياً على برودة نجيل ، أو علف لم يكن ليراه . وكان قد وضع راحتي يديه أيضاً على النجيل ، عموداً لبدنه . قالت صنم بانو : لا أدري بالآخرين . كل امرئ يستمر لسبب ، الأطفال مثلاً أو المستقبل الذي ليس معلوماً ما إذا كان خيراً من الآن . طبيعى أن الأغلبية يواصلون بحكم الغريزة فقط ، لكي يوجدوا فقط .

- طيب ، لو أن الإنسان يرضى لكان بمقدوره ، بالتخطيط أن يحول هذا الانكسار إلى فوز .

- مثلك أنت الذى تريد أن تكتب .

- طبيعى أنتى أريد أن أكتب ، لأننا لم نكتب أصلاً ، لأننا لم نفكر قط بطريقة الكتابة . كيف مثلاً يمكن أن يكتب هذا ، هذه الظلمة ويجعتهك تلك ، كان كله عموميات ، وفى بعض الأحيان ذهنية الراوى ، كما لو أننا نطلى البجعة بطلاء الذهن ، على نحو ، وكأن البجعة نفسها غير موجودة . كنت أريد أن أكتب على هذا النحو ، على نحو بحيث لا يكون على ظهر البجعة شىء قط .

فجأة غنت صنم بانو عالياً صقيلاً وبالإنجليزية :

كان مسكين جالساً تحت شجرة قيقب (\*)

---

Maple Tree (\*)

ويغنى : صفصاف صفصاف صفصاف

وَضَع كَفِيهَ عَلَى صَدْرِهِ

وَرَأْسَهُ عَلَى رَكْبَتَيْهِ

مغنياً : صفصاف ، صفصاف ، صفصاف . .

سمع صوت خفق أجنحة وها هو يرى جناحين أبيضين وطويلين ينسحبان على وجه الماء ، ويمضيان ، قالت : أنت ترى ، يجرى هذا دائماً . لا شىء أو كل شىء هراء ، لا يمكن أن تغنى وأن تبقى البجعة فى الوقت نفسه .

- إذن فلا أحد يصير الآن صفصافاً ؟

كى يقف هنا أو فى مكان آخر طويلاً بحيث تُفَرِّع قدمه جنوراً وتصير يدها غصنين ، فتتبرعمان ويصير شعره شلالاً ، معلقاً على سطح صامت عديم الموج ؟ لم يكن قد تكلم .

قالت صنم بانو : لماذا أنت ساكت ؟

- كنت أفكر .

- والنتيجة ؟

لم يتكلم مرة أخرى . قالت صنم بانو : نعم ، أدري ، إنك تفكر فى أن هذا صار أوهاماً متفائلة . لا بد أن فى ذلك الإنسان نقصاً . وديدنه هو ما يجرى الآن ، مثلئى التى لم أكن قط من كتبت ، كما أنك لم تكن يوماً قط مع واحدة تمنيتها .

ومرة أخرى غنت ، بصوت خفيض هذه المرة :

يفنى : صفصاف ، صفصاف ، صفصاف

يفنى : صفصاف

ستصير تاج رأسى .

ولكن كان فى صوتها دهق . مد يداً ، ووضعها على يد كأنها كانت على ركبة ، رأى سوادها : رأس انحنى على ركبة احتضنت . كانت قد دلت شعرها الشلال أمام وجهها . كان يريد أن يمسح بيده على شعرها ولكن صوتاً جاء . كانت البجعة قد جاءت ، وأخذت تدور . قال : جاءت .

رفعت رأسها وهزته فصبت شعرها على كتفها . قالت : لنذهب ، ليس صحيحاً أن نحرمها المأوى . أظنها تقيم الليل هنا .

كما لو كانت تقول عد أنت .

عندما وصلا الشارع تحدثت عن اللغة ، لا ، عن مدرسة اللغة التى هى جذرها الوحيد . قالت : ليس عندى غير هذه ، من كل ذلك الجد والجري لم يبق لنا غير هذه . كلما جاء واحد ، وحرث هذه الأرض اجتمعنا بهذا اللصوق وقيد اللسان ، أو جعلونا جميعاً ، قلنا ما فعل ، مثلاً ، الغزنويون<sup>(٨٤)</sup> ، أو المغول وبقينا ، ولكننا لم نكتب حقاً ، قلنا فقط إنهم جاؤوا وقتلوا وحرقوا وراحوا . ما من حرف عن شكولهم ورسومهم وما إذا كان بوزارهم<sup>(٨٥)</sup> ، عندما كانوا يجلسون حول النار ، مولين ظهورهم إلى منارة رؤوس الادميين تلك<sup>(٨٦)</sup> ، فى أقدامهم أم لا .

ذهبا إلى مقهى وشربا شيئاً . تحدثت صنم بانو عن نفسها فقالت : إنها مارست جميع الأعمال . كانت قد درست الرسم هناك وحتى الغناء ، ثم أنها قد غنت أيضاً ، عندما كان سعيد يسافر أو يتأخر في المجيء كانت تغنى . قالت : لا أستطيع أن أشرح جيداً . ينبغي أن تبين أنت كيف كان الأمر . عندما ينام الأطفال كانت تبدأ الحياة . كانت منضدة عملي في غرفة النوم ، كان سعيد يشتري كل كتاب يصدر ، وأنا أيضاً أشتري ، ولكنني أقرأ اعتباطاً بدون أية قاعدة . أقرأ في بعض الأحيان بضع صفحات فقط ثم أنتقل إلى كتاب آخر أو مجلة حتى أجد أن الوقت متأخر وقد مضى على وقت طويل لا أقرأ غير هذا . كنت أخذ الأخريات فأضعها على الرف وأعود بهذا إلى الفراش . قبل أن يغلبني النوم كنت أضعه تحت السرير كي لا يراه عندما يأتى . عندما كان موجوداً ، لم أكن أقرأ في حضوره . الحقيقة أنني في البدء لم يكن عندي وقت كاف ، لأنه عندما يكون موجوداً يجلب دزينة ضيوف ، كأنني قلت ، وكانوا جميعهم شباناً ، الآن أفهم لماذا . كان عمله هو هذا . يُسكرهم ويفهم أخيراً من هم وما هم . قال ذلك هو نفسه هنا . كان يقول : « رأيت أن الحق كان معي ؟ » .

سأل : أين أخواتك الآن ؟

- خساره هناك ، هي التي ترسل لى الكتب . ليست بسوء . وتزوجت مينو ابن خالتنا ، وهما يعيشان في كرمسار<sup>(٨٧)</sup> . مديرة مدرسة إعدادية وعندها خمسة أطفال . ترسل بطاقة معايدة من العيد إلى العيد .

كانا يجلسان على مقعدين . كان المكان فارغاً . كان أحدهم يأتى بشكل عابر أحياناً فيشرب شيئاً وينصرف . كان شخصان عند الـ (جاك بوت) (\*) كأنهما يلعبان تباغاً . كان عامل المقصف طويلاً أشقر ، يدفع شعره بيده اليسرى عن فوق عينه اليسرى . مد يده فى حقيبته . لمس المرأة ذات الأبواب . لو أنه أعطها إياها الآن فسيمكنه أن ينصرف . كان أمامه حتى الثالث من خرداد (٨٨) . أمامه سبعة أيام ، أو ثمانية ، لا ، بالضبط أحد عشر يوماً . أمامه الكثير مما لم يره . أخرج المرأة ، وقال :

- اعذرينى ، بقيت لى هذه فقط ، أرجو أن تعجبك .

أخذتها وقالت أشكرك ، لكنها لم تفرح . سأل : لم تعجبك ؟

- لم لا ، ولكن هذه فى الحقيقة ليست مرأة فقط . أنت تذكر ؟

أوكأت المرأة على ساقها وفتحت بابها . أحنث رأسها كى ترى شيئاً لم يكن بمقدوره أن يراه .

قالت : إنك لا تريد الذهاب الآن ؟

- لماذا ؟

- تعلم أن غداً يوم عطلة .

---

Jack Pot (\*)

مررت رأس أصبع على جفن العين ثم سوت الغضنتين جنب الشفة ، بإصبعين ، عندما رفعت رأسها كانا لا يزالان موجودين . قالت : طبيعى أن الأمر متروك لك . إننى أريد الآن جدياً أن تبقى ، والأكثر من أهلك . لأننى أظنك ريفياً<sup>(٨٩)</sup> أكثر من اللزوم ، مثل . . .

وماذا قالت أيضاً مما لم يعد يذكره الآن ؟ لماذا ترك صنم بانو تجره إلى أن يقول : « أتعرفين أننى وعدت مينا أن أدونّ رعوس الموضوعات فى الأقل » . ربما كان قد أثار غضبها عمداً كى يجعلها تحس المرارة . كانت قالت : ليست النساء مجرد خال ، أو شعر أسود منسدل على الكتف ، كما تقول . طبيعى أن الجسد مهم . من أجل وصف ذلك الشخص الذى يجلس فى الخلف ، ولا يكف عن تحريك المقبض كى يقصها من الطبيعى أنه يمكن الحديث عن قميصه هذا قصير الأكمام ، أو عن شعره التمرى الطويل ذاك ، ولا أدرى ، عن صفحة خده التى تشبه التماثيل الرومانية ، ولكنه تعمد أن يعلن هذه جميعاً كى يخفى شيئاً ما لا يمكن ، فى رأى ، أن يرى إلا عند الخلوة ، فى لحظة يكون فيها نائماً أو جالساً ، محدقاً إلى فنجان قهوته .

جاءت امرأة ورجل ، فوق الخمسين ومتساويا الطول ، ذراعاً فى ذراع . كانا يعرفان عامل المقصف . كان الرجل أسمن وله معطف مطرى ، والمرأة لا تنى تتكلم وتتداعى على كتف زوجها ، أو كائناً من كان .

أرث سيجارته . هزت صنم بانو رأسها بمعنى أنها لا تريد . قالت : أرجو المعذرة لأننى قلت ريفى .

- أرجوك .

- إذن فأنت زعلان ؟

- طبعاً .

ثم قالت إننا حتى الآن عندما تنقبض أفئدتنا نقرأ حافظاً (٩٠) ، ونستند في مناقشاتنا على المثوى (٩١) ، يعنى أن الماضى لا يزال موجوداً ، لا يزال ذا استعمال ، يمنح نظرتنا إلى هنا ، إلى هذه المرأة الثملة ، أو تلك البجعة شكلاً ، إن أسلوب نظرتنا إلى كل شىء محدد سلفاً . حسناً ، صعب هو النسيان .

الآن يعرف أن عليه أن يتحدث عن المنمنمات ، عن الحبة السوداء التى يرونها على الخد وطيات الضفائر التى كانت أسيرة (ماه زده) . قال : فأين كانت كتبك إذن بحيث لم أراها ؟

- قلت لك ، فى تلك الغرفة الأخرى . بيت لغتى هناك .

عبرا الجسر يداً بيد ، ومن مفترقى طرق ، استدارا إلى اليمين ، ووصلا شارعاً مشجراً لم يسبق له أن رآه . أشارت صنم بانو إلى قوس باب ، وقالت إنها تشتغل هناك ، ولكنها كانت تنتظر أن يصلا زقاقاً ضيقاً ومصباح النوم ذاك وصوت نباح الكلب الذى ينفجر فجأة جنب يدها . وقفت عند حافة جدول كى تعبر سيارات . إلى هنا ، هو الآن متأكد ، كانا كلاهما ساكتين . قالت صنم بانو : كان أبى يحبك كثيراً ، مثل ابنه ، ولكن فيما بعد عندما أعطيته واحداً أو اثنين من أعمالك كى يقرأه أسماك ناكر الجميل .



- لماذا ؟

- لم أعطه (مريم) ، لا تخف . ولم أعطه (العرس) أيضاً . لم تعجبه (الكأس الأخيرة) ، ذلك الذى يضرب بقبضته وجه إنسان عديم الشأن ثم يفهم أنه كان يشبه أباه بلباس العمل ذاك واليد المعقدة .

- الحقيقة أن الصدق لا يستطيع أن يبىء الإنسان .

- أدرى ، ولكن أبى كان يقول : « ناكر الجميل هذا جذره منا وإلا لكان حتى الآن معلماً فى قرية » . ولم يكن بعد ذلك مستعداً لأن يقرأ شيئاً لك .

كان مصباح الأبواب مطفاً . فى المصعد رأى شاربه . وهو الآن يراه أيضاً . كان يسويه بإصبعيه الإبهام والسبابة ويقول : « تعال يا ولدى ، حدثنى قل من كسب اليوم » . أفكان ناكر جميل يعنى ؟ كانوا قد خسروا جميعاً . ولكن أفكان ثمة رابح أيضاً ؟ كان يمضى مستنداً إلى الدرايزون . هذه الحياة التى عاشها يمكنها أن تعطى مواد أولية لبضعة أعمال كان قد تصور أن بمقدوره أن يسد الثغرات بين طبقاتها بحيث أن أصله ، لكثرة ما كان شدُّ كلِّ حملة جسراً بالألواح المهترئة لهذه اللغة مرتجفاً ، وقد جاءوا وكانوا الآن أيضاً موجودين ، الريفيون المتعجبون ؟ لا ، لم يكن يستطيع . قال : الحقيقة ، أظن أن كل امرئ ينبغى أن يتعهد بمنظر ذاته فقط ، ينبغى أن يفى دينه إزاء هذه الأشياء ذاتها . ينبغى أن أذهب ، إن أمكن فغداً بالذات .

- غداً ؟ لكن يمكنك ، إن توفرت تذكرة ، أن تذهب أيضاً غداً

بالذات .

أدارت مفتاح الباب وفتحته . كان فى الداخل ظلام ، مدت يدها ، وكأنها ضغطت زرأ ، قالت : حسناً ، هنا . عندما ترقى السلالم يمكنك أن تجد طريقك . سأجىء بعدئذ .

كانت السلالم خشبية ودائرية . ليست فيها بسطة سلالم . كان يصعد واضعاً يديه على الدرابزون من جهتيه . أين يوصل المستطيل نصف المضاء ؟ لو أنها أرادت أن تكتب بنفسها لكانت أوصلت إبراهيم هذا أو أياً غيره إلى جسد . توقف وأصغى . من تحت كان يصل صوت موسيقى . هيناً ليناً ، كأن أحداً ما يعزف لحناً ، ويعيد عزفه بتغييرات طفيفة . فكر لو أنه المهندس سعيد إيمانى لكان جالساً على كنبه جلدية ، كما ذلك اليوم الذى أخذه فيه وأمسك بالكأس المترعة أمامه ، فماذا ينبغى له أن يفعل ؟ فى بعض الأحيان ينيمون حتى الجسد البارد الملفوف بالحبال عند انتهاء مثل هذه السلالم على سرير كى تصل القصة إلى تلك النهاية المحتومة ، كأنه سواء أكان إنساناً أم لا ، فهو يصير أخيراً كما أعلنوا . كان يمسح قدمه على حافة الدرجة ، ويده على الدرابزون . كانا . ومع ذلك كله ، لماذا جرجرته بكل هذا الإصرار وكل هذا التمهيد ، صنمه إلى هنا ؟ صعد وأخرج رأسه فى هواء مرطوب . فى المقابل كانت منضدة ومصباح مطالعة مضاء مواجه لوجه المنضدة ، وكان ثمة كرسي أيضاً خلف المنضدة ، وكانت كتب موضوعة بلا ترتيب فوق المنضدة أيضاً . كان قد أطلع رأسه وسط الغرفة . للسقف انحدار من اليمين إلى اليسار . كأنه كان خشبياً . وكان ثمة مصباح أيضاً من هذه الجهة فى السقف لا ينير الجدار المقابل

بل الكتب . وكان ثمة سرير أيضاً أمام الرف . كان الرف يغطى الجدار كله . صعد . مد قدماً على خشب الأرضية . كان ثمة مزيد من الرفوف ، ورأى مصابيح مقابلة للرفوف الأخرى فى السقف أيضاً . وجد مفاتيحها فيما بعد . كان السرير لشخص واحد ، فى زاوية الغرفة . وكان ثمة باب . أشعل نوره . كان ثمة حمام ومغسل . ولكن لم يكن فيها مطبخ أو صوان ملابس . من أى رف بدأ بحيث تذكر أن هذه ليست لديه ؟ كانت مجلاته فى الأغلب ناقصة وهى هنا مجلدة مصفوفة بجانب بعضها . وكان كل رف مخصصاً لعنوان مكتوب فى أعلى الرف . كانت القصص حسب الترتيب الألفبائى لأسماء الكتاب . وكانت كتبه أيضاً موجودة ، مرتبة حسب سنوات الصدور . تركها . كم كتاباً كان أحرق ، أو أحرقوا ، فى هذه السنوات التى عاشتها هى أيضاً؟! رأى فى الرفوف أحياناً الطبعة الأولى لكتب اشترى طبعتها الـ . . لا يدرى كم ، بسعر عال . عليها ختم مكتبة سعيد إيمانى الخاصة . الكتب السياسية جلودها من الورق المقوى . كان يدرى أنهم كانوا أحياناً يعلمون كتاباً ما ، لكى يقتفوا أثره إن وجدوه فى بيت ما فيجدون السلسلة حلقة حلقة . أين كان الوصف الذى أعطاه لمكتبة صغيرة فى وسطها منضدة ؟ على المنضدة ، وراء رزمة كتب لم تفتح بعد ولفافة عليها طوابع ألمانيا ، رأى آلة الكتابة . كانت صغيرة وكهربائية . نظر ، وقد جلس خلف المنضدة ، فيما حوله . عدا باب الحمام والمغسل لم يكن ثمة باب أو ستارة مثلاً يمكن أن يكون خلفها باب يمكن إخفاء ميت أو مجنون مشدود إلى السرير فيه . كان قد ترك مع مينا حقيبة الكتب على جانب الجادة وركبا وذهبا . من جوال ملئ بالكتب وجد

هو الـ(ماخ الأولى) لنيما (٩٢) . كانوا أحرقوا بعضها ، وهو أيضاً ، على سطح البيت فى صفيحة . على حائط أى ولى رأوا كتباً صفت كاللبن ؟ فى (إسفند) (٩٣) اثنين وخمسين (٩٤) كدسوا كتبه أولاً فى الصندوق الخفى فى شادرى ليل (٩٥) وجدوهما فى صندوق ما ثم قالوا اركب . أفلا يكون إيمانى قد جلبها من مخزن هناك إلى البيت ؟ لم يعيدوا له كتبه فيما بعد ، قالوا وضعناها فى ماكينة القص . هى الآن موجودة . هنا . أرث سيجارة . كل ما يتذكر من الأدب القديم كان موجوداً . لا بد أنه كانت فيه نواقص يمكن تكملتها بالتدريج . أفكان بيت لغتها يعنى هذا ؟ وكانت ثمة مخطوطات أيضاً فى متاحفهم من الكثرة بحيث تكفى سكر عمر ، لا بل أعمار . وكان ثمة كنية وقطعتا صوف أيضاً إلى أمام حول منضدة عليها إضمامة ورد وضحن نقل ، حتماً . وكان تمثال بوذا أيضاً على طاولة خيزران . استدار . كان حدسه صحيحاً ، كانت كتب الرسم وراءه على الرفوف الدنيا . تناول كتاباً سميكاً . كان فن النحت اليونانى . أجساد بتلك القاعدة الذهبية إياها كان يمكنه أن يرى أصولها ، إن أراد ، فى متحف اللوفر ، من الكمال بحيث كأنها موجودة حتى لو لم ينظر إليها المرء . لماذا تذكر كسر سن مينا ؟ عندما كانت تضحك كان يبنو . أفهذا النقص بالذات هو ما أسره ؟ ولكن هذا النظام كان يوقع رأسه فى دوار . أحياناً كان يكتب على ورقة سيجارة ، حتى فى دفتر تمارين ياسمن . ومع ذلك ، فقد هياؤا هنا نثار جسده .

- أتشرب القهوة ؟

كانت واقفة والصينية بيدها ، بالبلوزة والبنطال ذاتهما اللذين  
كانت ترتديهما خارج البيت . كانت تلف منشفة على رأسها . لم  
لم يسمع صوت الموسيقى ؟

- كامل تماماً .

- كلا ، ليس أى شىء كاملاً فى أى وقت . وفى هذه الأواخر قلما  
تتهياً الظروف لرخساره كى ترسل . تلك الرزمة أرسلها سيامك .

قال : لو كان ثمة حاسوب أيضاً لصارت كاملة كاملة .

- أدرى . عندنا فى المكتبة ، وأنا أيضاً ، يعنى أعرف ، ولكن . .

وضعت صينية القهوة على المنضدة ، وراحت تنظر إليه وفنجان  
القهوة بيدها .

قالت : قل لى ، أنت تهزأ بى ؟

- لا ، ولكننى تذكرت فجأة أن المجلات التى كنت أخذها من أبيك  
وأقرؤها كان فيها ، فى الأغلب ، نواقص . كان يعطينى بعضاً منها ،  
وكنت أرى لاحقاً أنتى لا أستطيع العثور على بقية القصة . كان أبوك  
يقول : « أنا لا أشتري بانتظام . أشتري أحياناً لأرى ما هناك » .  
طيب ، لقد كنت أقرأ على هذا النحو دائماً . ولم أعتد أيضاً الاستفادة  
من المكتبات . ما الفائدة فى أن أذهب ؟ ينبغى أن يكون الكتاب ملك  
الإنسان .

- حسناً ، ما عيب هذا التنظيم الآن ؟

- ليست عندك تلك المجلات ، أو تنمة (أتيللا) و- لا أدري - العدد الثالث بعد المائة من مجلة « سبيد وسياه » .

- وما تتفكك هذه ؟

- كلا ، ما عدت أريدها ، لأننى ملأت هذا الفراغ بنفسى . أنا أكتب بلا برنامج أيضاً . عندما يرد كل شىء حسب توالى الزمن إلى الذاكرة لا يعود ثمة معنى للكتابة .

- فأننا إذن . . ؟

ولزمت الصمت مرة أخرى . جلست على مسند الكنبه . وضعت فنجان القهوة على شفتها . ما كانت تريد أن تقول ؟ لا يمكن حتى ملء هذا الشرخ الآن . عندما تحدث عن انكسار القلب نهضت صنم بانو وقالت : « أنا ذاهبة لأنام » . كان يجلس مولياً إياها ظهره ، وينظر إلى مجموعة الرسوم . يفر الورق ولا ينظر بإمعان إلا أحياناً . كان يذكر هذه . كان صوت الموسيقى الإيرانية لا يزال يصل من تحت ثم سمع « ذهبوا مشنتى الفكر » ومرة أخرى فر الورق . كانت مينا تقول : « بالنسبة لى ما من لحظة أقل قيمة من لحظة أخرى ، ولهذا ربما لا أستطيع أن أكتب » . ليته كان يستطيع أن يكتب كل وقائع هذه اللحظات ، على التوالى الذى وقعت فيه . لم يكن ممكناً . يتطلب الأمر سبعين من<sup>(٩٦)</sup> من الورق أو أكثر . لا يمكن . كأنما عندما رأى مجموعة لشاغال نهض ، نظر إلى بعضها ، وقال : هنا أعرف أنهم تحدثوا عن الداخل أيضاً ، حتى عن الرؤيا التى نراها فى اليقظة ،

ولكن الحقيقة حتى عندما يسجلون مرور الأفكار والخواطر فى الطبقة قبل اللسانية هم منطقيون أكثر من اللازم ، وكل شىء فى الآخر له ذلك التوازن وذلك التنسيق القديم ، ولكن نحن ، لأى سبب كان ، كنا مجبورين أن نقول كلامنا فى صفحة بحجم كشكولنا ، مثلاً يجب أن يكون الكشكول أو الأمالى ممكناً إخفاؤه فى الجيب وإيداع البيت أيضاً فى الذاكرة . وفى القصة يبدو أننا سلطنا سبيل التفضيل ، ولكن عندما نعمن النظر نرى أنه كلما أشاروا إلى قسم من القصة ، كقصة يوسف فى القرآن ، أو قصص الأولياء فى كتب التذكرة (٩٧) ، فى كل مرة أرادوا أن يبنوا شاهداً نقلاً عنه . افرضى مثلاً أننا لو أردنا أن نشير كل مرة إلى جزء من هذا الفنجان ليس هو ذلك الجزء بعينه فإن الفنجان نفسه ، أو الأفضل أن نقول وجود الفنجان ، يصحو ، وتكون النتيجة أن يصحو فى ذهننا من كل هذه المناظر المتنوعة ، أو حتى المتجانسة الوجود ، أو شىء غير مرتبط بالرأى ولا قائم على مكانه وزمانه . هذا ، فى رأى . . .

- بالله عليك يا إبراهيم ، توقف .

كانت تبعده بظاهر يدها اليسرى أيضاً . أغلق المجموعة وجلس وراء المنضدة : القصد ؟

- هو ما قلت ، لأنك أنت أيضاً تتكلم كأن هؤلاء لم يكونوا ديونيسوس ، أو عقلاً باطنياً ، ولم يكتشفوا ، أو فى الأقل لم يضعوا ، العقل الباطن الجمعى .

- سبق أن قلت إن قصدي ليس هذا الكلام ، ولا حتى هذا النوع من العمل ، وليس ثمة شهود أيضاً .

- على فرض أنه شيء حديث الظهور ، سيكون حديث الظهور سنة أو سنتين أو لنقل عشر سنوات . أقلم تر ؟  
- ماذا ؟

- جدار برلين .

- وما علاقة جدار برلين ببحثنا ؟

- لماذا لا علاقة له ؟ إن معدة الغرب ضخمة جداً وقديرة جداً ، يمكنها أن تهضم كل شيء ، إنها تبتلع الآن أوروبا الشرقية ، ثم ستجعل الاتحاد السوفييتي أيضاً بلونها .

- نعم ، أدري ، ولكنني كنت أقول شيئاً آخر .

- إنه ليس عندهم هنا ، أو إنهم لم يصنفوا في متاحفهم جزئيات فكرك البكر ؟

نهضت عن مسند الكنبية . جففت شعرها بالمنشفة ، وقالت : إنك تخدع نفسك . قل ببساطة ووضوح : أنا مرتبط هناك ، إنني أحب طفولتي كما أراها من وراء تلك السنوات ولا أريد أن أصحو ببقائي هنا من النوم .

كانت تهز ، والمنشفة على كتفها سبابتها نحوه : إن سمنو أو صنم ما هي في ذاكرتي أو ذاكرتك فقط ، إنني الآن في الثالثة والأربعين وموجودة .



مدت يدها ووضعت فنجانه فى الصينية ، وقالت : اعذرنى لأننى صرت عصبية ، ولكن الحقيقة هى أن هذا الكلام أخذناه أيضاً من مستشرقى هنا ، من ماسينيون مثلاً؛ لا ، لا ، من كاربن .

- ليس مهماً ممن أخذناه ، لو أننا حقاً كنا من يقول هؤلاء فبدلاً من الحرب مع الكون يمكن بلوغ السلم مع الدنيا .

- السلم مع الدنيا ، ومن كثرة انكسار الفؤاد ؟

- شىء من هذا القبيل . افرضى لو أن شخصاً يقول كل مرة بضع جمل من شىء مخلوط بخلاصة معدة ذهنه ، حسب قولك ، فإن هذا الشىء يكون حاضراً ، فى الأخير ، بدون توسطى أنا الراوى أو القارئ حتى ، وطبيعى أن الشرط الأول لذلك ألا يكون ذلك الوصف أو تلك الرواية من ذلك الجزء كاملاً .

ربما لأنه قال بعد مينا قالت صنم بانو إنها ذاهبة لتنام . كان قال : ناب مينا مكسور ، هنا . أول مرة رأيته عرفت لماذا لم أرَ طوال تلك المدة أسنانها . إن السلم مع الدنيا هو إيقاظ الدنيا جزءاً جزءاً عن طريق شىء هو جزء من الدنيا وليس جزءاً فى آن .

قالت إنها ذاهبة وذهبت وقالت عند مدخل السلام : كنت حقاً أريد المصالحة معك إذ لربما كنت ستنجمع ، حسب قولك ، ولكنك لم ترد ، لأنك ظننت أنه لا يمكن أن يكون واقعياً .

استدارت وذهبت ، كانت تغوص درجة فدرجة ، كأنها تمثال من عمل فدياس قائم على عمود دوار . كانت كاملة . أفيعنى أنه لم يكن

منجماً؟ يكتب كى لا يدع الأمور تذهب إلى ستارة الغيب . إذن فقد كان لا يزال منكسراً بتلك الكتب التى لم يعد يملكها ، وكل تلك التى لا تزال فى علب كارتونية ملفوفة بالحبال فى حجيرة الخزين ، كانت منتشرة أصلاً ، منتشرة ومتناثرة . كانت سيمين قد أطرت تصوير طاهر وعلقته على الجدار مقابل سرير نومها . إنها تدرس منذ السنة تحضيراً للـ « ككتور » (٩٨) . كانت تقول : « أينما يكون ، ليكن (٩٩) ، فهو خير من ملازمة البيت » . صارت أطول من مينا ولكنها لا تزال تلفظ الشين جيماً فرنسية . لو أنه ذهب غداً لوصل أسرع من رسالة سيمين . كانت ياسمن هى من يقص له دائماً زوائد شاربه . أكانت هذه هى الخيط الذى سحبه كى يذهب ومرة أ . . . ؟ حقاً لو أحدثنا قطعة قطعة من توهم الحقيقة أيحوز العالم حضوراً بلا وساطة ؟ تفاؤل الإنسان الذى كانه . إنه يحتاج محوراً ، أو لا أقل مركزاً . كانت صنمه تنكسر على النوام خلال هذه السنوات قد أعطى كل مرة جزءاً منها لأحد ، حتى فى نحت أنف مينا رأى أنفها فوقه فى أسره وها هى سنواته الأربعون والنيف فى الطابق الأسفل وكانها تتلفن لأحد ما . كان الهاتف على طاولة خيزران جنب السرير . إذن فقد وصلت قابسه مرة أخرى . لو أنها تلفنت لسعيد إيمانى ، فقد كانت مشاركة فى الأمر . كان ينظر إلى الكتب ، ينظر ولكن لا يرى . كان تحت إبطه كتاب . هنا تقول حقاً صنم ، جمعوا فى متاحفهم قطعاً من كل انكسارات العصور وأودعوها فى عصارة هذه المعدة الضخمة المستقرة وراء هذه الجدران عديمة الشبايبك . . .

وقف فى منتصف طريق السلام . سمعها تضرب على الهاتف . لمن كانت تلفنت ؟ ووضع المعجم الفارسى - فرنسى على المنضدة . لا زالت تططق على الهاتف . وجاء صوت جرس أيضاً ، كصوت سقسقة . أين ترك حقيبته ؟ كانت قد سمعت وقع أقدامه . لو أنه عاد متذرعاً بالحقيبة ، فإنه سيذهب حتماً . كان قد رأى باب الخروج ، الذى أقفلته صنم بانو . كان سيقظ الحارس ويفهمه بالإشارة أن عليه الذهاب . وسيقول لنا إنه نسي المرأة ذات الأبواب على منضدة نزل ما . لو كان ممكناً أن يحيك أكذوبة ، مهما صغرت ، فيمكن حياكة الكبيرة منها أيضاً . لم يكن خوفاً من مينا أن وقف وراء الستارة وأصغى . كانت صنم بانو تتكلم بالفرنسية . قال : أسمحين ؟

- أرجوك ، تفضل .

- أردت أن أرى فقط إن كانت حقيبتى هنا

- كانت فوق ، على السرير ، لا ، على الآلة الكاتبة .

عسى ألا تكون على السرير عارية أو كاسية مثل عجريات غويا اللائى يتكنن على الوسائد ؟ رأى أيضاً إعدام الثالث من مايس . قميص أبيض عريض على البدن وخرذلية البنطال على نحو يكسر الساقين ، ويدان مرفوعتان ، ينتظر أن يطلق النارُ صفُ أفراد نابليون اللابسين ملابس قاتمة اللون . من أين يشع النور بحيث أنها وحدها مضاءة وجانبان من المكعب المقابل لها ؟ ليت بمقدوره أن يعود ليرى مرة أخرى . رآها أول مرة على غلاف كتاب لم يعد عنده الآن . ما أن يصلأ إلى هنا حتى ينفصلا . كان قد تلاعب الخيال بصورها التى فيها شَعْرُ

وبين ميراثها . لو كان كاملاً ، لو أن الدائرة مغلقة ، فهي لا تحتاج إلى نصف آخر . إن لجذر اليبروح (\*) جسد إنسان وساقه يكون كل منهما بدون الآخر ناقصاً . يقومون بتجارب هنا ، ويقولون بالعربية يبروح الصنم أيضاً . لم يكن متاكداً . لم يكن قد رأى أية معاجم عندها . عند ظهر أيام الأربعاء كان يعطى ثمن الخبز والأدام لقاء رواية لها فى كل أسبوع تنمة . اعتاد الآن أن يذكر الآخر أولاً . كان يكتب جزءاً جزءاً ، لا ، لقد أعطى نثار جسدها لكل أحد . قالت صنم بانو : تفضل ، يا حضرة السيد ، اخلع حذاءك عند الباب أيضاً .

كم تأخر بحيث أن صنماً حوّلت الكنبة إلى سرير ؟ كانت نائمة وقد لفت غطاء خفيفاً على جسدها . كان مصباح المنضدة مضاء . كان رأس أحد سبابتي رجليها خارجاً ، مصبوغاً . أصبع الرجل اليمنى . كانت قد سحبت الغطاء الأبيض إلى ما تحت ذقنها ، مغمضة العينين . تصفى إلى الموسيقى . كان أحدثهم يغنى ، بالإنجليزية . لم تكن الصفصاف . سأل : نائمة ؟

كانت نائمة فى زاوية من السرير . وقد تركت غطاء له أيضاً وسروراً داخلياً . وكانت زاوية بطانية أيضاً ترى من تحت الغطاء ، من لون سبابتها البرتقالى كان يمكن أن يفهم أنها حية . وكان صدرها أيضاً يعلو ويهبط . سأل مرة أخرى : أنائمة يا صنم ؟

---

Mandrake (٥)

تركت له أيضاً وسادة بوجه مطرز غصن به ثلاث أوراق خضراء مسننة وبرعمان . كانت منفضة السجاير على المسافة بين الوسادتين . وضعت الصينية بالفنجانين الخاليين جانباً كي تصير عائقاً له إن هو تمدد أيضاً . جلس مولياً إياها ظهره على حافة السرير وخلع جوربه وبنطاله . لبس السروال الداخلى وسأل : أتذكرين تلك الليلة إذ جاءت صافية إلى بيتكم ؟

وحتى بعد أن خلع قميصه لم يسمع جواباً . نهض فعلق بنطاله وقميصه على المشجب . كان روب معلقاً على المشجب . لبست بلوزتها . نظفت زواقها ، كانت شفتاها عديمتا الصباغ نصف متبرعتين . كانت الأهداب تلقى الآن على نوم الخدين ظللاً . ذهب إلى بورة المياه . كانت البلوزة عريضة عليها . على رأس كمها البنى خيط شريط معوج . وكانت ياقته أيضاً بنية وحاشية الأكمام ، على بدن البلوزة ذاته الخردلى الذى عليه نقط سود . كانت للكفتين والياقة طية لباس جديد . نظر إلى صدرها ورأى الشعر الأبيض ، أخرج طاقم أسنانه وغسله ووضع في محله . كان شعر مقدم رأسه بدأ يتساقط . يعنى أنه خسر كانت مينا تقول : « بالله عليك احلق لحيتك عصراً أيضاً » . كانت سيمين تقلع شعرات شاربه القلائل البيض ، تقول : « كن فى الأقل ، بفكر ماما المسكينة » . كانت قد ازدادت . كان شعر مينا قصيراً وخفيفاً . هى نائمة الآن . تأخذ كل ليلة بيدها كتاباً وقبل أن تقرأ صفحتين يغلبها النوم . كانت تقول : « بوخنا باقر اليوم ، بدأ ابنه السير توأ ومدّ يده أمس فأسقط الزهرية عن منضدتهم وكسرهما . وسيدة فخرى ضربت ضربتين على ظهر كف الطفل ، والسيد الآن يلقي خطبة عن سبب

وجوب عدم ضرب الأطفال» . تملأ ساعتها وتقول : « صرت مذنبة إذ قلت أعطه نمو شخصية الطفل ليقرأه . كنت أتصور أنه لدينا ، ليس موجوداً ، ولم يكن داخل الكارتونات أيضاً» . شددت حزامها ووضعت شراباته فى جيوبها . أيعنى أنها خسرت ؟ وجد السجاير على المنضدة ، أرث اثنتين ، كانت صنم تنظر إليه . أوكأ وسادته على ظهر الكنية . قال : تذكرت ؟

أعطى السيجارة لصنم . كانت تتمدد لابسة البلوزة . أمسك المنفضة بيده . قال : كان أبوك وأمك قد ذهبا إلى دعوة ، وأخذنا رخساره معهما أيضاً ، كنت وحدك وأرسلت أمى صفية كى لا تبقى بمفردك ، كنت قد جرى عقدك توأ وأظنك تشاجرت مع أمك فلم تذهبي . كانت أمى تعرف أنك وحدك . أرسلت صفية عصراً ، وليس عند المغرب ، كى تجلبك إلى بيتنا . لم تأتى . كنا نحن نائمين فى الحديقة . كان أخى يقرأ كتاب علامات الظهور<sup>(١٠٠)</sup> . كان قد شاع قبل بضعة شهور أن فى ثنايا كل نسخة من الكتاب شعرة . وجد أنه توجد شعرة . فصار يقيم صلواته بالعربية . أتذكرين ؟ كان أبوك يقول : «إنك تخدع نفسك ، يا حبيبى . إن كنت تريد أن تقيمها يجب أن تقيمها بالعربية» . وكان محمدنا يقول : « عندما لا أفهم فما الفائدة ؟ » ثم وجد فى كتبه شعرة ، فصار مرة أخرى يقيم صلواته بالعربية . حسب أنه يجب أن يؤدي ثلاثمائة ولا أدرى كم ركعة قضاءً .

قالت صنم : كانت صفيتكم ما إن تضع رأسها حتى يرتفع صوت شخيرها إلى عنان السماء .

- ولكنها كانت صاحبة تلك الليلة .

جهد أن يتذكر . وينبغي الآن أيضاً أن يكتب كل شيء بحفظ  
التتابع . قال : قرعت الباب بضع مرات . ثم درت حول الزقاق ، كى  
أرى إذا ما كنت فى الشرفة أم لا . كان أبوك ينام هناك . لم يكن  
سريره موجوداً . كانوا قد قتلوا حديثاً امرأة وزوجها وسرقوا راتب  
تقاعد الرجل النقدى . قيل إنهم قطعوا أولاً رأس المرأة أمام زوجها كى  
يحملوا الشيخ على الاعتراف . أظنه ذكر مكانه ، لأنهم ذهبوا مباشرة  
إلى صندوق الملابس ، ثم قتلوه أيضاً .

- أفلم يكن فى الليلة إياها التى أخذوا بها أبى ؟

- لا أظن ، لأنهم جاءوا أخيراً .

- أنا لا أتذكر عن أى وقت تتحدث .

- كنت نائمة ، أو إننى ظننتك نائمة . ولكن صفية كانت صاحبة .

هى بنفسها تركت الباب مفتوحاً . عندما عدت وجدت الباب مفتوحاً .  
وكنتما ، أنت وصفية ، نائمتين فى الناموسية .

- كانت صفية غالباً ما تأتى . تتمدد وتتكلم . وأنت أيضاً معلوم أنك

ما أن كنت ترى أننا نتسارّ فيما بيننا كنت تناديهما قائلاً إن أمها تريدها .

- لكثرة ما كنتما تتكلمان .

- كانت صفيتكم أصغر منى بسنتين ، ولكننى كنت معها أكثر

انفتاحاً . وكانت رخساره أيضاً مثلك ، عندما كانت ترانا جالستين فى

زاوية وبتكاشف فيما بيننا كانت تدخل الغرفة زاعمة أنها تبحث عن شيء . ثم تذهب فتخبّر ماما قائلة إن سمنو تسخر من سعيد . . . . . ناع ذلك ، ليس الآن وقت ذلك الكلام .

كانت صنم قد أغضت عينيها .

سأل : إذن فلم تتذكرى ؟

- أنت نفسك قلت إننى كنت نائمة .

- كنت نائمة على ظهرك . كنت قد ضفرت شعرك . بعد العقد كنت تصفريه دائماً . فى اليوم الذى كانت أمى تحف فيه وجهك تحضيراً للعقد ، قلت : « عندى درس ، لم لا تؤجلونه إلى العطلة ؟ » .

- نعم أذكر ، كنت واقفاً وراء الستار تسترق السمع . كانت صفية قد رأتك ، وجاءت فقالت للخالة عصمت . أرسلتك لتذهب فتشتري شيئاً ما من (كفيشه) . لم تذهب ، وعصراً أيضاً ضربت صفية بذريعة ما . أرتنى . أثر الخمسة أصابع كان لا يزال باقياً على فخذاها .

- لا ، كان بعد العقد . كانوا قد تعهدوا بأن يؤجلوا الزواج إلى أن تكونى قد نلت شهادتك الإعدادية ، ولكن ما أن أطلق سراح سعيد حتى قالوا لتدرس مساءً . تلك الليلة ، لهذا السبب كنتم فى بيت أهل سعيد مدعوين . إذن ، كان بعد العقد ، لأننى أتذكر أنه كان فى أصبعك خاتم . فى يدك اليسرى التى أتذكرها جيداً مدلاة عن السرير . كانت ضفيرتان على صدرك وضعت يدك اليمنى على هذه الضفيرة . أكان مصباح الحديقة مضاء أم لا ؟ لا أذكر ، ولكننى متأكد أن ضوء القمر



كان موجوداً ، لأننى أذكر حلقة الأنوار ، عندما جلست جنب السرير رأيتته . كانت صافية نائمة مولية إياك ظهرها . ووضعت يدها أمام فمها ، ولكنها كانت تشخر ، ذهبت أولاً عند رأسها وناديتها بهدوء . تقلبت وأولتني ظهرها . وحتى عندما هززت كتفها لم تصح . تذكرين ؟ كانت تتكلم فى نومها ، وهى لا تزال تتكلم . حميدها فى ألمانيا ، كان يقول : « كل ما لقيت منا المرء كانت تحلم وتروى أعمالنا بصوت عال . تحرض أبى علينا . كانت أمى تلتزم جانبنا دائماً » . كانت صافية يغلبها النوم أحياناً جنب السفرة فتروى لاحقاً أين تحس المأ .

- لبتك كتبت هذه ذاتها .

- لا يمكن .

- لماذا ؟ أفيجب حتماً الحديث عن امرأة لا تأتى إلا فى الخيال ،

أو لا تنفع إلا فى التخيلات ؟

- أحياناً . ولكن عملى ، وأنا أفهم هذا الآن ، أكثره تذكر ، إشارة

إلى أحد أو شىء ، وبرصف الـ«ذلك»ات ، أو أجزاء ذلك الشخص أو ذلك الشىء ، معاً .

- هذا مثل أفلاطون الذى كان الطريق إلى معرفته تذكر ، يعنى

أنه فى « بانو » يكون النموذج الأزلى أنا بالذات ، فى ذلك الكوكب ، لا « أختـر (\*) نجمتنا » فإن كوكب امرأة لا تطال وهذه

---

(\*) يلاحظ أن « أختـر » تعنى « كوكب ».

الجنازة التي يتكلمون عنها وكل الكواكب التي يتحدث عنها بضعة الشيوخ هؤلاء لم يكن لهم قط حضور حى وحاضر .

- لا ، لا يصح . قال الحكيم هذا الكلام قبل ثلاث عشرة سنة ، وقال لى أيضاً ، أول لى القبة السوداء . تلك العروس اليفغائية (١٠١) ، الجالسة على السرير ، كانت النموذج الأزلى ذاته الذى لا يُنال وصله فى هذه الدنيا . يمكن الذهاب مع بدائله إلى الخلوة ، أما معه فلا يمكن إلا اللعب بالقبليات .

- شغل قيشانى جيد ، معرق .

- كل جزء فى المعرق ليس إلا قسم من كل بالنسبة لى كل قسم رواية أخرى عن كل ما ينبغى أن يكون .

- الذى إن وجد فى الواقع فيجب إغماض العينين بمعنى : لا ، أليس هو هذا ؟

- لقد قلت ، لقد بدأتُ من الانكسار ، من الهزيمة ، من هذه الضرورة ذاتها التي تجعلنا عندما نكون كل مرة فى مكان غير كائنين فى مكان آخر .

- وأنا كم كنت أسبح فى الأوهام .

- لماذا ؟

- هذا هو الأمر ، كما ترى . لقد كانت هذه الكتب موجودة ، أو هذه الأضابير ، من أجل عملى ، لا ، أنا نفسى أعددت هذه الخلوة .

عندما سمعت بأنك قادم فكرت أنها ربما ستنفك أنت أيضاً ، يمكنك أن تبقى هنا؛ ولكنني أفهم الآن أنك لا تستطيع . دعنا .

جعلت ذراعيتها عمودين لبدنها ، وقالت : شأياً تشرب ؟

قال : أنا أجلسه .

حمل الصينية وذهب إلى المطبخ . كانت مينا تقول : « قليلاً من السذاجة ، وقليلاً أيضاً من الإقبال ، والباقي إلحاف ومواظبة . لم يقل طاهر حظه وإلا فقد كان الاثنان الأخيران عنده » . سأل : « وما هذه السذاجة ؟ » . قال : « هو أن يظن المرء أن بمقدور محركه الصغير أن يدير محرك الثورة ، ثم أنه يمكن منح الجميع إمكانيات متساوية » . كان يقول : « لا يحتاج الناس إلى قيم ، كي نعطيهم أو لا نعطيهم » . وماذا عنه ؟ كأنما كان قليلاً من هذه السذاجة ذاتها هو ما جعله يفكر بأنه لا بد أن يكون انكسار المركز . كان الشاى على الغاز . غسل الفناجين . كم كان القدماء مرتاحين . ذهب روزبهان إلى الحرم ، إلى مجلس المتصوفة ، أخرج الخرقه وألقاها أمامهم بمعنى أن هذه الصيحات التي أطلقها إنما هي في فراق المغنية بينما تتصورون أنها في وجد الله تعالى .

كانت صنم تولى ظهرها لظهر الكنية ، وقد جعلت يديها حلقة حول ساقها . قال ما فعل روزبهان . قالت صنم : أين قرأته ؟

- لا أذكر . لو كان في (عبر العاشقين) يمكن أن أعثر عليه .

- ليس عندي ، ولكن ترجمته الفرنسية موجودة ، إن لم يكن موجوداً في مكتبتنا ، يجلبونه خلال ثلاثة أيام .

- وماذا عن (نفحات الأنس) ؟

- نعم ، أتصور أنه موجود . يمكنك أن تصعد بنفسك إلى فوق وتجده .

- نعم ، أدري أنه موجود هنا أيضاً . ولكن قصدى هو ، اتفاقاً ، ليس ما قاله أولئك نفسه . هناك تتوب المغنية وتسلك فى خدمة الشيخ ويطرد الشيخ بدوره حب المغنية من فؤاده ، ثم يعود ويلبس الخرقه بقلب صاف . أترين ؟ بالنسبة لهؤلاء ليس للمعبود حتى اسم ، البنت المسيحية أو المغنية ، ثم تتم معالجتهم . أنا لا أريد أن أعالج ، إننى أحب هذا الداء أكثر من اطمئنان روزبهان .

- إننى أتصور أنك لا تزال تخاف ، مثل تلك الليلة التى كنت جالساً فيها جنب سريرى وتنظر إلى يدى ، حتى لم تجرؤ على تقبيل يدى .

- كنت صاحبة إذن ؟

- طبعاً ، نعم . قلت لصفية اذهبى افتحى الباب لأرى ما يفعل ، ثم عندما جئت فجلست جنب السرير أظن النوم غلبنى .

كان يجلس على الكنبه . وهو يشرب الشاى جرعة جرعة ، قال : كنت أجلس هناك جنب السرير وأنظر إليك ، وإلى صفحة خدك ثم إلى يدك التى بقيت خارج الناموسية .

- طيب ، وبعده ؟

- ليس هناك من بعد .

جلسا : أربع عشرة سنة برقبة طويلة وشعر قصير ونفطة غير مندملة على أرنبة الأنف وتجليها الآخر هذا فى الطابق الخامس من عمارة فى محلة الأعيان « أن غن له بن » محدقاً إلى أصبع ليس فيه حلقة وهو هنا . لا يفعل غير أن يخاف من خسارة أحدهما ، مرأة ذات أبواب تحتفظ بهذه الثلاثة وراء أبوابها . يعنى أن كل وقائعه كانت هذه فقط ؟ إذن فتلك الجذور العتيقة ذات الملحق فى كل كلمة من هذه اللغة التى تفتح رؤوسها فى هذه الأنوار الثلاثة لم تكن حاسمة ، بحيث أنه يجلس الآن هنا ويقول خسرتنا وانتهى الأمر ؟ كانت مينا تقول : « يجب أن تدون ، صبح غد بالذات إن تمكنت ، رؤوس الموضوعات » .

إذن فقد كان قصور عمل الذاكرة أيضاً أنه لم يبق من تلك الليلة غير يد ولع حلقة ومن ذلك المنظر تخطيط حزن امرأة وضعت رأسها على ركبتيها . رفعت رأسها وقالت : عندما استيقظت رأيتك جالساً إلى جانب سريري تنظر إلى . قلت : « لماذا جلست هنا ؟ » ، فقلت : « جئت أبحث عن صفيه » . قالت صفية : « أنا نائمة من هذا الجانب » . فقلت : « تقول أمى ليس حسناً أن تبقى البنات بمفردهن ، فالمدينة ليست آمنة » . كنت تقف ، ظهرك إلى جذع شجرة ورد الحرير وتقتلع النفطة على أنفك بأظفرك . كانت صفية تضحك . أظننى لكزتها بمرفقى فى خاصرتها يعنى هذا غير صحيح . عندنا ناطور! فقلت : « أنا مالى ؟ أنا ذاهب » . ثم ذهبت ، ولكنك لم تغلق الباب . كنا نعرف أنك جلست وراء الباب . بقينا نحن أيضاً صاحيتين وقضينا الوقت بالكلام وبالضحك مكررتين . أنا متأكدة أننا لم نكن نتكلم عنك . فى البدء تكلمنا ، ولكننى قلت فيما بعد عن نفسى إننى أريد أن أدرس مسائياً .

وعدت صافية أنها ستأتى مع الخالة فنُعنَى معاً بالحديقة ، وأنت تدرى أنها لم تأت .

كان ذلك كل ما هناك لمَ لمَ لمَ تبقى تلك الليلة فى باله ؟ كانت الليلة مقمرة وحارة . كان الزقاق منيراً حتى بدون ضوء قمر ، دائماً ، فى الليالى . ماذا كان بمقدورها أن تفعل غير البكاء ؟ ثم كان العرس ، وتلك الرمانة التى لم يكن لها وجود فى الواقع ، وكان ذلك المنظر الأخير فى بله ، ولكن مثل تصوير . شعر لا يزال مبلولاً وغير ممشط نصفه فقط مضاء . أكانت خافت عنى ؟ تقول مينا : « لا أدرى ، غاضبة .

لم تكن قرأت هذا ، لابد أنها ستقرأه فيما بعد . هى الآن غاضبة . قال إننى أعطيت مرأتك لها . عندما لم يكن موجوداً ملأت كسر سننها وهى الآن تصبغ شعرها كل شهر . كان يدري أنها قرأت ملاحظاته فى التقويم . رأت ، فى الأغلب ساعات ومحلات المواعيد وأحياناً بضعة أسطر عن أين ذهب أو ماذا رأى . لم يكن قد كتب عن صنم بانو . رأت حتى المواعيد حيث كان ثمة يوم فارغ أو يومان ، كأنهما لم يكونا . غاضبة ، كان قد قال . وكانت عادتها أنها لا تتكلم ، تلزم الصمت . عندما يأتى عصرُ السلام عليكم وسلام . تقول ياسمن : ماذا صار أيضاً ، يا بابا ؟

- لا أدرى ، اذهبى اسأليها .

لا تستطيع أن تجلبها . كان الوضع على هذا النحو دائماً . يضطر للذهاب . تشد يده وتأخذه . يقبل يديها وخديها وتصفق ياسمن ، ولكنه

يدرى أنها ستكون غاضبة أيضاً . تقول مينا : أنت ترى أن أختك تدرس ، خذ سهراب خارجاً .

كان قد انحنى وسحب غطاها إلى فوق ساقها اللذين كانت مددتهما . كانت قد أرثت سيجارة حديثاً . أخذ الصينية والفنجانين إلى المطبخ وأطفأ النار تحت وعاء الماء . أطفأ المصباح أيضاً . كان المصباح المنضدى لا يزال مضاء . يمكن الذهاب إلى تلك الغرفة فوق ، التي كان مقرراً أن تكون محرابه . لم يذهب . لم يكن هذا الذي كتبه من أجل مينا ، أو البنيتين اللتين ستقرأنه أجلاً أم عاجلاً . لم يذهب ، لأن المرور بصنم وقول طبت مساء كان أصعب من التمدد على الكنبه التي حولت إلى سرير . كانت صنم متمددة ، على ظهرها ، وقد سحبت الغطاء مرة أخرى إلى أعلى ، إلى ما تحت ذقنها . ذهب هو أيضاً ، والمنفضة في يده ، فتمدد وقال : حسناً ، كان هذا كل ما هناك ، ثم لم أرك بعد عن كئيب قط . طوق الأصبع ذاك ولا أدري ، حف شعرك وتلك الحلقة ، والأسوأ من كل شيء ، أعصار الخميس إذ كنت تضعين يداً في مرفق سعيد وتذهبين ، كانت بالنسبة لي أهم من الخطبة التي قرأوها .

- لكنك لم تأت !

- أمي قالت : لا يلزم أن تأتي أنت بعد .

- تأملت حقاً ذلك اليوم . كنا كبيرنا معاً ، تصور أننا كنا أختاً وأخاً ، لا ، لا أخت وأخ ، حسناً ، كنا نحب بعضنا ، ولكن لم يكن ليتمكن أن نتزوج بعضنا . طبيعى أننى لم أكن أريد أن أتزوج بتلك

السرعة ، ولكننى كنت مضطرة . لم يكن وضعنا جيداً ، كان أبى قد قضى بضع سنوات فى السجن والمنفى ، وهناك تعلم القراءة والكتابة ، وكان فى الأغلب يبحث عن شغل ، وعن هذا الطريق تعرف على سعيد وظن أنه يمكن أن يصير حامى العائلة . كان يحبه كابنه . وكان سعيد قد وعد بأن يسمح لى بمواصلة دراستى . لقد أخذت شهادة الإعدادية عندما كنت أروض طفلاً وجبلى بالآخر . طيب ، هذا كل ما هناك .

أرثت سيجارة . كان هو قد وضع منفضة السجاير بينهما . قالت صنم : أنا ، كما ترى ، لا أستطيع أن أنقل على نحو صحيح ، العموميات تخطر ببالى ، كأننى أريد أن أعرض خلاصة أحداث كل تلك السنوات . كان أبى أيضاً هكذا . كان يظهر محبته لا بالكلام وإنما بعمل أو شىء . لو أن أحداً لا يعرفه يتصور كم هذا الرجل عديم العاطفة ! إلا يحضرنى الآن مثال على ذلك . افرض لو أنه تشاجر مع أمى ، كان يذهب فيدهن أحذية الجميع ليكون دهن حذاءها هى أيضاً ، أو عندما كان يأتى إلى البيت كان يلهى الأطفال كى أنصرف أنا إلى الأشغال . أنا أتصورنى الآن أيضاً هكذا . كان سعيد أكثر تكلماً منى ، يستولى على أفئدة الناس بجملتين أو ثلاث ، وكان يقول لأبى دائماً : « لم لا تتكلم ؟ » وكان أبى يقول : « ما أقول يا سعيد ؟ » ، كان يلوح بيديه ويقول .

تريثت . أوقفت يدها اليسرى فى الهواء . ماذا كان يمكنه أن يقول لها . لم يكن قد قال شيئاً . هو الآن متأكد . حتى عندما قالت صنم : توفى سنة تسع وأربعين<sup>(١٠٢)</sup> ، بعد سنة من تقاعده ، مات فى « شهر كرد »<sup>(١٠٣)</sup> . لزم الصمت أيضاً .



قالت صنم : هو أيضاً خسر . طبيعى لو بقى إلى الآن لكان خسر أكثر ، أو لو أنه كان موجوداً وفهم ما فعله سعيدة . تلفنت أمى ، كنا لا نزال هنا ، كنا فى « عبّادان » ، كان سعيد قد عاد إلى عمله . عندما وصلت أنا ، كانوا قد دفنوه . كانت أمى تقول : « فجأة قال : أخ رأسى ، وانحنى على نطاق كان يحيكه ، كان يحيكه لسعيد . ثم سقط على جنبه ، عندما أمسكت كتفه فهمت أنه انتهى » .

وتحدثت مزيداً عن أبيها . لم يعد يذكر الآن . وقالت فى الآخر : هو أيضاً خسر ، ولكن الأمر الجيد فى ذلك أنه لم يكن يدري أنه خسر . كان عنده مذياعه وبضعة أصدقاء أو رفاق ، وكان يقرأ أحياناً ، بالطبع ، كتاباً ، فى الأغلب من هذه التى دفنها هناك فى الحديقة .

أطفأت سيجارتها ونهضت فجلست ، ظهرها إلى ظهر الكنبه ، وقالت : أتأكل شيئاً ؟

- لا .

- أتريد أن أضع موسيقى ؟

- إن كنت ترغيبين .

- ما رأيك فى الصفصاف ، تلك النسخة التى غنتها الرومانية ؟

- رومانسية جداً ، ولكن حسناً ، إن كنت ترغيبين ضعيفا .

- أحياناً ليست سيئة ، طبيعى أن الزيادة منها تحطم الإنسان ،

وفى بعض الأحيان تجعل الإنسان مريراً فى هذه الانكسارات ذاتها .

أراد سعيد أو أبى ، وحتى أنت ، أن تغيروا الدنيا خلال يوم واحد ، هما بالعمل أو بتمنى العمل وأنت بالكتابة ، ولكن الدنيا لا تتغير إلا ذرة ذرة .  
إننى أريد أن أبين هذا بالذات فى أطروحتى الجامعية ، الواقع والرؤيا .  
وضعت شريطاً ، قالت : شومان .

عندما عادت من المغسل وضعته . هذا لا يستحق الكتابة . كانت  
مينا لا تزال غاضبة . لا تجرى حديثاً . سيمين تحضر للكونكور ، باب  
غرفتها مغلق . لو أن ضيفاً جاء فإنه يتحدث إلى مينا . كانت ياسمن قد  
قالت : ليس عند الرجال عرفان جميل يا أماه .

كانت صنم جالسة على الكنبه تستمع . قالت : الآن أتفكر جيداً  
فى الذهاب غداً ؟

- لو كانت ثمة تذكرة .

- (هما) <sup>(١٠٤)</sup> عندها رحلتان فى الأسبوع . أى يومين ؟ لا أدرى .  
ثم إن غداً أحد .

وأشارت إلى الهاتف أيضاً : حقاً ألا تريد أن تتلفن ؟

- إلى أين ؟

- إلى إيران .

لم يكن يحمل ساعته فى أى وقت . قالت صنم : كم الساعة .  
تصير الثالثة والنصف حسب توقيت إيران . قال : الوقت متأخر جداً .

لو أنه تلفن لكانت مينا الآن أكثر غضباً . قال : أتدرين أننى من أجل هذه الحياة ، من أجل نقطة الاتكاء هذه بالذات ، دفعت الكثير ، ومع ذلك أعتقد أن هذا مجرد بداية شغلى؛ ومواد شغلى الأولية هناك ، هى تلك الأشياء الصغيرة والتفصيلية التى ذكرتها ، ولهذا السبب ينبغى أن أذهب .

- أفهم ، اذهب وكلما كان أسرع كان أفضل ، لك بالطبع ، لأنك فى الحقيقة تخشى أن تنتبه فجأة أن هذه الجنور ، التى تدعى كثيراً الحرص عليها ، يجب أن تكون داخل المرء ، لا فى الماء والتراب أو فى الآداب والتقاليد التى اعتدناها .

قال نعم إنها العادة ، والكسل أيضاً؛ الخوف من الهزيمة ومن المجهول أيضاً كان موجوداً مما يمكنه أن يضيفه الآن . لقد كانت هذه جميعاً بالطبع قيماً سالبة ، وقد قالت صنم هذا أيضاً ، قالت : يمكن التجذر فى أى مكان آخر أيضاً ، عندما تمر بضع سنوات يعتاد المرء ، ثم أن المشاغل ليس فيها من صغير .

ثم دار حديث عن عوائل افتترقت عن بعضها ، نساء أو رجال أرادوا أن يجربوا ، ويمكن الآن رؤية نماذج عديدة فى كل أوروبا وأميركا وحتى آسيا ، سواء عندهم شغل أو لا ، ولكنهم مفردون وفى كل شهر ، أو كل سنة ، يكونون مع واحدة ، أو يكتن مع واحد ، بلا أى نظم أو قاعدة . قال : ليس لنساء العالم حد ولا حصر ، ولا لرجال ، لو اعتمدنا على التجربة ، فإن هذه التجربة لا تنتهى فى أى وقت .

فجأة نهضت صنم ، مدت يداً على شعرها وسارت على طول الغرفة ثم عادت ، قالت : ما هذا الكلام الذى تقوله ؟ من الذى يتكلم عن التجربة هنا ومع كل رجال العالم أو نساءه أيضاً ؟

هذه المرة كانت تذهب إلى الستارة وتعود ، كانت تقول : هنا لأطفال المدارس بالطبع أحياناً مثل هذه الدورات ، ثم إن شاءوا أن يعيشوا ، أن يكون لهم بيت وعائلة ، تعيش الواحدة مع واحد ، يتزوجان ويسجلانه فى الكنيسة أو فى البلدية ، وفى بعض الأحيان أيضاً اتفاق بين شخصين . ليس لأحد فى سنّى هنا وقت للتجربة ، من كثرة ما عندهم من شغل لا يستطيعون البحث فى كل ليلة ويوم مع واحد ، يتنازعون مع أخلاق وسلوك مجهول جديد .

فركت يديها الواحدة بالأخرى ، وواصلت الرواح والمجىء ، قالت : أنا ذاتى هنا ؛ عندما انفصلت كنت مضطرة أن أتصرف مع الجميع ، حتى مع الأصدقاء الأجانب ، على نحو بحيث لا يتصورون . . أنت تدرك ، ثم تصادقت مع واحد ، كنت أعرفه من إيران ، كان يعطينى أحياناً كتباً ، وكان يعرف سعيداً أيضاً ، ويقول الشعر أيضاً ، لو ذكرتُ اسمه لعرفته . ثم رأيت أنه يريد أن يعالج غمّ غربته معى . وفوق ذلك كان يتصور أنه يجترح العجائب وينبغى على أن أقف ، ويدي على صدرى (١٠٥) ، كي يتفضل جنباه بإصدار الشعر . ذات عصر عندما جئت وجدته منطوياً مدحوراً و . . اتضح أنه لا سجائر عنده وهو ينتظر أن أجيء وأن يكون عندى سجائر أيضاً . لم يكن عندى . وكان هذا ما حصل ! قلت اذهب فاجلب سجائر حتى أكنس البيت وأغسل الأطباق ، ثم نخرج . أخيراً ذهب بلحية غير ملحوقه وبالنعل ، فما كان منى إلا أن

أعطيت ثيابه وكتبه للبوابة السابقة وقلت لها أن تعطيها إياه ، أما أنا فذهبت إلى منزل إحدى الصديقات .

جاءت وجلست على حافة السرير ، قالت : كان هذا كل ما هناك ، لم أراه بعدها ، طبعي أننى أراه أحياناً فى مكان ما ، يلوح أحدنا للآخر بيده . مهما سعى لأن - يعنى - يوضح ، لم أعطه مجالاً .

- إذن فهذه المكتبة من أجله ؟

تمكن أن يقول من الجملة إلى هذا الحد فقط . لم يتمها شخصياً .  
قالت صنم : كان ذلك سنة ثلاث وستين ، أعرض لجنايكم لمجرد العلم .  
مرة أخرى جلست ملصقة ظهرها بظهر الكنبه . وسحبت الغطاء إلى فوق ساقيهها . قال : الحقيقة أننى أنا أيضاً عندما تجيء مينا أنتظر على الأغلب أن تكون اشتريت سجائر .

لا يذكر الآن ما قالت صنم ، ربما أنها سألت فقط : نعم ؟ ما لم يكن سؤالاً . ثم نهضت ، ذهبت إلى المدخل ثم جاءت أصوات من المطبخ ، عادت بعلبتي مرطبات ، قالت : إن أردت يمكنك أن تكون مستقلاً فوق ، يمكننى أن أخذ مخصصات زمالة لأطروحتى ، ومقابل الإيجار أو المصروفات تصير مستشاراً للعبدة لله . أذهب نهاراً إلى قسم الأدب الفارسى وأعود عصرأ . فى البدء تستطيع تمديد جواز سفرك لمدة ثلاثة أشهر ، تلفن وقل إنك وجدت عملاً ، ويمكنك أن تتخذ قرارك بعد ثلاثة أشهر .

قالت قولها سريعاً وهي تنتظر الآن أن يقول هو شيئاً . كانت تقف والمرطب بيدها مولية ظهرها لخيوط حبات السذاب المنظومة . كانت قد شمّرت كمّيها . شددت شعرها بماسكة رأس . من بين الياقة التي كانت حافة طرفها القريب مدعوكة لم يكن خط العنق والذقن ، الصاعد إلى أعلى ، ولين الخدين وأرتبة الأنف بطرفيه المرتجفين وتينك العينين شبه النائمتين اللتين لم تعد طياتها الصغيرة تُرى في نور المصباح المنضدى ، لم يكن له شبه بالتماثيل الكلاسيكية والأثرية التي يضعونها هناك في المتاحف على أعمدة أو فوق أحجار ، ولا يتاح لأحد غير دقيقة أو دقيقتين كي يراها ثم ينصرف . لم يكن يرى النقرة تحت الخدين ولكن الخال كان موجوداً . قال : كنت أحبك كثيراً ، يا سمنو .

- أدرى .

كانت قد أعطته مرطباً أيضاً ، قالت : وماذا عن صنم ، وعن صنم

بانو ؟

- حسناً ، طبيعى أنك أنت سمنو وصنم أيضاً وأيضاً صنم بانو ، ولكن الحقيقة أننى لا أستطيع أن أرى تلك التي رأيتها على الدوام ، الآن حية حاضرة . أخاف ، لا أدرى ، ولكن احتراماً لتلك التي رأيتها فى حلمى أحياناً ، أو أعطيت ، دون أن أدرى ، كل جزء منها لهذه وتلك ، أريد أن أذهب ، لا أريدك أن تنهزمى أو أتعذب أنا أكثر مما تعذبت . إن مينا بالنسبة لى فى الحقيقة تجسيد تلك التربة التي تواصل صابرة حتى إن لم أذهب . إننى أعيش معها على الأرض ، من تلك الجذور ذاتها أتغذى ، لحظة بلحظة ، وإن كانت متهرئة . لا أريد أن

أخسر قطعة التربة هذه ، لا أستطيع أن أكذب عليها هي أيضاً ، أحبها على النحو الذى هي عليه ، وأنت . . .

لابد أنه توقف لأن صنم قالت : على النحو الذى كنته .

- ربما .

ثم قال : إننى أريد أن أكتب هذه الأشياء عن هذه القيم ، ولنفرض أنها عتيقة ، أريد أن أذاع ، لأننى أدرى أن هذا الانقسام ، هذه الكينونة هنا ، والكينونة هناك ، أو هذا التعلق بين السماء والأرض هو ما لدينا ، هو جنورنا .

وتوقف مرة أخرى . كانت صنم تبحث عن شريط . قال : طبيعى أننى أتمنى أن أرى من وراء تلك الأثرية أو الأخروية أو ما كانت . لم يكن قدماؤنا يرون الموجود أصلاً .

صفصاف ، صفصاف ، صفصاف . .

وضع كفه على صدره

ورأسه على ركبتيه

صفصاف صفصاف صفصاف

كانت قد رفعتة . يا للضجة التى كانت فى هذا الصوت ، كما لو أن أى عاشق بعد لا يفعل هكذا؛ فى الماضى البعيد كان يجلس ، المسكين ، تحت شجرة قيقب ، كنت تاج رأسى . تبعث فيه الاضطراب . كانت صنم بانو لا تزال جالسة ، مولية إياه ظهرها .

لم يسمع ما قالت . خفضته . قالت : عندما كنت حبلى بزهره جئتَ  
بضع مرات إلى مؤسسة الحمر ، كنت تأتي على الدراجة وتلف بضع  
نورات ثم تذهب .

- وما أدراك ؟

- رأيك من وراء النافذة . لم تكن أنت تقدر أن ترى . لكثرة ما كان  
الأس طويلاً وكثيفاً .

- لم أجيء غير مرتين أو ثلاث . لم يكن أبى يسمح لى أن أركب  
دراجته . وربما أمتى قد قالت له ألا يدعنى أركبها .

- طيب كان يمكنك أن تأتي بالحافلة .

- لم أجيء ، لم يتهيأ .

- كنت أنا أجيء كل عصر إلى الحديقة بزعم سقاية الأس ،  
أو النجيل أو مثلثى زهر اللادن (\*) ذينك اللذين زرعهما لنا أبى . لم أعد  
أذكر بالضبط .

كانت واقفة وظهرها إلى ضجة «كنت تاج رأسى» ، قالت : أظنك  
كنت تظهر ما بين الرابعة والخامسة . تلفاً جدولنا مرتين أو ثلاثاً  
ثم تذهب . لم تكن حتى تلقى نظرة إلى الأس .

- لقد فهم سعيد أيضاً بأننى كنت أجيء .

---

La (b) danum (\*)



انحنت ، أو وضعت ركبتيها على السرير ، قالت : سعيد ؟ لا أظن .  
رفعت غطاها ، كما لو كانت تريد أن تطويه فنفضته أولاً ، وطوته  
مرة ، ولكنها نفضته ثانية ، قالت : لم يذكر لي قط .

- ذات يوم أمسك بمؤخر السرج . تصورته يريد أن يضرب ،  
لم يضرب . لم يدعني أهرب ، قال : « تعال نذهب ، أريد أن نتكلم معاً  
مثل رجلين » .

جلست مرة أخرى مستندة إلى ظهر الكنبة ، قالت : ألم تكتب  
هذا ؟

- لم تنتهياً مناسبة .

كانت قد انحنت رأسها باتجاهه وكأنها كانت تشد جنور شعرها  
بكلتا يديها : حسناً

- قال : « لنذهب إلى مكان يمكن أن نتكلم فيه » . جلس هو على  
السرج وراح يقول من أين أذهب .

- إلى أين أخذك ؟

- لم نذهب بعيداً ، قريباً من هناك وصلنا إلى مشرب ، أقفل  
الدراجة وأعطاني مفتاحها وقال : « أجيء هنا أحياناً ، ليس سيئاً ،  
مكان منعزل » .

كانت مرته الأولى ، ذلك الغروب . وقت الغروب ، كل تلك  
السنوات ، لهذا كانت بهذا الثقل ، أمرت ثقيلة ؟ قالت صنم : فهكذا

إذن! كنت أخمن ، لأنه فى اليوم التالى عندما سألت أمى عن أحوالكم خرج سعيد بلا توديع ، وجاء ليلاً متأخراً أيضاً . كنت أدرى أن أمراً وقع ، لكن ليس من هذا النوع . قالت أمى إنك مكمل فى المثلاث وفى الإنشاء . استولى على الضحك . قلت : « لقد كان إنشاؤه جيداً . » ثم ضحكت ، ثم رأيت أن سعيداً غير موجود . رسائلك أحرقتها تلك الليلة بالذات . قالت أمى إننى يجب أن أحرقتها ، كنت فى شهرى وكنت أريد أن أعيش . وكنت أنت لى ، كما قلت ، مثل الأخ ، لم أكن أريد لتلك الرسائل الطفولية . . .

كبرا الآن ؟ كبر ؟ بعينين مغمضتين لا يستطيع حتى أن يتذكر المشرب الآن . يتذكر المائدة فقط التى كانت معدنية وفوقها مملحة وكأس خالية . قال : وهو مغمض العينين : لقد قام بعمل بعيد جداً عن الرجولة .

- ماذا فعل ؟

- لا شىء ، طلب زجاجة ولا أدرى ، كباب ، مع كأسين . جلبوا الزجاجة أولاً ، ملاً الكأسين كليهما ، وقال : « إلى أن يجلبوا الكباب لنرطب شفاهنا » وشرب أولاً . قال : « اشرب ، يدفئك . ونستطيع بعدئذ أن نقول قولنا . » فشربت . تعرفين كيف يصير الواحد . قال : « أفأنت تشرب نواء كى تقطب ؟ » وشرب هو جرعة وأدارها فى فمه ، كسائل مضمضة ، ثم ابتلعها . أنا لم أقدر . كنت أشرب فى نفس واحد . وصب مرة أخرى ، قال : « إن لم تكن تريد لا تشرب » لا ،

قال : « إن لم تكن تستطيع لا تشرب » كان شاربه كئيباً ، لم يعد مجرد شريط ضيق على الشفة ، كما كان عندما كان يأتى إلى بيتكم . ليلة العرس أيضاً كان شريطياً . مسح بظاهر يده شفتيه وقال : « إن كنت تريد انتظر حتى يجلبوا الكباب ، ليس صحيحاً على معدة خاوية . أنا فى الواقع أكلت شيئاً » فعاندت وشربت فى نفس واحد . قال : « الآن صرت رجلاً » .

- أدرى ، كان ديدنه فيما بعد هذا ذاته ، عندما كان يجلب الشبان إلى البيت ، كان يصب كى يشربوا أولاً على بطون خاوية ، كان هو نفسه - رأيت - يأكل مسبقاً لقمة أو لقتين ، شيئاً سميناً . فى البدء لم أكن أفهم ، ولكننى أدركت فيما بعد . ولكن الحقيقة فى تلك السنوات . . لا أفهم ، لا يُصدّق .

- ماذا ؟

- عمله هذا . . .

فتح عينه ، رآها تمسح بيديها على وجهها ، سأل : ماذا جرى ؟ لم لا تقولين قواك ؟

- غير مهم .

نظر إليها صامتاً . ستقول أخيراً . مغمضة العينين ، كانت صنم تجلس ، ويدها على فكها مقابله ، أو أصلاً عليه ، قالت : كانت زهره فى شهرها الرابع بالضبط عندما أخذوه مرة أخرى . لم يبق غير شهر

ونصف . طيب ، لم يقل لأحد ، وإلا فقد كانوا أخذوا كثيرين ،  
من جملتهم أبى . إذن يمكن القول فقط إنه كان فى تلك الأيام يحبنى ،  
أو فى الأقل يحسبك .

- قال : « طيب ، قل الآن لأر . » قلت : « ماذا ؟ » قال : « اسمع ،  
لا تحاول أن تحتال علىّ ، قل لى بشجاعة وكالرجال ما علّتك ، » فقلت ،  
قلت إننا كبرنا معاً ، قلت إننا كنا مثل أخت وأخ . قال : « إن كنت  
تحبها مثل أخت فلماذا لا تأتى تدق الباب وتراها ؟ » .

كانه أغمض عينيه مرة أخرى . أعطته صنم سيجارة بيده ، فجلس  
وسحب مثلها الغطاء على ساقيه ، قال : أتذكر إذ كان رأسى يدور ،  
أكلت لقمة أو اثنتين غصباً . قال : « إذا تتصور أنك فى غثيان فاذهب  
إلى المغاسل وأدخل أصبعاً إلى حلقومك . إن غير المعتاد يصير  
هكذا . » فقلت : « حالى جيدة » . وكان أحياناً يسأل عنك ، عنك  
وعنى ، ما إذا كنا نتراسل فيما بيننا . قلت : لا . ولكننى قلت إننى  
قبلتك ، عندما كنا صغيرين وكنت تصيرين عروساً . لم أعد أستطيع أن  
أجلس متماسكاً ، أو لم أعد أراه وهو يواصل السؤال . وكان يعدّ لى  
أحياناً لقمة . هو نفسه شرب مرة أخرى وطلب ثانية . قال : « إن  
أردت أيضاً ، صبّ لنفسك » لا أتذكر إن كنت شربت أيضاً أم لا .  
ثم طلب عصير ليمون . لم أعرف لماذا ، وسأل مرة أخرى لماذا كنت  
أجىء ، أو كم مرة رأيتك . لم أكن رأيتك . قلت : « لا أراها إلا عندما تأتى  
إلى بيتهم ، وفى الزقاق فقط . » وقال مرة أخرى إن لم تكن حالى على ما يرام  
يمكننا أن نذهب . لم تكن على ما يرام وما كنت أدرى ما يجب أن

أفعل . لو كان يتركنى لمنت فى ذلك المكان . صب عصير الليمون فى القدر وقال : « هاك ، دواؤك هذا ، على معدة خاوية يصير هكذا » شربت ، نحو نصف كأس . أمسكنى من تحت إبطى وأخرجنى . لم أكن أستطيع أن أفتح قفل الدراجة . فتحه هو . لم يدعنى أركب ، أمسك هو بقبضتها ، أمسك بإحدى كتفى وقادنى ، كان يقول : « لا تحاول أن تضبط نفسك . » ثم تحدث عن نفسه ما كان يفعل عندما كان عازباً ، ثم خاف أن يصاب بالعمى . سأل : « أذهبت اليوم إلى الماخور ؟ » . سمعت به ، ولكننى لم أكن أذهب إليه .

الآن يحس ذلك الدوار إياه . لو أننا ننسى تلك الشجرة أو الجدول جنب الرصيف ، يبقى شىء ، الرائحة التى كانت فى الجو ، أو الورقة الطافية على الماء . لا بد أنه انحنى ، ويده على شجرة ، فتقيأ . كان قد قال لصنم إنه صار أخيراً ما كان يريد .

- تقيأت وركضت نحو جدول الماء . لم أكن قد وصلت حين سقطت ، زحفت على ركبتيّ وتقيأت . كان سعيد ، كنت أحس ، يفرك كتفى ويقول شيئاً نسيته . وربما كنت أبكى أيضاً . عندما نهضت كان بنطالى قد اتسخ . مرة أخرى جعلت رائحة الحموضة ، أو رائحة وحل جدول الماء حالى سيئة . على بعد بضع خطوات إلى فوق ركضت مرة أخرى إلى جدول الماء . لا بد أن المارة قالوا أشياء نسيته . أنا لا أذكر أصلاً غير الرائحة وشبهه عتمة الرصيف . والرائحة كانت أكثرها من يدى أو من المنديل الذى أعطانيه سعيد . كم مرة تقيأت ؟ لا أذكر . كانت أمعائى تصعد إلى أعلى حقاً <sup>(١٠٦)</sup> وكنت أتمنى لو أكون قادراً أن

أذهب إلى مكان ما فأنظمر . غسلت يدي ووجهي في مكان ما . لا بد أن كانت حنفيته عالية الضغط . وغسلت بنطالي أيضاً . وجلست في مكان ما ، كان البستان المقابل للبلدية ، لا زلت أذكر أشجاره . قلت كم كنت أحبك ، ولكنني لم أكن أريد غير أن أراك ، أراك ولو من بعيد وأعود . قلت إن صفيتنا قالت أين يسكنون ؟ كانت هي أيضاً قد تزوجت . فالتمست أن يأذن لي بالذهاب ، لم يسمح ، كان قد صار رقيقاً . ذهب قبل منديله ونظف البقع عن قميصي وبنطالي . لم أكن أستطيع حتى الوقوف . ومرة أخرى أخذ عصير ليمون من مكان ما وجعلني أشربه واقتادني مرة أخرى إلى البستان ذاته أمام البلدية . مرة أخرى أظن أن وضعي ساء . ثم انتهى الأمر . كان يقول : « أنا أوصلك ، ولكن يجب أن أريك شيئاً قبلاً . » كنت أخاف أن يأخذني إلى رصيف الميناء أو يعود بي إلى عند (حقار) ، ذلك المنخفض المملوء ماء الذي كان المحطة رقم سبعة . نزل أحد صبية الجدول إليه غطساً قبل ذلك بخمسة أشهر ولم يصعد بعدها . كان هو نفسه يقود الدراجة وجلبت أنا على مقعدها الخلفي . كان يقول : « لا يمكنك أن تذهب بهذا الوضع واللباس المبلول إلى البيت » .

قالت صنم : إى ؟

- هذا كل ما هناك .

- يعنى أوصلك إلى بيتكم ؟

- لا .

- فأين أخذك إذن ؟

- إلى الماخور .

- لماذا الماخور ؟

- عندما وصلنا قال : « أتعرف هذا المكان ؟ » قلت : « رأيتَه ، ولكننى لم أدخله » الآن ما زلت أذكر أزقتَه ، غالباً ما يأتينى فى النوم مصباح باب أحمر ، قال : « هنا يعالجون العشق بالمال . إذا ما جئت إلى هنا مرة أو اثنتين فى الأسبوع لن تعود هذه الأمور تصير رؤياً لك » كان يعطى مالاً للمراقبين كى يسمحوا لنا بأخذ الدراجة أيضاً . كان يقول : « ترى أن هنا أنواعهن ، من أى نوع تريد؛ قصيرة وطويلة ، ذات خال وبلا خال ، لا تختلف إلا أسعارهن » كان يمازح السيدة (١٠٧) الرئيسة قائلاً أريد أن أُعرس أختى . وذهبت أخيراً . لم يأت هو . قال : « أنا أذهب فيما بعد ، ثمة واحدة أعرفها منذ سنوات » ثم عندما ذهب قال : « حسناً ، صرنا الآن خالصين . نحن كلينا مضطران أن نكون كتومين » .

توقف . لماذا قال هذا ؟ قال : كن يعرفنه ، لكننى أظنه لم يكن قد ذهب منذ مدة .

- لهذا إذن لم تأت بعد ، وكلما كنت أراك كنت تصفح بوجهك ؟

- لم يكن هذا وحده ، أعطانى مالاً أيضاً ، وضعه فى جيب قميصى ، قال : « قد يصيبك الهوس فجأة » طبيعى أنتى لم أرد أن أخذ ، قال : « لا بأس ، أعطيكه قرضاً ، عندما يصير عندك سدده » .

- أكتبت « مريم » بهذه المرارة لهذا السبب ؟

- لا أدري .

ثم قال : ربما .

- حسناً ، ربما أراد أن يحطمك ، وليس بعيداً أيضاً أنه ساعدك .  
وهذا هو الواقع ، لم يعد ثمة أى امرئ يقف ، من أجل معشوق غرق ،  
على شاطئ النهر ليصير صفصافاً . يذهبون وينسون ، يبرأون .

- كلا ، أنت بالنسبة لى - كما قلت - سمنو تلك ذاتها النائمة وراء  
تول الناموسية ذاك بتينك الضفيرتين ، والتي يعلو صدرها ويهبط ، كان  
قميصك أبيض عليه زهور زرقاء . كنت زرت ياقتك واتكأت أنا على  
جذع شجرة ورحت - مع كل شهيق وزفير منك - أرفع رأسي وأخفضه .  
- وأنا ، أية أفكار كنت أفكر .

- أية أفكار ؟

- لم تعد مهمة الآن . عندما احتضنت زهره أخيراً ، قلت لك ،  
اطمأن بالى ، وعندما أخذوا سعيداً برئت أنا أيضاً ، ثم جاءت الطفلة  
الثانية ، وبعد ذلك أيضاً . . حسناً ، لقد مضى .

قالت بصوت عال ، بالفارسية : جلس المسكين تحت شجرة  
قيقب .

تمددت ، وسحبت الغطاء فوقها ، وتمدد هو أيضاً . قالت صنم  
بانو : كنت أظن سعيداً قتلنى ، ولكننى أرى الآن أنك أنت قتلتنى ، مثلت  
بى وأعطيت كل قطعة لشخص .



سحب هو أيضاً الغطاء على صدره ثم على عنقه إلى ما تحت  
حنكه ، وقال : بهذا النحو بالذات أيضاً نوع من أنواع التحول إلى  
صفصاف .

- بالنسبة لك ربما ، لأن عندك جنورك ، ولكن أنا هنا . . .

كانت قد أطفأت المصباح . رأى من وراء زجاج النافذة بصيص  
مصباح بعيد ، فقال : هذه الجنور؛ امرأة وأطفال طيبون ، يجعلون  
مرور الأيام قابلاً للتحمل . إننى قلق على هؤلاء الذين . . .

لم يكن يذكر ما قال . أية جنور ؟ كانت صنم قالت : قل الحق ،  
أيعنى أننى صرت من الشيوخة بحيث لم يبق من سمнок أى أثر فى ؟  
- لا ، لا تتوهى ، أنا صرت شيخاً ، أو أنا أصلاً شيخ ، وجبان ،  
ولهذا لا أريد أن أبرأ .

قالت صنم : إذن فقد خسرنا كلانا ؟

- نعم ، ولكن . . .

- لكن ماذا ؟

- لو أننا كنا سلكتنا طريقاً أخرى ما كان ذلك ليصير فوزاً ، ربما  
كان علاجاً ، خسارة أخرى .

قالت صنم : طيب ، فلننم ، إذا أردت أيقظنى صباحاً كى آتى معك  
إلى المحطة .

- ممنون .

كان يرى صفحة خدها فى نور مصباح النوم ، كانت قد  
وضعت خنصر يدها اليسرى بين شففتيها .

قالت صنم : طابت ليلتك .

قال إبراهيم : طابت ليلتك .

آب / أغسطس - أيلول / سبتمبر ١٩٩١

## الهوامش

- (١) فى التاريخ الإيرانى ، المحتسب على السنوات الشمسية اعتباراً من سنة الهجرة النبوية .
- (٢) الخط التقليدى الفارسى فى الأعمال الفنية ، وهو تركيب ما بين خطى النسخ والتعليق (الديوانى) العربيين .
- (٣) حرفياً : المكسور ، وهو الخط المستعمل فى الكتابة الاعتيادية الفارسية ، ويستعمل فى الخط الفنى عند إرادة تشكيل صور زخرفية ، لأنه خط مائل .
- (٤) حال يوصل الرجل زوجته إليها ، عن طريق الإيذاء المستمر ، كى تطلب هى الطلاق منصاعة متنازلة عن حقها فى المهر المؤجل!
- (٥) المقصود ميل الـ (زورخانه = النادى الرياضى التقليدى) ، وهو مخروط خشبى يتفاوت حجمه حسب الوزن المطلوب ، يلعب اللاعب باثنين منه فى آن واحد ، يحمل كلا منهما بيد . يستفاد منه فى ألعاب الكمال الجسمانى .
- (٦) كناية عن السجن .
- (٧) مثل سائر ، يضرب للدلالة على ضرورة توفر المستلزمات ، وخاصة المادية ، لإنجاز عمل ما .
- (٨) Punk ، فى الأصل : مومس إذا أريدت بها المرأة ، أو غلام أرعن طائش إذا وصف بها الرجل . تسمية أطلقت فى ثمانينيات القرن الماضى على مجموعات متسكعين ضائعين .
- (٩) محافظة تقع فى غرب إيران ، على الحدود مع العراق .
- (١٠) آذار/ نيسان ، ١٩٧٦ .
- (١١) السيدة . وعندما يرد هذا اللقب بعد الاسم الصغير يوحى بالحب والصميمية علاوة على الاحترام .

(١٢) ١٩ آب ، والمقصود يوم الانقلاب الأنجلو- أميركي ضد رئيس الوزراء الدكتور محمد مصدق وإجهاض حركة تأميم نفط إيران التي قادها .

(١٣) فائز أم خاسر ؟

(١٤) كناية عن ضرورة التعلم ، أو التدرب ، على تجاوز المصاعب من نون مساعدة الآخرين .

(١٥) مخفف : إسماعيل .

(١٦) سبجارة فرنسية معروفة .

(١٧) صادق هدايت (١٩٠٣ - ١٩٥١) روائي ، يعتبر أبرز أدباء إيران في القرن الماضي ، كتب القصة القصيرة وفي المسرح أيضاً ، يعود إليه الفضل الأكبر في عصرنة الرواية الفارسية ، مع أنه شارك في فضح المجتمع ، وحاول المشاركة في الحياة العامة ، إلا أنه - في المحصلة النهائية - كان عديمياً ، انتحر في باريس . أشهر رواياته على الإطلاق « البومة العمياء » .

(١٨) ساعدي ، غلام حسين . كاتب قصة ومسرحية ورواية . ولد سنة ١٩٣٥ في تبريز - شمال غربي إيران ، وأكمل بها دراسته ، حتى العالية . سجن سنة ١٩٧٤ ، وفي السجن كتب روايته « تثار الضاحكة » . بعد الثورة « الإسلامية » كتب مقالات ودراسات في الأمور الاجتماعية - بعد أن حصل على شهادة الدكتوراه في الطب النفسى - ثم كتب مقالات سياسية ( انتبه فيما بعد إلى « حدتها » ، حتى خاف على حياته ، فهاجر إلى فرنسا سنة ١٩٨٢ ، ليتوفى فيها ، ويدفن في مقبرة غربائها : بيرلاشيز .

(١٩) كناية تعنى : أأصابك شرهه ؟ ألحق بك أذاه ؟

(٢٠) ١٩٦٠ - ١٩٦١ ميلادية .

(٢١) ١٩٧٧ ميلادية .

(٢٢) ١٩٦٠ ميلادية .

(٢٣) ١٩٨١ - ١٩٨٢ ميلادية .

(٢٤) في باكستان .

(٢٥) مختصر « سازمان امنیت وإطلاعات كشور » ، الاسم الرسمي لجهاز الجاسوسية الشاهنشاهى سبى الصيت .

(٢٦) ١٩٧٩ - ١٩٨٠ ميلادية .

(٢٧) المقصود بها هيئة التحقيق ، وكانت تتكون من ضباط إيرانيين ، و « خبراء أميركان » .

(٢٨) ١٩٨٧ ميلادية .

(٢٩) من مدن شمالي إيران ، قامت فيها واحدة من أولى حروب العصابات .

(٣٠) من مدن شمالي إيران أيضاً ، قام فيها تمرد مسلح ، بقيادة اشتراكية يسارية ، ذات يوم .

(٣١) ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٧ .

(٣٢) غطاء رأس مربع ، يطوى قطرياً فيصير مثلثاً يلف به الرأس .

(٣٣) نسبة إلى مدينة (نقده) في كردستان إيران .

(٣٤) كتلة عسكرية ، كانت مركزاً للتحقيق السياسي قبل الثورة .

(٣٥) يعني : الاتحاد السوفيتي السابق .

(٣٦) كيس يخاط من قماش خشن ويستعمل في الحمام كالليف .

(٣٧) جو الانفتاح الظاهري الذي ساد إيران بعد زيارة كارتر ، و«سقوطه من أجل « انفتاح » سياسي .

(٣٨) شارع رئيسي في طهران ، صار اسمه بعد الثورة (ولي عصر) .

(٣٩) ٢٧ تشرين الأول/ أكتوبر .

(٤٠) كريات لحم مفروم ، تسلق داخل صلصة الطعام ، أو تعلق على حدة .

(٤١) شارع في شمالي طهران ، حيث حى الأعيان والأغنياء . وسطحه مرتفع بالنسبة لوسط المدينة وجنوبها .

(٤٢) منطقتان في حيين شمالي طهران .

(٤٣) قطع لحم مشوية .

(٤٤) لحم مفروم مشوي .

(٤٥) قطع لحم نجاج مشوية .

(٤٦) الثلث الأول من تشرين الأول/ أكتوبر .

- (٤٧) آخر تشرين الأول/ أكتوبر إلى ما قبل الأسبوع الأخير من تشرين الثاني/ نوفمبر .
- (٤٨) ١٩٧٦ .
- (٤٩) من ساحات طهران الشهيرة ، تقع جنوبي المدينة : منطقة سكن الفقراء .
- (٥٠) رداء كالمعطف ، يلبسه الرعاة شتاء ، يكون من اللبد عادة .
- (٥١) البنجر المسلوق .
- (٥٢) شارع في مركز طهران ، تبديل اسمه بعد الثورة إلى كاركر (العامل) .
- (٥٣) مدينة في شمال غرب إيران ، مركز صناعي مهم ، أكثر سكانها ترك .
- (٥٤) من قصص صادق هدایت .
- (٥٥) محلة في طهران .
- (٥٦) ٢٤ مايس (أيار)/ مايو .
- (٥٧) ما بين ٢٣ أيلول/ سبتمبر و٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ، شهر افتتاح المدارس ، ويده السنة الدراسية .
- (٥٨) شريط يمتد حول الحوض ، تكون أرضيته أوطاً من أرضية الساحة المحيطة ، تفسل فيه الأرجل كي لا يتم إدخالها إلى الحوض وتوسخ مائه ، ولأن غسلها هناك أسهل .
- (٥٩) من لوازم الاحتفال بالسنة الجديدة عند الإيرانيين أسماك الزينة ، التي يجلبون عدداً منها إلى البيت قبيل العيد ، ومن كان عنده حوض في بيته يطلقها في هذا الحوض .
- (٦٠) مركز محافظة خراسان ، شمال شرقي إيران .
- (٦١) عنى : لن أجيء بنفسى ، لن أجيء حياً .
- (٦٢) شبه طاولة منخفضة يوضع عليها الكتاب ، القرآن خاصة ، ويقرأ ، كي لا يتعب القارئ من حمله ، أو لا يتأثر تجليده بكثرة التداول .
- (٦٣) معارك تحرير الشوش وديزفول من العدوان والاحتلال الصداميين .
- (٦٤) مدينة في أصفهان - التي هي محافظة إلى الجنوب الشرقي من طهران .
- (٦٥) ١٩٨٣/٦/٢٠
- (٦٦) شارع في طهران .
- (٦٧) من ميادين طهران ، في جنوب المدينة .

(٦٨) جعفر ، ( ٩ - ٩٤٠ ) ولد فى بنج ، قرب رودك فى سمرقند . شاعر فارسى غنائى ، عاش فى بلاط السامانيين . ضاع أكثر شعره . من منظوماته « كليلة ودمنة » ، وه قصة السندباد .

(٦٩) أبو الحسن على بن جوالغ ، ( ٩ - ١٠٢٨ ) ، من أهل سجستان . شاعر إيرانى ، تقربه رقة العاطفة فى شعره من أبى فراس الحمدانى .

(٧٠) سبانخ بالحم .

(٧١) خبز طويل يكاد يكون بشكل أنبوب ، أو هراوة .

(٧٢) إشارة إلى وصف الشعراء ، وخاصة حافظ الشيرازى ، إلى الورد والشمع والفراشة التى تتور حوله حتى تقتل نفسها ، الذى أوشك أن يصير إكليشة فى الشعر الفارسى .

(٧٣) من ١٩٢١ إلى ١٩٤١ ميلادية .

(٧٤) من قصص هدايت المعروفة .

(٧٥) صوت الشخير .

(٧٦) مال . . مال .

(٧٧) المقصود : حرب العصابات . إذ من الغاية انطلقت حركة ميرزا كوجك خان التحررية الديمقراطية فى أوائل القرن العشرين ، حتى سمي وأنصاره برجال الغاية ، كما انطلقت منها أولى محاولات حركة فدائى الشعب فى أواخر العهد الملكى .

(٧٨) ١٩٧٠ - ١٩٧١ .

(٧٩) هى درجة النجاح العليا .

(٨٠) ١٩٧٦ .

(٨١) ١٩٨٦ .

(٨٢) ١٩٨٢ .

(٨٣) شاعر كلاسيكى فارسى .

(٨٤) حكام غزنه ، بأفغانستان . كانوا ، والمغول ، قد احتلوا إيران زمنًا .

(٨٥) نعل بيسيور طويلة .

- (٨٦) قام أكثر من فاتح لإيران بتكديس جماجم قتلاه من المقاومين ، أو ضحايا بلا تمييز من سكان المدن المقاومة ، فوق بعضها حتى لتصير تلاً أو منارة!
- (٨٧) من مدن شمال إيران .
- (٨٨) ٢٤ يولي/ أيار .
- (٨٩) شتيمة! أو إهانة في الأمل! ولكنها هنا مجرد انتقاد بمعنى جاهل، « محدث معرفة » .
- (٩٠) شمس الدين محمد ، (١٢٢٠ تقريباً - ١٢٨٩) ولد في شیراز ، شاعر غنائي ، عفيف في وصف مشاهد الحب ، بحيث يرى بعض المتأسلمين أن غزله صوفي وليس حقيقياً . له ديوان يعتبر من أساسيات كل بيت أهله قارئون في إيران ، ويحترم بحيث يُستخار!
- (٩١) أشهر ما خلف مولوى ، وهو منظومته الصوفية . ومولوى هو جلال الدين (الرومي) (١٢٠٧ - ١٢٧٣) ، شاعر وصوفي فارسي كبير . تنسب له طريقة المولوية الصوفية . ولد في بلخ (إيران) وتوفى في قونية (تركيا) ودفن فيها .
- (٩٢) يمايوشيخ ، الاسم المستعار لعلى اسفندياري ، أبى الشعر الفارسي الحديث .
- (٩٣) شباط/ فبراير - آذار/ مارس .
- (٩٤) ١٩٧١ - ١٩٧٢ .
- (٩٥) « شادره يعد من قطعة قماش كبيرة يلف به الفراش .
- (٩٦) وحدة وزن تعادل ثلاثة كيلوغرامات .
- (٩٧) كتب سير الأولياء ، التي تسمى عادة « تذكرة الصالحين » ، « تذكرة الأولياء » أو الخ . . .
- (٩٨) حرفياً = المسابقة ، وهو اسم الامتحان الذي يجرى لخريجي الدراسة الإعدادية ممن يريدون دخول الجامعات .
- (٩٩) اضح أن المقصود الكلية أو المعهد العالي الذي تقبل فيه .
- (١٠٠) المقصود ظهور الإمام الغائب ، الحجة المنتظر ، الذي هو عند الشيعة الإمامية الإمام الثاني عشر .
- (١٠١) نسبة إلى مدينة في تركستان ، اشتهرت بجمال نسائها .
- (١٠٢) ١٩٧٠ .
- (١٠٣) قضاء في أصفهان .



- (١٠٤) الخطوط الجوية الإيرانية .
- (١٠٥) كناية عن الخضوع ، أو الاحترام .
- (١٠٦) يستعمل تعبير « صعود الأمعاء إلى أعلى » في الفارسية أكثر مما يستعمل التعبير الصريح « التقيؤ » ، ككناية عنه . ولذلك يقول المتكلم هنا : حقاً .
- (١٠٧) واضحة المعنى هنا .

ولد سنة ١٩٤٠ فى مدينة الكاظمية ، شمالى العاصمة العراقية بغداد ، وفيها أتم دراستيه الابتدائية والإعدادية .

أثناء دراسته الجامعية ترجم مادة نقاش نظرية نشرتها مجلة «الثقافة الجديدة» - وهى أرقى مجلة ثقافية فكرية عراقية آنذاك - مما شجعه على ترجمة كتاب «فوضوية أو اشتراكية» ، الذى يعده كثيرون عمل ستالين الفكرى الوحيد ذى القيمة . لم تنشر الترجمة نظراً للموقف العام تجاه ستالين ، ولكنها أهلت المترجم للاشتغال محرراً للأخبار الخارجية فى جريدة «اتحاد الشعب» التى كانت تصدر فى بغداد آنذاك .

درس فى قسم اللغة العربية فى كلية أداب جامعة بغداد ، وتخرج منها سنة ١٩٦١ .

اختار وترجم عدداً من قصص مارك توين ، اختار لها اسم «مذكرات آدم وحواء وقصص أخرى» نشرتها له دار الفارابى فى لبنان نحو منتصف السبعينيات ، وفى الفترة ذاتها عمل محرراً للشؤون الخارجية فى يومية «طريق الشعب» التى ورثت «اتحاد الشعب» .

ترجم روايتى «قصة جاويد» و«آلام سياوش» للكاتب الإيرانى إسماعيل فصيح ، ونشرهما له المجلس الأعلى للثقافة والنشر فى مصر تحت العددين ١٨٠ و ٣٩٥ ، من سلسلة المشروع القومى للترجمة ، ونشرت له «دار المدى» فى دمشق ترجمته لـ «نداء البداية» لجاك لندن

سنة ٢٠٠٠ ، و «مكان سلوچ الخالی» لحمود دولت آبادی سنة ٢٠٠٢ ،  
ثم «كأس من ذهب» . لجون شتاينبك سنة ٢٠٠٣ .  
له عدد آخر من الترجمات التي ستصدر عن المجلس ذاته، وعن دار  
المدى ، وعن وزارة الثقافة السورية التي ستنتشر له أيضاً دراسة مكتوبة  
عن الرواية الفارسية .  
إضافة إلى كتابته الدراسات والمقالات الفكرية والسياسية ، فقد  
كتب مقدمات لعدد من الكتب أيضاً .  
حرر - مدة - مجلتی «المدی» و « النهج» الصادرین فی دمشق .

## المشروع القومى للترجمة

|  |                              |                                       |
|--|------------------------------|---------------------------------------|
| أحمد درويش                             | جون كوين                     | ١- اللغة العليا                       |
| أحمد فؤاد بليغ                         | ك. مادهو بانينكار            | ٢- الوثنية والإسلام (ط١)              |
| شوقي جلال                              | جورج جيمس                    | ٣- التراث المسروق                     |
| أحمد الحضرى                            | انجا كاريتتيكوا              | ٤- كيف تتم كتابة السيناريو            |
| محمد علاء الدين منصور                  | إسماعيل فصيح                 | ٥- ثريا فى غيبوبة                     |
| سعد مصلوخ ووفاء كامل فايد              | ميلكا إفيتش                  | ٦- اتجاهات البحث اللسانى              |
| يوسف الأنطكى                           | لوسيان غولدمان               | ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة          |
| مصطفى ماهر                             | ماكس فريش                    | ٨- مشعلو الحرائق                      |
| محمود محمد عاشور                       | أندرو. س. جودى               | ٩- التغيرات البيئية                   |
| محمد معتمد وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى | جيرار جينيت                  | ١٠- خطاب الحكاية                      |
| هناء عبد الفتاح                        | فيسوفا شيمبوريسكا            | ١١- مختارات شعرية                     |
| أحمد محمود                             | ديفيد براونستون وأيرين فرانك | ١٢- طريق الحرير                       |
| عبد الوهاب طوب                         | روبرتسن سميث                 | ١٣- ديانة الساميين                    |
| حسن الموين                             | جان بيلمان نويل              | ١٤- التحليل النفسى للادب              |
| أشرف رفيق عفيفى                        | إلوارد لوسى سميث             | ١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥           |
| يلشارفد لحد عثمان                      | مارتن برنال                  | ١٦- أثنية السوداء (ج١)                |
| محمد مصطفى بنوى                        | فيليب لاركين                 | ١٧- مختارات شعرية                     |
| طلعت شاهين                             | مختارات                      | ١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية |
| نعيم عطية                              | جورج سفيريس                  | ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة           |
| يمنى طريف الخولى و بنوى عبد الفتاح     | ج. ج. كراوثر                 | ٢٠- قصة العلم                         |
| ماجدة العنانى                          | سمد بهرنجى                   | ٢١- خوخة وآف خوخة وقصص أخرى           |
| سيد أحمد على الناصرى                   | جون أنتيس                    | ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين          |
| سعيد توفيق                             | هانز جيورج جادامر            | ٢٣- تجلى الجميل                       |
| بكر عباس                               | بأترك بارندر                 | ٢٤- ظلال المستقبل                     |
| إبراهيم السنوقى شتا                    | مولانا جلال الدين الرومى     | ٢٥- مثوى                              |
| أحمد محمد حسين هيكل                    | محمد حسين هيكل               | ٢٦- دين مصر العام                     |
| بإشراف: جابر عصفور                     | مجموعة من المؤلفين           | ٢٧- التنوع البشرى الخلاق              |
| منى أبو سنة                            | جون لوك                      | ٢٨- رسالة فى التسامح                  |
| بدر الديب                              | جيمس ب. كارس                 | ٢٩- الموت والوجود                     |
| أحمد فؤاد بليغ                         | ك. مادهو بانينكار            | ٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)             |
| عبد الستار الطوجى وعبد الوهاب طوب      | جان سوفاجيه - كلود كاين      | ٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى      |
| مصطفى إبراهيم فهمى                     | ديفيد روب                    | ٣٢- الانقراض                          |
| أحمد فؤاد بليغ                         | أ. ج. هويكتز                 | ٣٣- التاريخ الاصلدى لأفريقيا الغربية  |
| حصه إبراهيم الخنيف                     | روجر آلن                     | ٣٤- الرواية العربية                   |
| خليل كلف                               | بول ب. نيكسون                | ٣٥- الاسطورة والحداد                  |
| حياة جاسم محمد                         | والاس مارتن                  | ٣٦- نظريات السرد الحديث               |

|  |                                  |   |
|--|----------------------------------|---|
| جمال عبد الرحيم                          | بريجيت شيفر                      | ۲۷- واحة سيوة وموسيقاها                   |
| أنور مغيث                                | آن تودين                         | ۳۸- نقد الصداثة                           |
| منيرة كروان                              | بيتر والكوت                      | ۳۹- الحسد والإغريق                        |
| محمد عيد إبراهيم                         | آن سكستون                        | ۴۰- قصائد حب                              |
| عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد      | بيتر جران                        | ۴۱- ما بعد المركزية الأوروبية             |
| أحمد محمود                               | بنجامين باريو                    | ۴۲- عالم ماك                              |
| المهدى أخريف                             | لوكتافيو پاث                     | ۴۳- الذهب المزبوج                         |
| مارلين تادرس                             | ألنوس هكسلى                      | ۴۴- بعد عدة أصياف                         |
| أحمد محمود                               | روبرت ديننا وجون فاين            | ۴۵- التراث المغفور                        |
| محمود السيد على                          | يايلو نيرودا                     | ۴۶- عشرون قصيدة حب                        |
| مجاهد عبد المنعم مجاهد                   | رينيه ووليك                      | ۴۷- تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج۱)        |
| ماهر جويجاتى                             | فرانسوا بوما                     | ۴۸- حضارة مصر الفرعونية                   |
| عبد الوهاب طوب                           | ه. ت. نوريس                      | ۴۹- الإسلام فى البلقان                    |
| محمد برادة وعثمانى الميولد ويوسف الأنطكى | جمال الدين بن الشيخ              | ۵۰- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير        |
| محمد أبو العطا                           | داريو بيانونيا و. م. بينياليستى  | ۵۱- مسار الرواية الإسيانو أمريكية         |
| لطفي فطيم وعادل نمرداش                   | ب. نواليس و. روجسيفيتز وروجر بيل | ۵۲- العلاج النفسى التدميى                 |
| مرسى سعد الدين                           | أ. ف. ألنجتون                    | ۵۳- النراما والتطعيم                      |
| محسن مصيلمى                              | ج. مايكل والتون                  | ۵۴- المفهوم الإغريقى للمسرح               |
| على يوسف على                             | جون بولكنجهوم                    | ۵۵- ما وراء الطم                          |
| محمود على مكى                            | فديريكو غرسية لوركا              | ۵۶- الأعمال الشعرية الكاملة (ج۱)          |
| محمود السيد و ماهر البطوطى               | فديريكو غرسية لوركا              | ۵۷- الأعمال الشعرية الكاملة (ج۲)          |
| محمد أبو العطا                           | فديريكو غرسية لوركا              | ۵۸- مسرحيتان                              |
| السيد السيد سهيم                         | كارلوس مونيث                     | ۵۹- المحيرة (مسرحية)                      |
| صبرى محمد عبد الفتى                      | جوهانز إيتين                     | ۶۰- التصميم والشكل                        |
| يأشرف : محمد الجوهري                     | شارلوت سيمور - سميت              | ۶۱- موسوعة علم الإنسان                    |
| محمد خير البقاعى                         | رولان بارت                       | ۶۲- لذة النص                              |
| مجاهد عبد المنعم مجاهد                   | رينيه ووليك                      | ۶۳- تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج۲)        |
| رمسيس عوض                                | الان رود                         | ۶۴- برتراند راسل (سيرة حياة)              |
| رمسيس عوض                                | برتراند راسل                     | ۶۵- فى مدح الكسل ومقالات أخرى             |
| عبد الطيف عبد العظيم                     | أنطونيو جالا                     | ۶۶- خمس مسرحيات أندلمية                   |
| المهدى أخريف                             | فرنانو بيسوا                     | ۶۷- مختارات شعرية                         |
| أشرف الصباغ                              | فالتتن راسيوتين                  | ۶۸- نتاشا العجوز وقصص أخرى                |
| أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى         | عبد الرشيد إبراهيم               | ۶۹- العلم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين |
| عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد               | أوجينيو تشانج ووريجت             | ۷۰- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية         |
| حسن محمود                                | داريو فو                         | ۷۱- السيدة لا تصلح إلا للرمى              |
| فؤاد مجلى                                | ت. س. إليوت                      | ۷۲- السياسى العجوز                        |
| حسن ناظم وعلى حاكم                       | چهن ب. تومكينز                   | ۷۳- نقد استجابة القارئ                    |
| حسن بيومى                                | ل. ا. سميثولنا                   | ۷۴- صلاح الدين والماليك فى مصر            |

|                            |                           |   |      |
|----------------------------|---------------------------|---|------|
| أحمد درويش                 | أندريه موروا              | فن التراجم والسير الذاتية                   | ٧٥-  |
| عبد المقصود عبد الكريم     | مجموعة من المؤلفين        | جان لاكان وإغراء التطليل النفسي             | ٧٦-  |
| مجاهد عبد المنعم مجاهد     | رينيه ويليك               | تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)              | ٧٧-  |
| أحمد محمود ونورا أمين      | رونالد روبرتسون           | العلة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية  | ٧٨-  |
| سعيد الغانمي وناصر حلوى    | بوريس أوسبينسكى           | شعرية التأليف                               | ٧٩-  |
| مكارم الفغرى               | ألكسندر بوشكين            | بوشكين عند «نافورة الدموع»                  | ٨٠-  |
| محمد طارق الشراوى          | بنديكت أندرسن             | الجماعات المتخيلة                           | ٨١-  |
| محمود السيد على            | ميجيل دى أونامونو         | مسرح ميجيل                                  | ٨٢-  |
| خالد المعالى               | غوتفريد بن                | مختارات شعرية                               | ٨٣-  |
| عبد الحميد شبحه            | مجموعة من المؤلفين        | موسوعة الأدب والنقد (ج١)                    | ٨٤-  |
| عبد الرزاق بركات           | صلاح زكى أقطاي            | منصور الصلاح (مسرحية)                       | ٨٥-  |
| أحمد فتحى يوسف شتا         | جمال ميد صادقى            | طول الليل (رواية)                           | ٨٦-  |
| ماجدة العنانى              | جلال آل أحمد              | نون والقلم (رواية)                          | ٨٧-  |
| إبراهيم الدسوقي شتا        | جلال آل أحمد              | الابتلاء بالتغرب                            | ٨٨-  |
| أحمد زايد ومحمد محيى الدين | أنتونى جيننز              | الطريق الثالث                               | ٨٩-  |
| محمد إبراهيم مبروك         | بورخيس وآخرون             | وهم السيف وقصص أخرى                         | ٩٠-  |
| محمد هناء عبد الفتاح       | باريرا لاسوتسكا - بشونباك | المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق        | ٩١-  |
| نادية جمال الدين           | كارلوس ميجيل              | لسايب ومضامير المسرح الإسباني المعاصر       | ٩٢-  |
| عبد الوهاب طوب             | مايك فينرستون ومكوت لاش   | محفلات العولة                               | ٩٣-  |
| فوزية العثمائى             | صمويل بيكيت               | مسرحيات الحب الأول والصعبة                  | ٩٤-  |
| سرى محمد عبد اللطيف        | أنطونيو بويرة بايخو       | مختارات من المسرح الإسباني                  | ٩٥-  |
| إدوار الخراط               | نخبة                      | ثلاث زينقات ووردة وقصص أخرى                 | ٩٦-  |
| بشير السباعى               | فرنان برودل               | هوية فرنسا (مج١)                            | ٩٧-  |
| أشرف الصباغ                | مجموعة من المؤلفين        | الهم الإنساني والابتزاز الصهيونى            | ٩٨-  |
| إبراهيم قنديل              | ديفيد روينسون             | تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)          | ٩٩-  |
| إبراهيم فتحى               | بول هيرست وجراهام تومبسون | مساغة العولة                                | ١٠٠- |
| رشيد بنحو                  | بيرنار فاليت              | النص الروائى: تقنيات ومناهج                 | ١٠١- |
| عز الدين الكنانى الإدرسى   | عبد الكبير الخطيبى        | السياسة والتسامح                            | ١٠٢- |
| محمد بنيس                  | عبد الوهاب المؤدب         | قبر ابن عربى يليه آياه (شعر)                | ١٠٣- |
| عبد الغفار مكوى            | برتوت بريشت               | أويرا ماهوجنى (مسرحية)                      | ١٠٤- |
| عبد العزيز شبيل            | چيرارجينيت                | مدخل إلى النص الجامع                        | ١٠٥- |
| أشرف على دعور              | ماريا خيسوس روبيرامتى     | الأدب الأندلسى                              | ١٠٦- |
| محمد عبد الله الجعيدى      | نخبة من الشعراء           | صيرة الفنان في الشعر الأيرى اللاتين المعاصر | ١٠٧- |
| محمود على مكى              | مجموعة من المؤلفين        | ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى               | ١٠٨- |
| هاشم أحمد محمد             | چون بواوك وعادل درويش     | حروب المياه                                 | ١٠٩- |
| منى قطان                   | حسنة بيجوم                | النساء في العالم التامى                     | ١١٠- |
| روهام حسين إبراهيم         | فرانسس هيدسون             | المرأة والجريمة                             | ١١١- |
| إكرام يوسف                 | أرلين علوى ماكليود        | الاحتجاج الهادئ                             | ١١٢- |

|                           |                          |  |      |
|---------------------------|--------------------------|--|------|
| أحمد حسان                 | سادى پلانت               | رأية التمرد  | ١١٣- |
| نسيم مجلى                 | رول شوينكا               | مسرحيات حصاد كرنجى سكان المستقع                    | ١١٤- |
| سمية رمضان                | فرجينيا وولف             | غرفة تخمس المرء وحده                               | ١١٥- |
| نهاد أحمد سالم            | سينثيا تلسون             | امرأة مختلفة (برية شفيق)                           | ١١٦- |
| منى إبراهيم وهالة كمال    | ليلى أحمد                | المرأة والجنوسة فى الإسلام                         | ١١٧- |
| لميس النقاش               | بث بارون                 | النهضة النسائية فى مصر                             | ١١٨- |
| بإشراف: روف عباس          | أميرة الأزهرى سنبل       | النساء والنسرة والرائين الطلاق فى التاريخ الإسلامى | ١١٩- |
| مجموعة من المترجمين       | ليلى أبو لخد             | الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط            | ١٢٠- |
| محمد الجندى وإيزابيل كمال | فاطمة موسى               | الليل الصغير فى كتابة المرأة العربية               | ١٢١- |
| منيرة كروان               | جوزيف فوجت               | نظام العبيدة القديم والنسج المثالى للإنسان         | ١٢٢- |
| أنور محمد إبراهيم         | أنينل ألكسندرو فنادوينا  | الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية            | ١٢٣- |
| أحمد فؤاد بليح            | جون جراى .               | النجار الكاتب: أوامم الرأسمالية العالمية           | ١٢٤- |
| سمحة الخولى               | سيدرك ثورپ نيفى          | التحليل الموسيقى                                   | ١٢٥- |
| عبد الوهاب علوب           | فولفانج إيسر             | فعل القراءة  | ١٢٦- |
| بشير السباعى              | صفاء قتحى                | إرهاق (مسرحية)                                     | ١٢٧- |
| أميرة حسن نويرة           | سوزان باسنيت             | الأب المقارن                                       | ١٢٨- |
| محمد أبو العطا وآخرون     | ماريا بولورس أسيس جاروته | الرواية الإسبانية المعاصرة                         | ١٢٩- |
| شوقى جلال                 | أندريه جوندر فرانك       | الشرق يصعد ثانية                                   | ١٣٠- |
| لوس بقطر                  | مجموعة من المؤلفين       | مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى                     | ١٣١- |
| عبد الوهاب علوب           | مايك فينرستون            | ثقافة العولة                                       | ١٣٢- |
| طلعت الشايب               | طارق على                 | الخوف من المرايا (رواية)                           | ١٣٣- |
| أحمد محمود                | بارى ج. كيمب             | تشريح حضارة  | ١٣٤- |
| ماهر شفيق فريد            | ت. س. إليوت              | المختار من نقد ت. س. إليوت                         | ١٣٥- |
| سحر توفيق                 | كينيث كرونو              | فلاحو الباشا .                                     | ١٣٦- |
| كاميليا صبحى              | جوزيف مارى مواريه        | مفكرات ضابط فى العلة الفرنسية على مصر              | ١٣٧- |
| وجيه سمعان عبد المسيح     | أندريه جلوكسمان          | عالم التلفزيون بين الجمال والنفذ                   | ١٣٨- |
| مصطفى ماهر                | ريتشارد فاچنر            | پارسيغال (مسرحية)                                  | ١٣٩- |
| أمل الجبورى               | هريرت ميسن               | حيث تلتقى الأنهار                                  | ١٤٠- |
| نعم عطية                  | مجموعة من المؤلفين       | اثننا عشرة مسرحية يونانية                          | ١٤١- |
| حسن بيوى                  | أ. م. فورستر             | الإسكندرية : تاريخ ودليل                           | ١٤٢- |
| عدلى السمردى              | ديرك لايدر               | قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى                   | ١٤٣- |
| سلامة محمد سليمان         | كارلو جولونى             | صاحبة اللوكاندة (مسرحية)                           | ١٤٤- |
| أحمد حسان                 | كارلوس فوينتس            | موت أرتيميو كروث (رواية)                           | ١٤٥- |
| على عبدالروف الببمى       | ميجيل دى لبيس            | الورقة العمراء (رواية)                             | ١٤٦- |
| عبدالغفار مكاوى           | تانكريد نورست            | مسرحياتن   | ١٤٧- |
| على إبراهيم منوفى         | إنريكي أندرسون إمبرت     | القصة القصيرة: النظرية والتقنية                    | ١٤٨- |
| أسامة إسبر                | عاطف فضول                | النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس                  | ١٤٩- |
| منيرة كروان               | روبرت ج. ليتمان          | التجربة الإغريقية                                  | ١٥٠- |

|                       |                                 |  |      |
|-----------------------|---------------------------------|--|------|
| بشير السباعي          | فرنان برودل                     | هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)                       | ١٥١- |
| محمد محمد الخطابي     | مجموعة من المؤلفين              | عدالة الهنود وقصص أخرى                       | ١٥٢- |
| فاطمة عبدالله محمود   | فيلين فانويك                    | غرام الفراغة                                 | ١٥٣- |
| خليل كلفت             | فيل سليتر                       | مدرسة فرانكفورت                              | ١٥٤- |
| أحمد مرسى             | نخبة من الشعراء                 | الشعر الأمريكي المعاصر                       | ١٥٥- |
| مى التلمساني          | جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو     | المدارس الجمالية الكبرى                      | ١٥٦- |
| عبدالعزیز بقوش        | النظامى الكتجوى                 | خسرو وشيرين                                  | ١٥٧- |
| بشير السباعي          | فرنان برودل                     | هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)                       | ١٥٨- |
| إبراهيم فتحي          | ديفيد هوكس                      | الأيديولوجية                                 | ١٥٩- |
| حسين بيومي            | بول إيرليش                      | آلة الطبيعة                                  | ١٦٠- |
| زيدان عبدالعظيم زيدان | البيخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا | مسرحيتان من المسرح الإسباني                  | ١٦١- |
| صلاح عبدالعزیز محبوب  | يوحنا الأسوي                    | تاريخ الكنيسة                                | ١٦٢- |
| بإشراف: محمد الجوهري  | جوردون مارشال                   | موسوعة علم الاجتماع (ج١)                     | ١٦٣- |
| نبيل سعد              | جان لاکوتير                     | شامبوليون (حياة من نور)                      | ١٦٤- |
| سهير المصادفة         | أ. ن. أفاناسيفا                 | حكايات الشعب (قصص أطفال)                     | ١٦٥- |
| محمد محمود أبوغدير    | يشعياهو ليفمان                  | العلاقات بين المتدينين والعلانيين في إسرائيل | ١٦٦- |
| شكرى محمد عياد        | رابنبرنات طاخور                 | في عالم طاخور                                | ١٦٧- |
| شكرى محمد عياد        | مجموعة من المؤلفين              | دراسات في الأدب والثقافة                     | ١٦٨- |
| شكرى محمد عياد        | مجموعة من المؤلفين              | إبداعات أدبية                                | ١٦٩- |
| يسام ياسين رشيد       | ميجيل دليبيس                    | الطريق (رواية)                               | ١٧٠- |
| هدى حسين              | فرانك بيجو                      | وضع حد (رواية)                               | ١٧١- |
| محمد محمد الخطابي     | نخبة                            | حجر الشمس (شعر)                              | ١٧٢- |
| إمام عبد الفتاح إمام  | ولتر ت. ستيس                    | معنى الجمال                                  | ١٧٣- |
| أحمد محمود            | إيليس كاشمور                    | صناعة الثقافة السوداء                        | ١٧٤- |
| وجيه سمعان عبد المسيح | لورينزو فيلشس                   | التليفزيون في الحياة اليومية                 | ١٧٥- |
| جلال البنا            | توم تيتنبرج                     | نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية                | ١٧٦- |
| حصه إبراهيم المنيف    | هنرى تروايا                     | أنطون تشيخوف                                 | ١٧٧- |
| محمد حمدي إبراهيم     | نخبة من الشعراء                 | مختارات من الشعر اليوناني الحديث             | ١٧٨- |
| إمام عبد الفتاح إمام  | أيسوب                           | حكايات أيسوب (قصص أطفال)                     | ١٧٩- |
| سليم عبد الأمير حمدان | إسماعيل فصيح                    | قصة جاويد (رواية)                            | ١٨٠- |
| محمد يحيى             | فنست ب. ليتش                    | الله الذى امرى من التلاميذ إلى التلاميذ      | ١٨١- |
| ياسين طه حافظ         | وب. بيتس                        | العنف والنوبة (شعر)                          | ١٨٢- |
| فتحي العشري           | رينيه جيلسون                    | جان كوكو على شاشة السينما                    | ١٨٣- |
| نسوقى سعيد            | هانز إينفونفر                   | القاهرة: حالة لا تمام                        | ١٨٤- |
| عبد الوهاب طوى        | توماس تومسن                     | أسفار المعهد القديم في التاريخ               | ١٨٥- |
| إمام عبد الفتاح إمام  | ميخائيل إنهود                   | معجم مصطلحات هيكل                            | ١٨٦- |
| محمد علاء الدين منصور | بُردج طوى                       | الأرض (رواية)                                | ١٨٧- |
| بدر الدين             | ألغن كرتان                      | موت الأدب                                    | ١٨٨- |



- ١٨٩- الصى والبسيسة مقالات في بئحة النقد المعاصر      پول دى مان
- ١٩٠- محاورات كونفوشيوس      كونفوشيوس
- ١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى      الحاج أبو بكر إمام وآخرون
- ١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)      زين العابدين المراهى
- ١٩٣- عامل المنجم (رواية)      بيتر أبراهامز
- ١٩٤- مختارات من النقد التجويد-أمريكي الحديث      مجموعة من النقاد
- ١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية)      إسماعيل قصيح
- ١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية)      فالنتين راسبوتين
- ١٩٧- سيرة الفاروق      شمس العلماء شبلى النعمانى
- ١٩٨- الاتصال الجماهيرى      إدوين إمري وآخرون
- ١٩٩- تاريخ يوه مصر فى الفترة العثمانية      يعقوب لاندان
- ٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل      جيريمى ستيروك
- ٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة      جوزايا رويس
- ٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٤)      رينيه ويليك
- ٢٠٣- الشعر والشاعرية      أطفاس حسين حالى
- ٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم      زالمان شانزار
- ٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات      لويجى لوقا كافالى- سفورزا
- ٢٠٦- الهولوية تصنع طمأ جديداً      جيمس جلايك
- ٢٠٧- ليل أفريقي (رواية)      رامون خوتاسنديز
- ٢٠٨- شخصية العربي فى المسرح الإسرائيلى      دان أوربان
- ٢٠٩- السرد والمسرح      مجموعة من المؤلفين
- ٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر)      سنائى الفزنوى
- ٢١١- فردينان دوسوسير      جوناثان كلر
- ٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان      مرزيان بن رستم بن شروين
- ٢١٣- مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر      ريمون فلاور
- ٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع      أنتونى جيننز
- ٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)      زين العابدين المراهى
- ٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم      مجموعة من المؤلفين
- ٢١٧- مسرحيتان طليعيتان      صمويل بيكيت وهارولد بينتر
- ٢١٨- لعبة الحجلة (رواية)      خوليو كورتاثان
- ٢١٩- بقايا اليوم (رواية)      كازو إيشجورو
- ٢٢٠- الهولوية فى الكون      بارى باركر
- ٢٢١- شعرية كفافى      جريجورى جوزدانيس
- ٢٢٢- فرانز كافكا      رونالد جراى
- ٢٢٣- العلم فى مجتمع حر      باول فيرابند
- ٢٢٤- دمار يوغسلافيا      برانكا ماجاس
- ٢٢٥- حكاية غريق (رواية)      جابريل جارشيا ماركيث
- ٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى      نيفيد هريت لورانس
- سعيد الفانمى
- محسن سيد فرجاني
- مصطفى حجازى السيد
- محمود علاوى
- محمد عبد الواحد محمد
- ماهر شفيق فريد
- محمد علاء الدين منصور
- أشرف الصباغ
- جلال السعيد الحفناوى
- إبراهيم سلامة إبراهيم
- جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
- فخرى لبيب
- أحمد الأنصارى
- مجاهد عبد المنعم مجاهد
- جلال السعيد الحفناوى
- أحمد هويدى
- أحمد مستجير
- على يوسف على
- محمد أبو العطا
- محمد أحمد صالح
- أشرف الصباغ
- يوسف عبد الفتاح فرج
- محمود حمدى عبد الفتى
- يوسف عبد الفتاح فرج
- سيد أحمد على الناصرى
- محمد محيى الدين
- محمود علاوى
- أشرف الصباغ
- نادية البنهاوى
- على إبراهيم منوفى
- طلعت الشايب
- على يوسف على
- رفعت سلام
- تسليم مجلى
- السيد محمد نقادى
- منى عبدالظاهر إبراهيم
- السيد عبدالظاهر السيد
- طاهر محمد على البربرى

- ٢٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر خوسيه ماريا ديث بوركي
- ٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن جانيت وولف
- ٢٢٩- مازق البطل الوحيد نورمان كيجان
- ٢٣٠- عن الذئب والفتران والبشر فرانسواز جاكوب
- ٢٣١- الرفايل أو الجيل الجديد (مسرحة) خايمي سالوم بيدال
- ٢٣٢- ما بعد المعلومات توم ستونير
- ٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي آرثر هيرمان
- ٢٣٤- الإسلام في السودان ج. سبنسر تريمنجهام
- ٢٣٥- نيوان شمس تيريزى (ج١) مولانا جلال الدين الرومي
- ٢٣٦- الولاية ميشيل شونديكفيتش
- ٢٣٧- مصر أرض الوادي رويين فيدين
- ٢٣٨- العولة والتحرير تقرير لمنظمة الأكتاد
- ٢٣٩- العربي في الأدب الإسرائيلي جيلا راماز - رايوخ
- ٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار كاي حافظ
- ٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية) ج. م. كوتزى
- ٢٤٢- سبعة أنماط من القموض وليم إمبسون
- ٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١) ليفي بروفنسال
- ٢٤٤- الغليان (رواية) لورا إسكييل
- ٢٤٥- نساء مقاتلات إليزابيتا أديس وآخرون
- ٢٤٦- مختارات قصصية جابريل جارتيا ماركيت
- ٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداد في مصر والتر أرميرست
- ٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحة) أنطونيو جالا
- ٢٤٩- لغة التمزق (شعر) دراجو شتامبوك
- ٢٥٠- علم اجتماع العلوم دومنيك فيتك
- ٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جورنون مارشال
- ٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية مارجو بدران
- ٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية ل. أ. سيمينوفا
- ٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة ديف روينسون وجودى جروفز
- ٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون ديف روينسون وجودى جروفز
- ٢٥٦- أقدم لك: ديكارث ديف روينسون وكريس جاراث
- ٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة وليم كلى رايت
- ٢٥٨- الفجر سير أنجوس فريز
- ٢٥٩- مختارات من الشعر الأرضي عبر العصور نخبة
- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (ج٣) جورنون مارشال
- ٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود زكى نجيب محمود
- ٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية) إديوارو مندوثا
- ٢٦٣- الكشف عن حالة الزمن چون جرين
- ٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة هوراس وشلبي
- السيد عبدالظاهر عبدالله
- مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
- أمير إبراهيم العمري
- مصطفى إبراهيم فهمي
- جمال عبدالرحمن
- مصطفى إبراهيم فهمي
- طلعت الشايب
- فؤاد محمد عكود
- إبراهيم الدسوقي شتا
- أحمد الطيب
- عنايات حسين طلعت
- ياسر محمد جادالله وعربى مديولى أحمد
- ناية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
- صلاح محجوب إنريس
- ايتسام عبدالله
- صبرى محمد حسن
- بإشراف: صلاح فضل
- ناية جمال الدين محمد
- توفيق على منصور
- على إبراهيم منوفى
- محمد طارق الشراوى
- عبداللطيف عبدالهليم
- رفعت سلام
- ماجدة محسن أباطة
- بإشراف: محمد الجوهري
- على بدران
- حسن بيومى
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمود سيد أحمد
- عبادة كُحميلة
- فاروجان كازانچيان
- بإشراف: محمد الجوهري
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد أبو العطا
- على يوسف على
- لويس عوض

- ٢٦٥- روايات مترجمة أوسكار وايلد وصمويل جونسون لويس عوض
- ٢٦٦- مدير المدرسة (رواية) جلال آل أحمد عادل عبدالمنعم على
- ٢٦٧- فن الرواية ميلان كونديرا بدر الدين عروكي
- ٢٦٨- ديوان شمس تيريزي (ج٢) مولانا جلال الدين الرومي إبراهيم الدسوقي شتا
- ٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١) وليم چيفور بالجريف صبري محمد حسن
- ٢٧٠- وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢) وليم چيفور بالجريف صبري محمد حسن
- ٢٧١- الحضارة الفريزية: الفكرة والتاريخ توماس سي. باترسون شوقي جلال
- ٢٧٢- الأديرة الأثرية في مصر سي. سي. والترز إبراهيم سلامة إبراهيم
- ٢٧٣- الاصل الاجتماعي والتقنية لمرحى مابى في مصر جوان كول عنان الشهاوي
- ٢٧٤- السيدة ياربارا (رواية) رومولو جاييجوس محمود على مكي
- ٢٧٥- د. س. إبيته شامو، بناتو، وكاتباً مسرحياً مجموعة من النقاد ماهر شفيق فريد
- ٢٧٦- فنون السينما مجموعة من المؤلفين عبدالقادر التمساني
- ٢٧٧- الجينات والصراع من أجل الحياة براين فورد أحمد فوزي
- ٢٧٨- البدايات إسحاق عظيموف ظريف عبدالله
- ٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية ف.س. سوندرز طلعت الشايب
- ٢٨٠- الأم والتصيب وقصص أخرى بريم شند وآخرون سمير عبدالحميد إبراهيم
- ٢٨١- الفريوس الأعلى (رواية) عبد الحلیم شرذ جلال الحفناوي
- ٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية لويس وولبرت سمير حنا صادق
- ٢٨٣- السهل يحترق وقصص أخرى خوان رولفو علي عبد الزورف اليمبي
- ٢٨٤- هرقل مجنوناً (مسرحية) يوربيديس أحمد عثمان
- ٢٨٥- رحلة خواجه حسن نظامي الدهلوي حسن نظامي الدهلوي سمير عبد الحميد إبراهيم
- ٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٣) زين العابدين المراغي محمود علاوي
- ٢٨٧- الثقافة والهوية والنظام العالمي أنتوني كنج محمد يحيى وآخرون
- ٢٨٨- الفن الروائي بيغيد لودج ماهر البطوطي
- ٢٨٩- ديوان منوچهری الدامغانی أبو نجم أحمد بن قوس محمد نور الدين عبدالمنعم
- ٢٩٠- علم اللغة والترجمة جورج مونان أحمد زكريا إبراهيم
- ٢٩١- تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١) فرانشيسكو رويس رامون السيد عبد الظاهر
- ٢٩٢- تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢) فرانشيسكو رويس رامون السيد عبد الظاهر
- ٢٩٣- مقدمة للأدب العربي روجر آلن مجدى توفيق وآخرون
- ٢٩٤- فن الشعر بوالو رجاء ياقوت
- ٢٩٥- سلطان الأسطورة جوزيف كاميل بويل موريز بدر الديب
- ٢٩٦- مكيت (مسرحية) وليم شكسبير محمد مصطفى بدوي
- ٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية ديونيسيوس تراكس ويوسف الأهوازي ماجدة محمد أنور
- ٢٩٨- مأساة العبيد وقصص أخرى نخبة مصطفى حجازي السيد
- ٢٩٩- ثورة في التكنولوجيا الحيوية جين ماركس هاشم أحمد محمد
- ٣٠٠- لسانية عبيدوس في اللغة الإنجليزية والعربية لويس عوض جمال الجزيري وبهاء جامين وإيزابيل كمال
- ٣٠١- لسانية عبيدوس في اللغة الإنجليزية والعربية لويس عوض جمال الجزيري و محمد الجندي
- ٣٠٢- أقدم ك: فنتجنتشتين جون هيتون وجودي جروفز إمام عبد الفتاح إمام

|                       |                             |                                       |      |
|-----------------------|-----------------------------|---------------------------------------|------|
| إمام عيد الفتح إمام   | جين هوب ويورن فان لون       | أقدم لك: بوذا                         | ٢٠٣- |
| إمام عيد الفتح إمام   | ريوس                        | أقدم لك: ماركس                        | ٢٠٤- |
| صلاح عبد الصبور       | كروزيو مالابارته            | الجدد (رواية)                         | ٢٠٥- |
| نبيل سعد              | جان فرانسوا ليوتار          | العصاة: النقد الكانطي للتاريخ         | ٢٠٦- |
| محمود مكي             | ديفيد بايينو وهوارد سلينا   | أقدم لك: الشعور                       | ٢٠٧- |
| ممنوح عبد المنعم      | ستيف جونز ويورين فان لو     | أقدم لك: علم الوراثة                  | ٢٠٨- |
| جمال الجزيري          | أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت  | أقدم لك: الذهن والمخ                  | ٢٠٩- |
| محيي الدين مزيد       | ماجى هايد ومايكل ماكجنس     | أقدم لك: يونج                         | ٢١٠- |
| فاطمة إسماعيل         | ر-ج كوانجود                 | مقال في المنهج الفلسفي                | ٢١١- |
| أسعد حلیم             | وليم ديبيويس                | روح الشعب الأسود                      | ٢١٢- |
| محمد عبدالله الجعدي   | خايبير بيان                 | أمثال فلسطينية (شعر)                  | ٢١٣- |
| هويدا السباعي         | جانيس مينيك                 | مارسيل نوشامب: الفن كعدم              | ٢١٤- |
| كاميليا صبحي          | ميشيل بروندينو والطاهر لبيب | جرامشي في العالم العربي               | ٢١٥- |
| نسيم مجلى             | أى. ف. ستون                 | محاكمة سقراط                          | ٢١٦- |
| أشرف الصباغ           | س. شير لايموفا- س. زنيكين   | بلا غد                                | ٢١٧- |
| أشرف الصباغ           | مجموعة من المؤلفين          | الادب الروسي في السنوات العشر الأخيرة | ٢١٨- |
| حسام نايل             | جايتري أسيفاك وكستوفر نوريس | صور دريدا                             | ٢١٩- |
| محمد علاء الدين منصور | مؤلف مجهول                  | لمحة السراج لضرة التاج                | ٢٢٠- |
| بإشراف: صلاح فضل      | ليفى برو فنسال              | تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، ١، ٢)   | ٢٢١- |
| خالد مقلح حمزة        | بليو يوجين كليناور          | وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي  | ٢٢٢- |
| هانم محمد فوزى        | تراث يوناني قديم            | فن الساتورا                           | ٢٢٣- |
| محمود علوى            | أشرف أسدى                   | اللعب بالنار (رواية)                  | ٢٢٤- |
| كرستين يوسف           | فيليب بوسان                 | عالم الآثار (رواية)                   | ٢٢٥- |
| حسن سقر               | يورجين هابرماس              | المعرفة والمصلحة                      | ٢٢٦- |
| توفيق على منصور       | نخبة                        | مقتارات شعرية مترجمة (ج١)             | ٢٢٧- |
| عبد العزيز بقوش       | نور الدين عبد الرحمن الجامى | يوسف وزليخا (شعر)                     | ٢٢٨- |
| محمد عيد إبراهيم      | تد هيوز                     | رسائل عيد الميلاد (شعر)               | ٢٢٩- |
| سامى صلاح             | مارفن شپرد                  | كل شيء عن التمثيل الصامت              | ٢٣٠- |
| سامية نياح            | ستيفن جراى                  | عندما جاء السرلين وقصص أخرى           | ٢٣١- |
| على إبراهيم منوفى     | نخبة                        | شهر العسل وقصص أخرى                   | ٢٣٢- |
| بكر عباس              | نبيل مطر                    | الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥      | ٢٣٣- |
| مصطفى إبراهيم فهمى    | أرثر كلارك                  | لقطات من المستقبل                     | ٢٣٤- |
| فتحي العشري           | ناتالى ساروت                | عصر الشك: دراسات عن الرواية           | ٢٣٥- |
| حسن صابر              | نصوص مصرية قديمة            | متون الأهرام                          | ٢٣٦- |
| أحمد الأنصاري         | جوزايا روس                  | فلسفة الولاء                          | ٢٣٧- |
| جلال الحنفواى         | نخبة                        | نظرات حائرة وقصص أخرى                 | ٢٣٨- |
| محمد علاء الدين منصور | إنوارد براون                | تاريخ الأدب في إيران (ج٢)             | ٢٣٩- |
| فخرى لبيب             | بيرش بيربروجلو              | اضطراب في الشرق الأوسط                | ٢٤٠- |

|                       |                            |   |      |
|-----------------------|----------------------------|---|------|
| حسن حلمي              | راينر ماريا رلكه           | قصائد من رلكه (شعر)                       | ٢٤١- |
| عبد العزيز بقوش       | نور الدين عبدالرحمن الجامي | سلامان وأيسال (شعر)                       | ٢٤٢- |
| سمير عيد ربه          | نادين جورديمر              | العالم البرجوازي الزائل (رواية)           | ٢٤٣- |
| سمير عيد ربه          | بيتر بالانجيو              | الموت قى الشمس (رواية)                    | ٢٤٤- |
| يوسف عبد الفتاح فرج   | يونه نداثى                 | الركض خلف الزمان (شعر)                    | ٢٤٥- |
| جمال الجزيرى          | رشاد رشدى                  | سحر مصر                                   | ٢٤٦- |
| بكر الطلو             | جان كوكتو                  | الصبيبة الطائشون (رواية)                  | ٢٤٧- |
| عبدالله أحمد إبراهيم  | محمد فؤاد كوبريلى          | التصوفة الأوان فى الألب التركى (ج١)       | ٢٤٨- |
| أحمد عمر شاهين        | أرثر والدهوون وآخرون       | دليل القارئ إلى الثقافة الجادة            | ٢٤٩- |
| عطية شحاتة            | مجموعة من المؤلفين         | بانوراما الحياة السياحية                  | ٢٥٠- |
| أحمد الانصارى         | جوزايا رويس                | مبادئ المنطق                              | ٢٥١- |
| نعيم عطية             | قسطنطين كفافيس             | قصائد من كفافيس                           | ٢٥٢- |
| على إبراهيم منوفى     | باسيليو بابون مالدوتانو    | الفن الإسلامى فى الأناض: الزخرفة الهندسية | ٢٥٣- |
| على إبراهيم منوفى     | باسيليو بابون مالدوتانو    | الفن الإسلامى فى الأناض: الزخرفة النباتية | ٢٥٤- |
| محمود علاوى           | حجت مرتجى                  | التيارات السياسية فى إيران المعاصرة       | ٢٥٥- |
| بدر الرفاعى           | بول سالم                   | الميراث المر                              | ٢٥٦- |
| عمر المغاروق عمر      | تيموثى فريك وبيتر غاندى    | متون هرمس                                 | ٢٥٧- |
| مصطفى حجازى السيد     | نخبة                       | أمثال الهوسا العامية                      | ٢٥٨- |
| حبيب الشارونى         | أفلاطون                    | محاورة بأرمنيدس                           | ٢٥٩- |
| ليلى الشربينى         | أندرية جاكوب ونويلا باركان | أنثروبولوجيا اللغة                        | ٢٦٠- |
| عاطف معتمد وآمال شاور | آلان جرينجر                | التصحر: التهديد والمجابهة                 | ٢٦١- |
| سيد أحمد فتح الله     | هاينوش شيبورل              | تلميذ باينبرج (رواية)                     | ٢٦٢- |
| صبرى محمد حسن         | ريتشارد جيبسون             | حركات التحرير الأفريقية                   | ٢٦٣- |
| نجلاء أبو عجاج        | إسماعيل سراج الدين         | حداثة شكسبير                              | ٢٦٤- |
| محمد أحمد حمد         | شارل بودلير                | سأم باريس (شعر)                           | ٢٦٥- |
| مصطفى محمود محمد      | كلاريسا بنكولا             | نساء يركضن مع الذئاب                      | ٢٦٦- |
| اليراق عبدالهادى رضا  | مجموعة من المؤلفين         | القلم الجرىء                              | ٢٦٧- |
| عابد خزندار           | جيرالد برنس                | المصطلح السردى: معجم مصطلحات              | ٢٦٨- |
| فوزية العشماوى        | فوزية العشماوى             | المرأة فى ألب نجيب محفوظ                  | ٢٦٩- |
| فاطمة عبدالله محمود   | كليرلا لويت                | الفن والحياة فى مصر الفرعونية             | ٢٧٠- |
| عبدالله أحمد إبراهيم  | محمد فؤاد كوبريلى          | التصوفة الأوان فى الألب التركى (ج٢)       | ٢٧١- |
| وحيد السعيد عبدالحميد | وانغ مينغ                  | عاش الشباب (رواية)                        | ٢٧٢- |
| على إبراهيم منوفى     | أومبرتو إيكو               | كيف تعد رسالة دكتوراه                     | ٢٧٣- |
| حمادة إبراهيم         | أندرية شديد                | اليوم السادس (رواية)                      | ٢٧٤- |
| خالد أبو اليزيد       | ميلان كونديرا              | الخلود (رواية)                            | ٢٧٥- |
| إيوار الخراط          | جان أنوى وآخرون            | الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)             | ٢٧٦- |
| محمد علاء الدين منصور | إيوارد براون               | تاريخ الأدب فى إيران (ج١)                 | ٢٧٧- |
| يوسف عبدالفتاح فرج    | محمد إقبال                 | المسافر (شعر)                             | ٢٧٨- |

|                        |                               |  |
|------------------------|-------------------------------|--|
| جمال عبدالرحمن         | ستيل باث                      | ٢٧٩- ملك في الحقيقة (رواية)                |
| شيرين عبدالسلام        | جوتتر جراس                    | ٢٨٠- حديث عن الخسارة                       |
| رانيا إبراهيم يوسف     | ر. ل. تراسك                   | ٢٨١- أساسيات اللغة                         |
| أحمد محمد نادي         | بهاء الدين محمد إسفنديار      | ٢٨٢- تاريخ طليبرستان                       |
| سمير عبدالحميد إبراهيم | محمد إقبال                    | ٢٨٣- هدية الحجاز (شعر)                     |
| إيزابيل كمال           | سوزان إنجيل                   | ٢٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال             |
| يوسف عبدالفتاح فرج     | محمد علي بهزادراد             | ٢٨٥- مشتري المشق (رواية)                   |
| ريهام حسين إبراهيم     | جانيت تود                     | ٢٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي       |
| بهاء جاهين             | چون دن                        | ٢٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)                 |
| محمد علاء الدين منصور  | سعدى الشيرازي                 | ٢٨٨- مواظ سعدى الشيرازي (شعر)              |
| سمير عبدالحميد إبراهيم | نخبة                          | ٢٨٩- تقاهم وقصص أخرى                       |
| عثمان مصطفى عثمان      | إم. في. روبرتس                | ٢٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى               |
| منى النورسي            | مايف بينشي                    | ٢٩١- الحافلة الليكوية (رواية)              |
| عبداللطيف عبدالحميد    | فرناندو دي لاجرانجا           | ٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية                 |
| زينب محمود الخضيري     | ندوة لويس ماسينيون            | ٢٩٣- في قلب الشرق                          |
| هاشم أحمد محمد         | بول ديفيز                     | ٢٩٤- القوى الأربع الأساسية في الكون        |
| سليم عبد الأمير حمدان  | إسماعيل فصيح                  | ٢٩٥- آلم سيواوش (رواية)                    |
| محمود علاوي            | تقي نجاري راد                 | ٢٩٦- السافاك                               |
| إمام عبدالفتاح إمام    | لورانس جين وكيتي شين          | ٢٩٧- أقدم لك: نيتشه                        |
| إمام عبدالفتاح إمام    | فيليب تودي وهوارد ريد         | ٢٩٨- أقدم لك: سارتر                        |
| إمام عبدالفتاح إمام    | ديفيد ميروفتش وأئن كوركس      | ٢٩٩- أقدم لك: كامى                         |
| باهر الجوهري           | ميشائيل إنده                  | ٤٠٠- مومو (رواية)                          |
| ممدوح عبد المنعم       | زياودن ساردر وآخرون           | ٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات                |
| ممدوح عبدالمنعم        | ج. ب. ماك إيفوي وأوسكار زاريت | ٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكنج                  |
| عماد حسن بكر           | تومر شتورم وجوتفرد كولر       | ٤٠٣- ربة للطر والملابس تصنع الناس (روايات) |
| طلبية خميس             | ديفيد إبرام                   | ٤٠٤- تعويذة الحسى                          |
| حمادة إبراهيم          | أنثريه جيد                    | ٤٠٥- إيزابيل (رواية)                       |
| جمال عبد الرحمن        | مانويلا مانتاناريس            | ٤٠٦- المستعمرون الإسبان في القرن ١٩        |
| طلعت شاهين             | مجموعة من المؤلفين            | ٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بتكلم كتابه    |
| عنان الشهاوى           | جوان فونشركنج                 | ٤٠٨- معجم تاريخ مصر                        |
| إلهامى عمارة           | برتراند راسل                  | ٤٠٩- انتصار السعادة                        |
| الزواوى بغورة          | كارل بوير                     | ٤١٠- خلاصة القرن                           |
| أحمد مستجير            | جينيغفر أكرمان                | ٤١١- همس من الماضى                         |
| بإشراف: صلاح فضل       | ليفى يروفنسال                 | ٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ٣)     |
| محمد البخارى           | ناظم حكمت                     | ٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)                   |
| أمل الصبان             | باسكال كازانوفيا              | ٤١٤- الجمهورية العالية للأدب               |
| أحمد كامل عبدالرحيم    | فريدريش دورينمات              | ٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)                    |
| محمد مصطفى بنوى        | أ. أ. رتشاردز                 | ٤١٦- مبادئ: النقاد الأدبي والعلم والشعر    |

- ٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥) رينيه ويليك  
٤١٨- سياسات الزبر الحاكمة في مصر العثمانية جين هاتواي  
٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية جون مارلو  
٤٢٠- مكرو ميچاس (قصة فلسفية) فولتير  
٤٢١- الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول روى متحدة  
٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١) ثلاثة من الرحالة  
٤٢٣- إسرامات الرجل اللطيف نخبة  
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجامي  
٤٢٥- من طاووس إلى فرح محمود طلوعي  
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى نخبة  
٤٢٧- بانديراس الطاغية (رواية) باي إنكلان  
٤٢٨- الخزانة الخفية محمد هوتك بن داود خان  
٤٢٩- أقدم لك: هيجل ليود سينسر وأندزجي كروز  
٤٣٠- أقدم لك: كانط كوستوفر وانت وأندزجي كليموسكي  
٤٣١- أقدم لك: فوكو كريس هوروكس وزوران جفتيك  
٤٣٢- أقدم لك: ماكياثلي باتريك كيري وأوسكار زاريت  
٤٣٣- أقدم لك: جويس ديفيد نوريس وكارل فلنت  
٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية دونكان هيث وچودي بورهام  
٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زديرج  
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١) فردريك كويلستون  
٤٣٧- رحلة هندي في بلاد الشرق العربي شيلي النعماني  
٤٣٨- بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين بييرس  
٤٣٩- موت المرابي (رواية) صدر الدين عيني  
٤٤٠- قواعد اللهجات العربية الحديثة كرسن بروستاد  
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية) أرونداتي روى  
٤٤٢- حثشبسوت: المرأة الفرعونية فوزية أسعد  
٤٤٣- اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها كيس فرستيج  
٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاويرت سيجورنه  
٤٤٥- حول وزن الشعر پرويز نائل خاتلري  
٤٤٦- التحالف الأسود ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كبير  
٤٤٧- أقدم لك: نظرية الكم ج. ب. ماك إيثوي وأوسكار زاريت  
٤٤٨- أقدم لك: علم نفس التطور ديلان إيفانز وأوسكار زاريت  
٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية نخبة  
٤٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية صوفيا فوكا وريبيكا رايت  
٤٥١- أقدم لك: الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزبورن وبورن فان لون  
٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجينانزي وأوسكار زاريت  
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة جان لوك أرنو  
٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية رينيه بريدال
- مجاهد عبدالمنعم مجاهد  
عيد الرحمن الشيخ  
نسيم مجلى  
الطيب بن رجب  
أشرف كيلانى  
عبدالله عبدالرازق إبراهيم  
وحيد النقاش  
محمد علاء الدين منصور  
محمود علاوى  
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب  
ثرثيا شلبى  
محمد أمان صافى  
إمام عبدالفتاح إمام  
إمام عبدالفتاح إمام  
إمام عبدالفتاح إمام  
إمام عبدالفتاح إمام  
حمدى الجابرى  
عصام حجازى  
ناجى رشوان  
إمام عبدالفتاح إمام  
جلال الحفناوى  
عايدة سيف الدولة  
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب  
محمد طارق الشرقاوى  
فخرى لبيب  
ماهر جويجاتى  
محمد طارق الشرقاوى  
صالح علمانى  
محمد محمد يونس  
أحمد محمود  
ممدوح عبدالمنعم  
ممدوح عبدالمنعم  
جمال الجزيرى  
جمال الجزيرى  
إمام عبد الفتاح إمام  
محيى الدين مزيد  
حليم طوسون وفؤاد الدهان  
سوزان خليل

|                             |                          |   |
|-----------------------------|--------------------------|---|
| محمد سيد أحمد               | فريدريك كويستون          | ٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)                       |
| هويدا عزت محمد              | مریم جعفری               | ٤٥٦- لا تتسنى (رواية)                                   |
| إمام عبدالفتاح إمام         | سوزان مولر أوكين         | ٤٥٧- النساء في الفكر السياسي الغربي                     |
| جمال عبد الرحمن             | مورثيديس غارثيا أرينال   | ٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون                             |
| جلال البنا                  | توم تيتنبرج              | ٤٥٩- نمو مفهوم لاتصانبات الموارد الطبيعية               |
| إمام عبدالفتاح إمام         | ستورات هود وليتزا جانستز | ٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية                          |
| إمام عبدالفتاح إمام         | داريان ليدر وجودي جروفز  | ٤٦١- أقدم لك: لكأن                                      |
| عبدالرشيد الصادق محمودی     | عبدالرشيد الصادق محمودی  | ٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون                     |
| كمال السيد                  | ويليام بلوم              | ٤٦٣- العولة المارقة                                     |
| حصه إبراهيم المتيف          | مايكل بارنتي             | ٤٦٤- ديمقراطية للغة                                     |
| جمال الرفاعي                | لويس جنزبيرج             | ٤٦٥- قصص اليهود   |
| فاطمة عبد الله              | فيولين فانويك            | ٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية                          |
| ربيع وهبة                   | ستيفين ديلو              | ٤٦٧- التفكير السياسي والتظرة السياسية                   |
| أحمد الأنصاري               | جوزايا رويس              | ٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة                                |
| مجدى عبدالرازق              | نصوص حبشية قديمة         | ٤٦٩- جلال الملوك  |
| محمد السيد الفنة            | جاري م. بيرزنسكي وآخرون  | ٤٧٠- الأراضي والجودة البيئية                            |
| عبد الله عبد الرازق إبراهيم | ثلاثة من الرحالة         | ٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)                        |
| سليمان العطار               | ميجيل دي ثريانتس سابيدرا | ٤٧٢- نون كيخوتي (القسم الأول)                           |
| سليمان العطار               | ميجيل دي ثريانتس سابيدرا | ٤٧٣- نون كيخوتي (القسم الثاني)                          |
| سهام عبدالسلام              | يام موريس                | ٤٧٤- الأدب والنسوية                                     |
| عادل هلال عتاني             | فرجينيا دانيلسون         | ٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم                                  |
| سحر توفيق                   | ماريلين بوث              | ٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيوم التونس                     |
| أشرف كيلاني                 | هيلدا هوخام              | ٤٧٧- تاريخ السبعين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين |
| عبد العزيز حمدي             | ليوشيه شنج و لي شى دونج  | ٤٧٨- الصين والولايات المتحدة                            |
| عبد العزيز حمدي             | لاوشه                    | ٤٧٩- المقهسى (مسرحية)                                   |
| عبد العزيز حمدي             | كو موروا                 | ٤٨٠- تمساي ون جي (مسرحية)                               |
| رضوان السيد                 | روى متحدة                | ٤٨١- برده النبي   |
| فاطمة عبد الله              | روبير جاك تيبو           | ٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية                  |
| أحمد الشامي                 | سارة جاميل               | ٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية                            |
| رشيد بنحو                   | هانسن روبرت يابوس        | ٤٨٤- جمالية التلقي                                      |
| سمير عبدالحميد إبراهيم      | نذير أحمد الدهلوي        | ٤٨٥- التوبة (رواية)                                     |
| عبدالعليم عبدالغني رجب      | يان أسمن                 | ٤٨٦- الذاكرة الحضارية                                   |
| سمير عبدالحميد إبراهيم      | رفيع الدين المراد آبادي  | ٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية                 |
| سمير عبدالحميد إبراهيم      | نخبة                     | ٤٨٨- الحب الذي كان وقصائد أخرى                          |
| محمود رجب                   | إنموثد هُسرُل            | ٤٨٩- هُسرُل: الفلسفة علماً دقيقاً                       |
| عبد الرهاب علوب             | محمد قابري               | ٤٩٠- أسمار البيقاء                                      |
| سمير عبد ربه                | نخبة                     | ٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأثريقي                 |
| محمد رفعت عواد              | جي فارجيت                | ٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة                          |



|                              |                                |   |      |
|------------------------------|--------------------------------|---|------|
| محمد صالح الضالع             | هارولد بالمر                   | خطابات إلى طالب الصوتيات                  | ٤٩٣- |
| شريف الصفي                   | نصوص مصرية قديمة               | كتاب الموتى: الخروج فى النهار             | ٤٩٤- |
| حسن عبد ربه المصرى           | إدوارد تيتان                   | اللوى                                     | ٤٩٥- |
| مجموعة من المترجمين          | إكوانو بانولى                  | الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)            | ٤٩٦- |
| مصطفى رياض                   | نادية العلى                    | الطمانية والتوع والنولة فى الشرق الأوسط   | ٤٩٧- |
| أحمد على بدوى                | جوديث تاكر ومارجريت مريونز     | النساء والتوع فى الشرق الأوسط الحديث      | ٤٩٨- |
| فيصل بن خضراء                | مجموعة من المؤلفين             | تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع            | ٤٩٩- |
| طلعت الشايب                  | تيتز روكى                      | فى طلوتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية | ٥٠٠- |
| سحر فراج                     | آرثر جول هامر                  | تاريخ النساء فى الغرب (ج١)                | ٥٠١- |
| هالة كمال                    | مجموعة من المؤلفين             | أصوات بديلة                               | ٥٠٢- |
| محمد نور الدين عبدالمنعم     | نخبة من الشعراء                | مختارات من الشعر الفارسى الحديث           | ٥٠٣- |
| إسماعيل المصدق               | مارتن هاينجر                   | كتابات أساسية (ج١)                        | ٥٠٤- |
| إسماعيل المصدق               | مارتن هاينجر                   | كتابات أساسية (ج٢)                        | ٥٠٥- |
| عبد الحميد فهمى الجمال       | آن تيلر                        | ريما كان قديساً (رواية)                   | ٥٠٦- |
| شوقى فهم                     | بيتر شيفر                      | سيدة الماضى الجميل (مسرحية)               | ٥٠٧- |
| عبدالله أحمد إبراهيم         | عبدالباقى جليتلرلى             | المواوية بعد جلال الدين الرومى            | ٥٠٨- |
| قاسم عبده قاسم               | أمم صيرة                       | الفكر والإيمان فى عصر سلطان المالك        | ٥٠٩- |
| عبدالرازق عيد                | كارلو جولونى                   | الأرملة الماكرة (مسرحية)                  | ٥١٠- |
| عبد الحميد فهمى الجمال       | آن تيلر                        | كوكب مرثع (رواية)                         | ٥١١- |
| جمال عبد الناصر              | تيموثى كوريجان                 | كتابة النقد السينمائى                     | ٥١٢- |
| مصطفى إبراهيم فهمى           | تيد أنتون                      | الطم الجصور                               | ٥١٣- |
| مصطفى بيومى عبد السلام       | جونثان كولر                    | مدخل إلى النظرية الأدبية                  | ٥١٤- |
| فدوى ماطى نوجلاس             | فدوى ماطى نوجلاس               | من التقليد إلى ما بعد العداة              | ٥١٥- |
| صبرى محمد حسن                | آرنولد واشنطن ودينا بارندى     | إرادة الإنسان فى علاج الإدمان             | ٥١٦- |
| سمير عبد الحميد إبراهيم      | نخبة                           | نقش على الماء وقصص أخرى                   | ٥١٧- |
| هاشم أحمد محمد               | إسحق عظيموف                    | استكشاف الأرض والكون                      | ٥١٨- |
| أحمد الأنصارى                | جوزايا رويس                    | محاضرات فى المثالية الحديثة               | ٥١٩- |
| أمل الصبان                   | أحمد يوسف                      | الواج الفرنسى ينصر من الطم إلى المشرق     | ٥٢٠- |
| عبدالوهاب بكر                | آرثر جولدم سميث                | قاموس تراجم مصر الحديثة                   | ٥٢١- |
| على إبراهيم منوفى            | أميركو كاسترو                  | إسبانيا فى تاريخها                        | ٥٢٢- |
| على إبراهيم منوفى            | باسيليو بابون مالفونانو        | الفن الطليطلى الإسلامى والمعجن            | ٥٢٣- |
| محمد مصطفى بدوى              | وايم شكسبير                    | الملك لير (مسرحية)                        | ٥٢٤- |
| نادية رفعت                   | نيس جونسون                     | موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى               | ٥٢٥- |
| محيى الدين مزيد              | ستيفن كروك ووليم رانكين        | أقدم لك: السياسة البيئية                  | ٥٢٦- |
| جمال الجزيرى                 | ديفيد زين ميروقتس وروبيرت كرمب | أقدم لك: كافكا                            | ٥٢٧- |
| جمال الجزيرى                 | طارق على وفل إيفانز            | أقدم لك: تروتسكى والماركسية               | ٥٢٨- |
| حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى | محمد إقبال                     | بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى        | ٥٢٩- |
| عمر الفاروق عمر              | رينيه جينو                     | مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية        | ٥٣٠- |

|  |                               |  |
|--|-------------------------------|--|
| صفاة فتحى                                | چاك دريدا                     | ٥٣٦- ما الذى حَفَّتْ فى حَفَّتِهِ ١١ سبتمبر؟     |
| بشير السباعى                             | هنرى لورنس                    | ٥٣٧- المغامر والمستشرق                           |
| محمد طارق الشرقاوى                       | سوزان جاس                     | ٥٣٨- تعلم اللغة الثانية                          |
| حمادة إبراهيم                            | سيفرين لاما                   | ٥٣٩- الإسلاميون الجزائريون                       |
| عبدالعزیز بقوش                           | نظامى الكنجوى                 | ٥٤٠- مخزن الأسرار (شعر)                          |
| شوقى جلال                                | صمويل منتجتون ولورانس هاريزون | ٥٤١- الثقافات وقيم التقدم                        |
| عبدالفار مكارى                           | نخبة                          | ٥٤٢- للحب والحرية (شعر)                          |
| محمد الحديدى                             | كيت دانيلز                    | ٥٤٣- النفس والأخر فى قصص يوسف الشارونى           |
| محسن مصيلحى                              | كاويل تشرشل                   | ٥٤٤- خمس مسرحيات قصيرة                           |
| رعوف عباس                                | السير رونالد ستوس             | ٥٤٥- توجهات بريطانية - شرقية                     |
| مروة بندق                                | خوان خوسيه مياس               | ٥٤٦- هى تخيل وهلوس أخرى                          |
| نعيم عطية                                | نخبة                          | ٥٤٧- قصص مختارة من الألب البيانى الحديث          |
| وفاء عبدالقادر                           | باتريك بروجان وكريس جرات      | ٥٤٨- أقدم لك: السياسة الأمريكية                  |
| حمدى الجابرى                             | روبرت هنشل وآخرون             | ٥٤٩- أقدم لك: ميلانى كلاين                       |
| عزت عامر                                 | فراستيس كريك                  | ٥٥٠- يا له من سباق محوم                          |
| توفيق على منصور                          | ت. ب. وايزمان                 | ٥٥١- ريحوس                                       |
| جمال الجزيرى                             | فيليب تودى وأن كورس           | ٥٥٢- أقدم لك: بارت                               |
| حمدى الجابرى                             | ريتشارد أوزيرين ويون فان لون  | ٥٥٣- أقدم لك: علم الاجتماع                       |
| جمال الجزيرى                             | بول كويلى وليتاجانز           | ٥٥٤- أقدم لك: علم العلامات                       |
| حمدى الجابرى                             | نيك جروم ويبيو                | ٥٥٥- أقدم لك: شكسبير                             |
| سمحة الخولى                              | سايمون ماندى                  | ٥٥٦- الموسيقى والعولمة                           |
| على عبد الرؤوف البعيسى                   | ميجيل دى ثريانتس              | ٥٥٧- قصص مثالية                                  |
| رجاء ياقوت                               | دانيال لوفرس                  | ٥٥٨- منقل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر          |
| عبدالسميع عمر زين الدين                  | عفاف لطفى السيد مارسوه        | ٥٥٩- مصر فى عهد محمد على                         |
| أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى | أناطولى أوتكين                | ٥٦٠- الإستراتيجية الأمريكية لقرن العاشر والطورين |
| حمدى الجابرى                             | كريس هوروكس ونوران جيفتك      | ٥٦١- أقدم لك: جان بودريار                        |
| إمام عبدالفتاح إمام                      | ستوارت هود وجراهام كرولى      | ٥٦٢- أقدم لك: الماركيز دى ساد                    |
| إمام عبدالفتاح إمام                      | زيددين ساردارويورين فان لون   | ٥٦٣- أقدم لك: الدراسات الثقافية                  |
| عبدالحى أحمد سالم                        | تشا تشاجى                     | ٥٦٤- الماس الزائف (رواية)                        |
| جلال السعيد الحفناوى                     | محمد إقبال                    | ٥٦٥- صلصلة الجرس (شعر)                           |
| جلال السعيد الحفناوى                     | محمد إقبال                    | ٥٦٦- جناح جبريل (شعر)                            |
| عزت عامر                                 | كارل ساجان                    | ٥٦٧- بلايين وبلايين                              |
| صبرى محمدى التهامى                       | خاثنيتو بينابينتى             | ٥٦٨- ورود الخريف (مسرحية)                        |
| صبرى محمدى التهامى                       | خاثنيتو بينابينتى             | ٥٦٩- عشّ القريب (مسرحية)                         |
| أحمد عبدالحميد أحمد                      | ديبورا ج. جيرنر               | ٥٧٠- الشرق الأوسط المعاصر                        |
| على السيد على                            | موريس بيشوب                   | ٥٧١- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى               |
| إبراهيم سلامة إبراهيم                    | مايكل رايس                    | ٥٧٢- الوطن المقتضب                               |
| عبد السلام حيدر                          | عبد السلام حيدر               | ٥٧٣- الأصولى فى الرواية                          |

|                               |                               |                                |      |
|-------------------------------|-------------------------------|--------------------------------|------|
| ثائر ديب                      | هومي بابا                     | موقع الثقافة                   | ٥٦٩- |
| يوسف الشاروني                 | سير روبرت هاي                 | دول الخليج الفارسي             | ٥٧٠- |
| السيد عبد الظاهر              | إيميليا دي ثوليتا             | تاريخ النقد الإسباني المعاصر   | ٥٧١- |
| كمال السيد                    | برونو أليوا                   | الطب في زمن الفراغة            | ٥٧٢- |
| جمال الجزيري                  | ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتي | أقدم لك: قرويدي                | ٥٧٣- |
| علاء الدين السباعي            | حسن بيرنيا                    | مصر القديمة في عيون الإيرانيين | ٥٧٤- |
| أحمد محمود                    | نجير وودز                     | الاقتصاد السياسي للعولمة       | ٥٧٥- |
| ناهد العشري محمد              | أمريكو كاسترو                 | فكر ثريانتس                    | ٥٧٦- |
| محمد قدرى عمارة               | كارلو كولاودي                 | مغامرات بينوكيو                | ٥٧٧- |
| محمد إبراهيم وعصام عبد الرحوف | أيومي ميزوكوشي                | الجماليات عند كيتس وهنت        | ٥٧٨- |
| محيى الدين مزيد               | چون ماهر وچودي جرونز          | أقدم لك: تشومسكي               | ٥٧٩- |
| بإشراف: محمد فتحي عبدالهادي   | جون فيزد ويول سينترجز         | دائرة المعارف الدولية (مج ١)   | ٥٨٠- |
| سليم عبد الأمير حمدان         | ماريو بوزو                    | الحمقى يموتون (رواية)          | ٥٨١- |
| سليم عبد الأمير حمدان         | هوشنك كلشيري                  | مرايا على الذات (رواية)        | ٥٨٢- |

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

رقم الإيداع ١٦٠٥٠ / ٢٠٠٣



كتب كلشيري دراسات أدبية ، كثير منها فى الشعر ،  
واشتهر بكتابة القصة القصيرة ، التى نجد فيها - كما وجد  
أحد أصدقائه الكُتَّاب - أهم جزء فى أعماله الأدبية .  
وعمل محرراً لصفحات أدبية فى مجلات ، ومستولاً  
عن مجلات أخرى ، كما أصدر فى أواخر حياته مجلة  
« كارنامه » - صحيفة الأعمال الأدبية - الثقافية .  
وهذه ترجمة روايته مرايا الذات معروض أمام القارئ  
العربى ، كعلامة من علاماته الأدبية .